

بيان غزيرة الإسلام

بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفكرة
من أهل مصر والشام
وما يليهما من بلاد الأعجام

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن ميمون الغماري الفاسي
المتوفى ٩١٧ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتورة حكمة شامي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

بيان غريب الإسلام

بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفكرة
من أهل مصر والشام
وما يليهما من بلاد الأبحار

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن ميمون الغاري الفاسي

المتوفى ٩١٧ هـ

دلالة وتحقيقه

الدكتورة حكيمة شامي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: Bayān ġurbat al-'Islām
Biwāsītāt šinfayn
min al-mutafaqqihah wal-mutafaqqirah
min ahl Miṣr wal-Šām
wamā yalīhimā min bilād al-'a'jām

classification: Exhortation

Author: 'Alī ben Maymūn al-Ġumārī

Editor: Dr. Ḥakīmah Šāmi

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiah

Pages: 160

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: بيان غربة الإسلام

بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفكرة

من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجاء

التصنيف: مواعظ

المؤلف: الإمام أبو الحسن علي بن ميمون الغماري

المحقق: الدكتورة حكيمة شامي

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

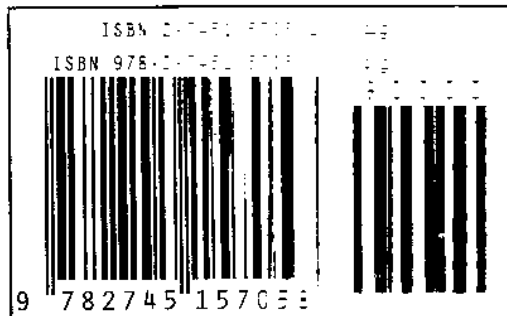
عدد الصفحات: 160

سنة الطباعة: 2007

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

هذا الكتاب بالأصل جزء من أطروحة
الدكتوراه التي حصلت عليها المؤلفة
بميزة مشرف جدا من كلية الآداب
والعلوم الإنسانية بباريس



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Copyright



All rights reserved
Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,	عرمون ، القبعة
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.	مبنى دار الكتب العلمية
Tel : +961 5 804 810/11/12	هاتف: ١١/١٢/١٠ ٨٠٤ ٥ ٩٦١
Fax: +961 5 804813	فاكس: ٨١٣ ٥ ٨٠٤ ٩٦١
P.O.Box: 11-9424 Beirut-lebanon	ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290	رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
sales @al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

باسم الرحمن الرحيم

تمهيد

قبل عرض رسالة "بيان غربة الإسلام، بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفكرة من أهل مصر والشام، وما يليهما من بلاد الأعجام"، يكون لزاما علينا تسليط الضوء على حياة المؤلف، وآثاره العلمية، وشيوخه، وتلاميذه. ثم نقدم لمحة عن مضمون الرسالة، ووصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق. وبذلك يكون هذا التمهيد ملتئما من مبحثين: المبحث الأول نخصه بحياة المؤلف، والمبحث الثاني نخصه للكلام على الرسالة المحققة.

المبحث الأول: التعريف بابن ميمون وآثاره العلمية

سيتمحور هذا المبحث على إبراز المعالم الرئيسة لترجمة ابن ميمون، وأهم هذه المعالم التعريف بالرجل، وآثاره العلمية، وشيوخه، وتلاميذه. أما التعريف به، فسيكون من خلال عرض ما نعت به العلماء، وأما مؤلفاته فهي التجسيد الحقيقي لثناء العلماء عليه، إذ إن أي كلام لا يكتسب مصداقيته إلا إذا كان له مصداق في الواقع.

وأما شيوخه فبقصد بيان قيمة الرجل التي تستمد وزنها من قيمة الشيوخ والعلماء الذين تلقى عنهم وأخذ العلم من أفواههم، وأما تلاميذه فبقصد بيان مدى تأثيره في غيره، ومعرفة الثمرة التي خلفتها تربيته الروحية ومشاريعه الإصلاحية.

وحيث إن التعريف بابن ميمون، وذكر آثاره العلمية يجريان في مضمار واحد، فقد جعلتهما منخرطين في سلك مبحث واحد، مخصصة لكل معلم منهما مطلباً. وفي مقابل ذلك أدرجت شيوخه وتلاميذه في مبحث واحد ينبنى على مطلبين: مطلب يذكر شيوخه، وآخر يذكر تلاميذه.

المطلب الأول : التعريف بابن ميمون

هو أبو الحسن علي بن ميمون الغماري، الشريف الحسني، الهاشمي القرشي، أصله من غمارة⁽¹⁾، وهي من أعمال فاس⁽²⁾.

ولد عام 854هـ (=1450م)، وتوفي عام 917هـ (=1511م)⁽³⁾، ودفن في

(1) تعتبر غمارة من القبائل المصمودة، انظر ما قاله فيها الحسن الوزان في "وصف إفريقيا": 320/1، وجوتيه في:

"Les siècles obscurs du Maghreb, éd. payot, paris, 1927, pp. 212, 276"

ونسبة ابن ميمون إلى غمارة باعتبار ولادته ونشأته بها، إذ هو شريف علوي، أي أنه عربي الأصل والنسب. وعليه فمن وصفه بأنه بربري فلا وجه إلا أن يكون القصد تعليق النسبة بمكان النشأة لا بالأصل والنسب، ومن هذا القبيل نعت ناسخ "بيان الفرائض الشرعية" مخطوط محفوظ في خزانة القرويين بفاس، تحت رقم "1935" ابن ميمون بالصنهاجي، وكذا ما زعمته دائرة المعارف الإسلامية (ج 1/ ص 399) بأنه من أصل بربري. أما ما ادعاه طاش كبرى زاده (الشقائق النعمانية: ص 212)، وبروكلمان (ملحق تاريخ الأدب العربي: ج 2/ ص 153)، بأنه من أصل أندلسي فلا وجه له، ولا دليل عليه، إذ لم يذكر أحد من مترجميه بما فيهم معاصروه، أنه ينحدر من أصل أندلسي، كما أن التأمل في سند نسبه المذكور لا يوجد فيه جد أندلسي.

(2) انظر دوحة الناشر: 28، ومفاكهة الخلان: ج 3/ ص 359، والكواكب السائرة: ج 1/ ص 271، وشذرات الذهب: ج 8/ ص 81، ودر الغمام الرقيق: 177، والأعلام للزركلي: ج 5/ ص 180.

(3) انظر شذرات الذهب ج 8/ ص 84، وهدية العارفين: ج 1/ ص 741، والأعلام: ج 5/ ص 180، ودائرة المعارف الإسلامية: ج 1/ ص 399-400، ومعجم المؤلفين: ج 7/ ص 251، قال ابن عسكر: "توفي رضي الله عنه ببلاد الشام، في أول هذه المائة [أي المائة العشرة]، وأظن أنها في العشرة الثانية منها، والله أعلم، لأنني لم أقف على التحقيق في تاريخ وفاته" دوحة الناشر: 30، ولم يجزم ابن الحنبلي بتاريخ وفاته. إذ قال: "توفي السيد الشريف سنة سبع عشرة وتسع مئة، أو بعد لها" در خط: ج 1/ ق 2/ ص 960، وقد زعم عبد السلام بن عبد القادر بن سودة أنه توفي عام 919هـ (انظر إزالة الالتباس: نسخة مرقونة ضمن مخطوطات خزانة حبة - باريس). =

جبل شاهق - بناء على وصيته⁽⁴⁾ - في لبنان⁽⁵⁾، وقد حدد ابن طولون مكان دفنه "بتل بالقرب من مجدول معوش، من معاملة بيروت"⁽⁶⁾. وذكر ابن عسكر أن "قبره هنالك مزاراة عظيمة"⁽⁷⁾.

وأقدم وأهم وثيقة تضمن لنا تعريفاً وافياً بابن ميمون هو الفصل الأول⁽⁸⁾ من كتابه الموسوم بـ "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن"⁽⁹⁾،

مسجلة تحت رقم "10652"، ج 2/ص 189.

(4) يجب أن نربط وصية ابن ميمون هذه بالحديث النبوي الذي ذكره تلميذه ابن عراق في كتاب "تأديب الأقوال وتهذيب الأعمال وترتيب النيات على أكمل الأحوال" مخطوط محفوظ في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم "1207د": قال عليه الصلاة والسلام: "يأتي زمان لذي دين دينه إلا من هرب من شاهق إلى شاهق، ومن حجر إلى حجر..". (ورقة 14ب).

(5) انظر الكواكب السائرة: ج 1/ص 277-278.

(6) مفاكهة الخلان: ج 1/ص 359، وقد ذكر ابن الحنبلي أيضاً مدفنه بمجدول معوش، لكنه اعتبرها قرية من قرى دمشق (انظر در الحبيب، ج 1، ق 2، ص 960).

(7) دوحة الناشر: 30.

(8) ذكر محمد حجي أن ابن ميمون ترجم لنفسه في كل هذا الكتاب (انظر الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين: ج، ص 422) والحال أن الفصل الأول منه تولى ذلك بمفرده.

(9) و يفيدنا ابن الحنبلي أن الشيخ علوان ابن عطية الحموي ألف في سيرة شيخه علي بن ميمون كتاباً بعنوان "مجلى الحزن عن المحزون في مناقب السيد الشريف الشيخ أبي الحسن علي بن ميمون" (انظر در الحبيب، ج 1، ق 2، ص 954، 978)، وذكره حاجي خليفة بعنوان "مجلى الحزن عن المحزون في مناقب السيد علي بن ميمون" (انظر كشف الظنون: ج 2/ص 1596)، وذكر عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري أن صديقه محمد العابد الفاسي الفهري قد وقف عليه (انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى: ج 1/ص 219)، وذكر البغدادي كتاباً للشيخ علوان أيضاً في نفس الموضوع بعنوان "مجلى الحزن في مناقب الشيخ الشريف أبي الحسن" (انظر إيضاح المكنون: ج 2/ص 432) ولست أدري هل هما كتابان منفصلان أو عنوانان لكتاب واحد، بيد أن

فقد ضمنه أهم العناصر التي تضبط الترجمة العلمية، وهي شيوخه في التعليم الديني والتربية الروحية، وأنواع العلوم النقلية والعقلية التي حذق فيها، ورحلاته في المغرب والمشرق وبلاد العجم، والتحويلات النفسية والفكرية التي واكبت مسيرته العلمية والروحية إلى أن غدا من أساطين التصوف في عصره.

وخلاصة هذه المسيرة المبسوطة في الفصل المذكور أنه تلقى كل العلوم النقلية والعقلية، التي كانت سائدة في عصره؛ بمدينة فاس، على يد جلة الفقهاء والقراء، ثم لفتت العناية الإلهية قلبه للبحث عن الشيخ المربي ليملاً الفراغ الروحي الذي كان يملكه والذي لم تملأه علوم الظاهر. وبعد أن وجدته في مدينة نفزوة بتونس غير مسار حياته، إذ أعاد للشرعية أصالتها ببث روح الإخلاص فيها، وإقامتها على أصولها الإيمانية .

وعليه فإن ما ذكر في التعريف بنفسه يغنينا عن إعادتها، ولكن نضيف إليه ما لم يذكره، وهو أنه تولى القضاء بمدينة شفشاون⁽¹⁰⁾ في أيام الأمير أبي الحسن علي بن راشد الأكبر⁽¹¹⁾، ثم ترك القضاء، ولازم غزو الإفرنج في السواحل

البغدادي ذكر العنوانين معا عند ترجمته للشيخ علوان مما يوحي بأنه يعتبرهما منفصلين (انظر هدية العارفين: ج 1/ص 743)، وقد وصف محمد بن الشيخ علوان الكتاب - كما نقله ابن الحنبلي - بقوله: "و قد جمع فيه فأوعى، وأجابته القوافي، والنكت والإشارات، وأنواع الرموز طوعا، فمن أراد الشذور الذهبية، والرموز الغضة الطرية، والفواكه الشهية، فعليه بمطالعتة ومراجعته فإنه يشفي العليل، ويطفي الغليل، وفيه الكفاية على الإجمال والتفصيل" (انظر در الحب: ج 1/ق 2/ص 955). كما ألف في نفس الموضوع محمد عبد الحي الكتاني كتابا بعنوان "الوصل الميمون بأخبار الشيخ علي بن ميمون" (انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى: ج 1/ص 242).

(10) احتمل محمد حجي أن يكون ابن ميمون أول من تولى القضاء في شفشاون - بعد تأسيسها (انظر الحركة الفكرية بالمغرب: ج 2/ص 422).

(11) انظر دوحة الناشر: 28، و أيضا شذرات الذهب: ج 8 ص 133. وقد سـ في هذا الأمير دارا بجوار دار إمارته، وبقيت هذه الدار تحمـ سـ بن ميمون. ونحت يد

المغربية، حيث كان قائد العسكر بها⁽¹²⁾.

وقد ذكر في التعريف بنفسه⁽¹³⁾ سبب هجرته إلى المشرق وبلاد العجم، وهو البحث عن الشيخ المربي، لكن لم يذكر من حثه على ذلك. وقد تولى ابن عسكر بيان ذلك، وخلاصته أن رجلاً كفيفاً من الأولياء انفرد به في المسجد، فسأله ابن ميمون عن مكان شيخ التربية، فأحاله إلى بلاد الجريد⁽¹⁴⁾.

بيد أن ابن ميمون يذكر سبب بحثه عن الشيخ، وهو أنه عندما كان بفاس سمع من بعض أهل الخير يحكي عن قوم قالوا: "لولا المربي ما عرفت ربي"، فوقع في نفسه البحث عن المربي⁽¹⁵⁾.

هذا وقد وصفه العلماء بما ينبئ عن مكانته العلمية العلية، ومنزلته الروحية السنية⁽¹⁶⁾، فقد حلاه تلميذه ابن عراق بـ "الشيخ العارف

حفدته إلى الآن (انظر موجز تاريخ شفشاون: 39).

(12) انظر الكواكب السائرة: ج 1 ص 271، وشذرات الذهب: ج 8/ص 81، والأعلام: ج 5/ص 180، وجاء في "دائرة المعارف الإسلامية": قيل إنه كان أميراً لقبيلة بني راشد في جبل غمارة، وأنه اعتزل الإمارة بسبب عدم قدرته على منع أهلها من شرب الخمر (انظر ج 1/ص 400)، وهذا لم أقف عليه في المصادر العربية التي ترجمت له، ولم أجد فيها ما يفيد أنه كان أميراً. وقد ذكر ابن عسكر أنه ترك القضاء في شفشاون في أيام الأمير أبي الحسن المذكور بسبب أنه كان جالساً معه ذات يوم فقبل يهودي يده، فقال ابن ميمون: "إنا لله وإنا إليه راجعون، نحن نقبل يداً قبلها اليهود!" فهاجر إلى فاس (انظر دوحة الناشر: 28).

(13) انظر الفصل الأول من "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملته القرآن".

(14) انظر تفصيل هذه القصة في "دوحة الناشر": 28-29.

(15) انظر استدلال ابن ميمون على وجوب البحث عن الشيخ المربي بهذه القولة (بيان غربة الإسلام: 87، الرسالة المجازة: 281-282، رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملته القرآن: 39-40)، هذا ويمكن الجمع بين القولة والحكاية التي ساقها ابن عسكر أن الذي حدثه هذه القولة، هو ذلك الكفيف في ذلك المسجد.

(16) زعم أحمد ابن الصديق أن قبيلة بوزرة الغمارية التي ينتمي إليها ابن ميمون لم تنتج أحد

الشريف"⁽¹⁷⁾ و"العارف بالله الداعي على بصيرة إليه"⁽¹⁸⁾، الذي "يربي ويرشد ويسلك، ويدعو إلى الله على بصيرة"⁽¹⁹⁾، واعتبره معظم المشايخ وأجلهم، وأنه "ذو الصدر النوراني، والقطب الرباني، والعالم العلامة، الزاهد الورع، الشريف الحسيب النسيب"⁽²⁰⁾.

من العلماء سوى ابن ميمون الذي وصفه بأنه "ذو عقلية خرافية" (در الغمام الرقيق)، وهذا الزعم باطل ولا أساس له من الصحة، فأسرة ابن ميمون كانت أسرة علم، كما سنرى بعد حين، وقد وصف عبد السلام بن عبد القادر بن سودة الأسرة الميمونية بما يخالف الدعوى المزعومة، وذلك في قوله: "أولاد ابن ميمون، من قبيلة غمارة، كانوا يدعون الشرف، أهل علم قديم، والآن لا ذكر لهم فيما أعلم بفاس، كان منهم الشيخ علي بن ميمون الحسني الشهير". (إزالة الالتباس عن قبائل فاس لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، نسخة مرقونة ضمن مخطوطات الخزنة الحسنية بالرباط في جزئين، مسجلة تحت رقم "10652")، ومما يؤكد تهافت الدعوى المزعومة أن علماء أجلاء وأولياء نبلاء كانوا من بلاد غمارة، كالشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الغماري المغربي الشهير بأبي الحسن الشاذلي (توفي بمصر سنة 656هـ/1269م)، وشيخه العرف بالله سيدي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي الحسني الإدريسي (ت 625هـ/1227م)، ولمعرفة الحيوية الفقهية التي عرفتها بلاد غمارة، والتي تؤكد أنه كانت تعج بالعلماء والفقهاء يرجع إلى البحث الموسوم بـ"الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من جبال غمارة لعبد العزيز بن الحسن مهدي الزياتي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم "66ج"، والكتاب الموسوم بـ"فتاوى تتحدى الإهمال في شفشاون وما حولها من الجبال"، جمع وتنظيم محمد الهبطي المواهبي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط.

(17) مقدمة أصول القواعد: 61ب، وفي وصية المنتظر بـ"الشيخ العارف بالله ذو الصدر النوراني، والقطب الرباني العالم العلامة الزاهد الورع الشريف الحسيب النسيب أبو الحسن علي بن ميمون الإدريسي الحسني" (ورقة 175).

(18) تأديب الأقوال وتهذيب الأعمال وترتيب النيات على أكمل الأحوال: مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم "1207د"، ورقة 1ب.

(19) نقلا من "الكواكب السائرة": 274/1.

(20) وصية المنتظر: نورقتان 4ب-5.

واعتبره تلميذه الشيخ علوان الحموي هو مجدد المئة العاشرة⁽²¹⁾، ولقبه بـ"السيد الشريف"⁽²²⁾، و"الشيخ الشريف"⁽²³⁾، وحلاه بـ"الشيخ العارف والإمام الزاهد، والناسك العابد الجامع بين الشريعة والحقيقة"⁽²⁴⁾.

ووصفه ابن طولون بـ"الشيخ العالم السيد"⁽²⁵⁾، وحكى عنه أنه اجتمع به، وسلم عليه، ثم تردد إلى مجلسه، فما رأت عيناه "أعظم شأنًا منه، لكنه كان يستنقص الناس"⁽²⁶⁾.

وحلاه ابن الحنبلي بـ"الشيخ المرشد، المسلك، عمدة السالكين، وقدوة المريدين"⁽²⁷⁾، وبـ"السيد الشريف"⁽²⁸⁾، وبـ"الشيخ الأستاذ"⁽²⁹⁾.

ونعته ابن عسكر بـ"الشيخ المشهور، صدر الصدور، والقدوة الذي لم

(21) انظر در الحبيب ج 1، ق 2، ص 958، 964.

(22) مصباح الهداية ومفتاح الولاية، مخطوط مذكور سابقا، ص 62، 161.

(23) نفس المخطوط، ص 176.

(24) نفس المخطوط، ص 62.

(25) مفاكهة الخلان: ج 1/ص 359.

(26) نقلا من "الكواكب السائرة": ج 1، ص 276، وقد سوغ الغزي استنقاص ابن ميمون للناس بأنه كان على جهة التنهيز لمن يستنقصه، لا على جهة الاحتقار والاستصغار (انظر نفس المصدر والجزء والصفحة)، وهو توجيه صحيح، بدليل أنه حرم استنقاص الناس في "بيان فضل خيار الناس"، وأجازه إذا كان المقصد به تعظيم شعائر الله وإحياء سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل قال بوجوبه في حق من عتا وتجبى وتكبر على الله واستخف بحدوده في كتابه وسنة نبيه (انظر بيان غربة الإسلام: الصفحتين 10-11).

(27) در الحبيب ج 1، ق 2، ص 952.

(28) نفس المصدر، نفس الجزء، ونفس القسم، ص 952، 954، 955، 958، 960، 963، 961، 967، 978.

(29) نفس المصدر والجزء والقسم، ص 967.

يأت بمثله الدهور، وارث المقام النبوي، ولي الله تعالى⁽³⁰⁾، وقرر أنه قد "طبقت علومه الآفاق"⁽³¹⁾، وذكر "إجماع فحول العلماء، ومشايخ الأولياء على علومه وولايته، وأنه ممن أحيا الله به هذا الدين الحنفي"⁽³²⁾، وجعل طريقته - أي الطريقة الميمونية⁽³³⁾ - بالمشرق كالطريقة الشاذلية بالمغرب⁽³⁴⁾.

ووسمه نجم الدين الغزي بـ "الشيخ المربي، القدوة، الحجة، ولي الله تعالى، العارف به، السيد الشريف، الحسيب النسيب"⁽³⁵⁾. واعتبره طاش كبرى زاده "من مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله تعالى" وذكر أن له مقامات عليّة، وأحوالا سنية، وأنه كان من التقوى على جانب عظيم، وكان لا يخالف السنة، وأنه "كان قوالا بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم"، و"له أحوال كثيرة ومناقب عظيمة"⁽³⁶⁾.

ووسمه ابن العماد الحنبلي بـ "العارف بالله"، و"الشيخ المرشد المربي، القدوة، الحجة، ولي الله تعالى، السيد الحسيب النسيب الشريف"⁽³⁷⁾.

ويفيدنا أحمد بن الصديق أنه "ممن له شهرة حسنة، لا سيما بين الشوام الذين يبالغون في وصفه والثناء عليه"⁽³⁸⁾.

ولتأكيد هذا المقام العلمي والروحي الذي يتبوّه الرجل نذكر بعض تأليفه،

(30) دوحة الناشر: 18.

(31) المصدر السابق: 29.

(32) المصدر السابق: 29-30.

(33) يسميها ابن ميمون في كتبه ورسائله بالطريقة المحمدية، وكذلك تلميذه ابن عراق (انظر تأديب الأقوال ورقة 2 أ، ووصية المنتظر: ورقة 67 ب، ورقة 30 ب).

(34) دوحة الناشر: 29.

(35) الكواكب السائرة: ج 1/ص 271.

(36) انظر الشقائق النعمانية: 22.

(37) شذرات الذهب ج 8/81.

(38) لكنه يستدرك بقوله: "و أنا على خلافهم في ذلك". ويتبرع في حصر عيه بعنف

(انظر در الغمام الرقيق: 177).

وبيان ذلك في المطلب التالي:

المطلب الثاني: آثاره العلمية

قال ابن عسكر: " ألف⁽³⁹⁾ كتباً كثيرة، كلها نافعة، وأنكر على المشاركة جميع ما أحدثوه من البدع، وأماتوه من السنن⁽⁴⁰⁾ .

تشير هذه القبيسة إلى أمرين: أولهما أن ابن ميمون كان ذا قلم سيال، وفارسا من فرسان الكلمة. وثانيهما أن محور تأليفه⁽⁴¹⁾ هو محاربة البدعة وإحياء السنة.

وقد حصر الزركلي رسائله ببضع عشرة رسالة، ناهيك عن المؤلفات⁽⁴²⁾ .
والحال أن عددها أكثر مما تتصوره، ونحن ذاكرون بعضها على جهة المثال لا الحصر.

1 - "الأمر المحتوم على هذه الأمة فيما يجب عليهم نحو الأئمة": ذكره أحمد بن الصديق، وأفادنا أنه "ذكر فيه ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق [الأئمة]"⁽⁴³⁾ .

(39) الضمير يعود إلى ابن ميمون.

(40) دوحة الناشر: 29، وقال محمد حجي: "ألف كتباً كثيرة، امتازت بالأصالة، ودقة

الملاحظة، والصلابة في الحق" (الحركة الفكرية - بالمغرب: ج 2، ص 422).

(41) نشر مقال بعنوان "مخطوطات علي بن ميمون بالمكتبة الظاهرية"، لكن صاحب هذا

المقال لم يشر إلى أرقام المخطوطات بالمكتبة المذكورة، واكتفى بمجرد لعناوين بعض

مؤلفات، مما يجعل الاستفادة من هذا المقال ضئيلة، إذ إن صاحبه نقل أرقام

مخطوطات ابن ميمون بالمكتبة المذكورة من "فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية"،

دون أن ينقل ما هو أهم للباحث وأولى بالعناية وهو الأرقام التي سجلت تحتها تلك

المخطوطات. ("مجلة دعوة الحق"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،

العدد 272، السنة 1409/1988).

(42) انظر الأعلام: ج 5/ص 180.

(43) وقد انتقد ابن الصديق هذا الكتاب بعنف، زاعماً أن ابن ميمون جعل فيه الأئمة كأنهم

- 2 - "بيان الأحكام في السجادة والخرقة والأعلام": ذكره البغدادي⁽⁴⁴⁾، وتوجد نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت عنوان "بيان الأحكام في السجادة والخرقة والأعلام وما ارتكبه من الأقوال والأفعال مشايخ الأوهام"، مسجلة تحت رقم "7159" ضمن مجموع من ورقة 172 إلى 186⁽⁴⁵⁾.
- 3 - "بيان غربة الإسلام بواسطة صنفى المتفقهة والمتفكرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام": ابتداء تصنيفه في 19 محرم عام 916 هـ⁽⁴⁶⁾، ذكره ابن عسكرو⁽⁴⁷⁾، ونجم الدين الغزي⁽⁴⁸⁾، وابن العماد الحنبلي⁽⁴⁹⁾، وحاجي خليفة⁽⁵⁰⁾، والبغدادي⁽⁵¹⁾، والزركلي⁽⁵²⁾، وبروكلمان⁽⁵³⁾، و"دائرة المعارف الإسلامية" التي اعتبرت هذا الكتاب ممثلاً للتصوف المعتدل⁽⁵⁴⁾، وأحمد بن الصديق الذي انتقد الكتاب بشدة، واتهم صاحبه بأنه "أبان فيه عن عقلية غريبة وجفاء"⁽⁵⁵⁾. وهو موضوع دراسة هذه الأطروحة، كما توجد

أرباب آلهة مع الله تعالى (انظر در الغمام الرقيق: 177-178).

- (44) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.
- (45) اعتمدنا هذه النسخة في هذا البحث.
- (46) بيان غربة الإسلام: ص 43.
- (47) انظر دوحه الناشر: ص 29.
- (48) انظر الكواكب السائرة: ج 1/ص 273.
- (49) شذرات الذهب: ج 8/ص 83.
- (50) انظر كشف الظنون: ج 1/ص 261.
- (51) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.
- (52) انظر الأعلام: ج 5/ص 180.
- (53) انظر ملحق تاريخ بروكلمان: ج 2/ص 153.
- (54) انظر دائرة المعارف الإسلامية: ج 1/ص 400، وانظر ما قاله محمد حجي عن هذا الكتاب في الحركة الفكرية بالمغرب: ج 1/ص 31 و 174.
- (55) در الغمام الرقيق: 178.

توجد منه نسختين محفوظتان في دار الكتب الظاهرية تحت رقم "7828" ضمن مجموع من ورقة 1 إلى 197، وتحت رقم "1450" ضمن مجموع كذلك من ورقة 59 إلى 201.

4 - "بيان الفرائض الشرعية": توجد نسخة منها محفوظة في خزانة القرويين بفاس تحت رقم "1935"، وهي في ورقتين، وقد شرحها الرسموكي في كتاب وسمه بـ "شرح كراسة علي بن ميمون على الفرائض" توجد نسخة مخطوطة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم "13476"، ضمن مجموع من ورقة 88 أ إلى ورقة 121 أ.

5 - "بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس": ألفها في بلاد بورصة من بلاد الترك ردا على بعض من يزعم المشيخة والتربية بهذه المدينة وله مريدون، حيث زعم هذا الأخير أنه وجد في بعض الكتب أن بعض الصحابة كانوا يصلون بالوسواس، وأنه لا ضير من ذلك، فرد عليه من وجهتين: الجهة الأولى: أبطل صحة هذا النقل، والجهة الثانية: نزه فيها الصحابة رضي الله عنهم، وبين فضلهم وأنهم خيار الناس، وأن في إثبات هذه النقول استنقاضا لهم مما يعتبر من مكر الشيطان ووسوسته، تحقيق خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1424 هـ / 2004 م.

6 - "تذكرة السالكين": ذكره في آخر الرسالة الميمونية في توحيد الجرومية⁽⁵⁶⁾، ونسبه إليه الغزي⁽⁵⁷⁾، ولعل هذا الكتاب هو نفسه كتاب "منهاج السالكين" الآتي الذكر.

7 - "تعظيم الشعائر من الصوامع والمساجد والمنابر": ذكره البغدادي⁽⁵⁸⁾.

8 - "تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي": ذكره حاجي خليفة، وأفاد أنه يسمى

(56) ص: 199.

(57) الكواكب السائرة: ج 1/ص 273.

(58) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.

أيضا "مناقب ابن عربي"⁽⁵⁹⁾، كما ذكره البغدادي⁽⁶⁰⁾.

9 - "تنزيه الصديق عن وصف الزنديق": ألفها في الدفاع عن الشيخ الأكبر

محيي الدين ابن عربي، ذكرها الغزي وابن العماد الحنبلي ووصفها بأنها "رسالة لطيفة"⁽⁶¹⁾، والبغدادي⁽⁶²⁾، والزركلي⁽⁶³⁾، ودائرة المعارف الإسلامية⁽⁶⁴⁾، توجد نسخ منها محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت الأرقام التالية:

× رقم 7828 ضمن مجموع من ورقة 226 إلى 237.

× رقم 5916 ضمن مجموع من ورقة 17 إلى 29.

× رقم 7511 عدد أوراقها سبع ورقات.

× رقم 10565 عدد أوراقها 22 ورقة.

10 - "رسالة الإخوان إلى سائر البلدان": سماها ابن ميمون أيضا "الرسالة

القدسية"⁽⁶⁵⁾، وقد أخطأ العلامة محمد المنوني - رحمه الله - إذ اعتبر هذا الكتاب هو عينه "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن" عند كلامه على هذه الرسالة ونسخها المخطوطة⁽⁶⁶⁾، تحقيق خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423/2002.

11 - "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن": ذكرها في الرسالة

الميمونية في شرح الجرومية⁽⁶⁷⁾، وهي منشورة مع "رسالة الإخوان إلى سائر

(59) انظر كشف الظنون: ج 1/ص 488، ج 2/ص 1835.

(60) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(61) الكواكب السائرة: ج 1/ص 273، وشذرات الذهب: ج 8/ص 83.

(62) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741، وإيضاح المكنون: ج 1/ص 329.

(63) انظر الأعلام: ج 5/ص 180.

(64) انظر دائرة المعارف الإسلامية: ج 1/ص 400.

(65) انظر رسالة الإخوان إلى سائر البلدان: ص 40.

(66) انظر المصادر العربية لتاريخ المغرب: ج 1/ص 129.

(67) الرسالة الميمونية في شرح الجرومية: ص 107.

البلدان"، وقد نسبها إليه العلماء والمترجمون له كابن عسكرو الذي وصفها بأنها "مشهورة بين الناس"⁽⁶⁸⁾، وابن طولون، ونجم الدين الغزي⁽⁶⁹⁾، وحاجي خليفة⁽⁷⁰⁾، وأبو حامد محمد العربي الفاسي الفهري⁽⁷¹⁾، وعبد الله كنون⁽⁷²⁾.

12 - "الرسالة المجازة في أحكام الإجازة": تكلم فيها على سير الدراسة بالقرويين في عهد الوطاسيين، توجد منها نسخة مصورة في ميكروفيلم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم "1343"، وقد نشر محمد الفاسي جزءا منها في مجلة "رسالة المغرب"⁽⁷³⁾. ونفس أفكار هذه الرسالة نجدها مبثوثة في الفصل الأول من "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن". وقد أخطأ الدكتور خالد زهري حين اعتبرها لا تزيد عن كونها جزءا من الفصل الأول من "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن"، خلال تقديمه لمقدمة تحقيقه لهذه الرسالة.

13 - "الرسالة الميمونية في توحيد الجرومية": وهي شرح على مقدمة الأجرومية بطريق الإشارة الصوفية، ألفها لما حل بصالحية دمشق، وسبب تأليفها أنه اجتمع مع بعض الفقراء الصوفية في النصف الأخير من شهر رجب سنة 915 هـ، فطلب منه مريد مغربي أن يؤلف كتابا في شرح "المقدمة الجرومية" بطريق أهل الإشارة، فأجاب لطلبه بشرط أن يحملها إلى مدينة فاس⁽⁷⁴⁾. وقد ذكرها ابن عسكرو بعنوان "شرح الجرومية بالتوحيد الخاص" واسما إياها بأنها شرح

(68) دوحة الناشر: 28.

(69) الكواكب السائرة ج 1/ص 273-276.

(70) كشف الظنون: ج 1/ص 843.

(71) مرآة المحاسن: 303.

(72) النبوغ المغربي: ج 1/ص 271.

(73) انظر رسالة المغرب "الدراسة بالقرويين أيام الوطاسيين" محمد الفاسي 1624ق. السنة الأولى، العدد الحادي عشر، ص 41-43. كذا المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، الجزء الثالث، ص 95.

(74) انظر الرسالة الميمونية: 99-100.

عجيب⁽⁷⁵⁾، وذكرها ابن الحنبلي بعنوان "كتاب في معاني التوحيد"⁽⁷⁶⁾، واصفا إياها بأنها مشتملة على "أسرار رسائل نحوية من الرسالة الأجرومية"⁽⁷⁷⁾، كما ذكرها الغزي⁽⁷⁸⁾، والبغدادى⁽⁷⁹⁾. وقد حققها باحث مغربي في إطار دبلوم الدراسات العليا المعمقة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2002م.

- 14 - "سفينة النجاة لمن إلى الله التجه": ذكرها حاجي خليفة⁽⁸⁰⁾، والبغدادى⁽⁸¹⁾، والصحيح هو أن هذا الكتاب لتلميذه الشيخ علوان الحموي، كما أفادنا بذلك ابن الحنبلي، وأفادنا بأنه أثنى فيه على أستاذه ابن ميمون، وحذر فيه من طائفة أخذوا في تخريب الطريق⁽⁸²⁾، وقال فيه: "لم أجد بعد أستاذي"⁽⁸³⁾ من أصحابه ولا يصحبني، وإلى الآن وأنا على باب الله تعالى، وما شاء الله كان"⁽⁸⁴⁾.
- 15 - "شرح الأربعين النووية": ذكرها حاجي خليفة واصفا إياها بأنه شرح مفصل⁽⁸⁵⁾، والبغدادى⁽⁸⁶⁾. وقد زعم أحد الباحثين أن ابن ميمون ألف

(75) دوحة الناشر: 29.

(76) انظر در الحب: ج 1/ق 2/ص 956.

(77) در الحب/ج 1/ق 2/ص 973-974.

(78) الكواكب السائرة: ج 1/ص 276.

(79) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741، ويفيدنا ابن الحنبلي أن الشيخ علوان الحموي ألف رسالة بعنوان "فتح اللطيف بأسرار التصريف جرى فيها على نهج رسالة شيخه ابن ميمون في شرح الجرومية (در الحب/ج 1/ق 2/ص 973).

(80) انظر كشف الظنون: ج 2/ص 992.

(81) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(82) يقصد طريق شيخه ابن ميمون.

(83) أي أستاذه ابن ميمون.

(84) انظر در الحب: ج 1/ق 2/ص 958-959.

(85) انظر كشف الظنون: ج 2/ص 1039.

(86) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.

مجموعاً في الحديث اقتدى فيه بالأربعين النووية⁽⁸⁷⁾، وهذا ليس بصحيح لأن ابن ميمون شرح هذا الكتاب ولم يقتد به.

16 - "شرح المقدمة الجزولية": ذكره حاجي خليفة⁽⁸⁸⁾، والبغدادى⁽⁸⁹⁾.

17 - "غربة الإسلام في حلب والشام": ذكره ابن الحنبلي، وذكر أن ابن ميمون ألفه لما دخل حلب والشام، "لما وجد فيهما من الخروج عن حدود الشريعة، والدخول في ربة الرسوم الشنيعة"⁽⁹⁰⁾. كما ذكره حاجي خليفة⁽⁹¹⁾، والبغدادى⁽⁹²⁾.

وأنبه على أنها ليست عنواناً ثانياً لكتاب "بيان غربة الإسلام"، فقد ذكر حاجي خليفة أن ابن ميمون ألف "غربة الإسلام" لما دخل "حلب والشام"، ووجد فيها المنكر، والتجاوز عن حدود الشريعة.

فالخطاب فيها موجه إلى البلدين المذكورين فقط، بيد أنه في بيان "بيان غربة الإسلام" وجه الخطاب إلى أهل مصر والشام وبلاد الأعجام، وقد ذكر وجه تخصيصهم بهذه الرسالة دون سائر بلاد الإسلام، وهو تميز أهل الفقه والفقر بيدع وضلالات انفردوا باقترافها دون غيرهم⁽⁹³⁾.

18 - "عقد الشرف في التاريخ": ذكره البغدادى⁽⁹⁴⁾.

19 - "قدوة المرید المنیب بأخلاق أصحاب النبی الحبيب": ذكرها في

(87) انظر الفتاوى الفقهية للحسن اليوبي: 84.

(88) انظر كشف الظنون: ج 2/ص 1801.

(89) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(90) در الحبيب، ج 1/ق 2/ص 956.

(91) انظر كشف الظنون: ج 2/ص 1197.

(92) هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(93) انظر بيان غربة الإسلام: الصفحتين 5-6.

(94) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.

الرسالة المجازة في معرفة الإجازة، وأفادنا أنه بين فيها أقسام الخواطر الأربعة⁽⁹⁵⁾، وقد ذكر نجم الدين الغزي هذه الرسالة بعنوان "تذكرة المنيب بأخلاق أصحاب الحبيب"⁽⁹⁶⁾.

20 - "كشف الإفادة في حق السيادة": ذكره الغزي⁽⁹⁷⁾، وأفادنا حاجي خليفة أن ابن ميمون ألفه سنة 915 هـ⁽⁹⁸⁾، وقد ذكره حاجي خليفة، والبغدادي لكن بعنوان "كشف الإمارة في حق السيارة"، وقررا أنه ألفه في الشناعات التي ابتدعها من لا خلاق لهم من المتصوفة في جبل عجلون⁽⁹⁹⁾، لكن يحتمل أن يكون كتابا آخر غير "كشف الإفادة".

21 - "منتهى الطلب في أشعار العرب": وصفه حاجي خليفة بأنه "كتاب يشتمل على أكثر من ألف قصيدة، خلا المقاطيع، وعدة ما فيها أربعون ألف بيت"⁽¹⁰⁰⁾. وممن ذكرها أيضا البغدادي⁽¹⁰¹⁾، بيد أن الزركلي نسبها إلى محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون⁽¹⁰²⁾.

22 - "منهاج السالكين إلى مقام العارفين وابتهاج الناسكين في طريق المحققين": ذكره ابن ميمون عدة مرات في "رسالة الإخوان إلى سائر البلدان"⁽¹⁰³⁾،

(95) "الخواطر الأربعة هي: الخاطر الرحماني، والخطر الملكي، والخطر النفساني، والخطر الشيطاني" أو سنين ذلك لاحقا.

(96) انظر الكواكب السائرة: ج 1/ص 273.

(97) انظر الكواكب السائرة: ج 1/ص 273 و 276.

(98) انظر كشف الظنون: ج 2/ص 1488.

(99) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(100) كشف الظنون: ج 2/ص 1857.

(101) انظر هدية العارفين: ج 1/ص 741، وإيضاح المكنون: ج 2/ص 573.

(102) انظر الأعلام: ج 5/ص 4-180.

(103) الصفحات: 20-23-27-32.

وذكره حاجي خليفة الذي وصفه بأنه مختصر⁽¹⁰⁴⁾، والبغدادي⁽¹⁰⁵⁾، كلاهما ذكره بعنوان "مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين"، توجد منها ثلاث نسخ بالظاهرية تحت أرقام:

× رقم 5056 ضمن مجموع من ورقة 124 إلى 138.

× رقم 7159 ضمن مجموع من ورقة 151 إلى 164.

× رقم 9198 ضمن مجموع من ورقة 1 إلى 10.

23 - "مواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان": توجد نسخة محفوظة بدار الكتب الظاهرية تحت رقم "7159" ضمن مجموع من ورقة 165 إلى 171، ذكره الغزي⁽¹⁰⁶⁾، وحاجي خليفة واصفا إياه بأنه مختصر⁽¹⁰⁷⁾، والبغدادي⁽¹⁰⁸⁾، هذا وقد ذكر الزركلي أنه له نظما⁽¹⁰⁹⁾.

المطلب الثالث: شيوخه

- الشيخ العارف بالله أبو العباس أحمد بن محمد الدباسي⁽¹¹⁰⁾ - ويقال التباسي - الإفريقي: أخذ عنه طريق التصوف بمدينة نفزوة⁽¹¹¹⁾، حيث التزم

(104) كشف الظنون: ج 2/ص 1578.

(105) هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(106) انظر الكواكب السائرة: ج 1/ص 273 و 276.

(107) كشف الظنون: ج 2/ص 1895.

(108) هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(109) الأعلام: ج 5/ص 180.

(110) توفي في ذي القعدة سنة 930هـ (انظر در الحبيب ج 1/ق 2/ص 960).

(111) انظر رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: ص 31، والرسالة المجازة مخطوط

مذكور سابقا: 270-271، الكواكب السائرة: ج 1/ص 271، "السلسيل المعين"

مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم "1521د"، ورقة 44، در الحبيب: ج

1/ق 2/ص 952، شذرات الذهب: ج 8/ص 81-82.

عشرته مدة من أربعة أشهر في حال التربية، ثم غادره نحو الشام⁽¹¹²⁾، وقد كان اجتماعه مع هذا الشيخ في أول جمادى الآخرة سنة 902⁽¹¹³⁾.

- الشيخ محمد بن محمد بن عرفة القيرواني⁽¹¹⁴⁾: صحبه مدة في طريق التصوف ثم أرسله إلى أبي العباس الدباسي المذكور⁽¹¹⁵⁾، والشيخ عرفة هو ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن مخلوف الشابي الهذلي القيرواني شيخ أبي العباس الدباسي المذكور⁽¹¹⁶⁾.

- الشيخ الأستاذ أبو عبد الله الصغير⁽¹¹⁷⁾: حضر مجالسه في مدرسة مصباح بفاس في التفسير والألفية، وقراءة ابن بري والخراز والضبط⁽¹¹⁸⁾.

- أبو الفرج الطنجي⁽¹¹⁹⁾: أخذ عليه متن ابن بري، وجود عليه سلكة بقالون أو بورش وقالون⁽¹²⁰⁾.

(112) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 41.

(113) نفس المصدر: 41-42.

(114) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، المتوفى عام 803هـ/1401م، (انظر معجم المؤلفين: ج 11/285).

(115) الرسالة المجازة: 270-271، الكواكب السائرة: ج 1/ص 271، شذرات الذهب: ج 8/ص 81.

(116) در الحبيب: ج 1/ق 2/ص 952.

(117) أبو عبد الله محمد بن الحسين النيجي الصغير، المتوفى عام 887هـ (انظر جدوة الاقتباس: ج 1/243).

(118) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 48-48.

(119) أبو الفرج محمد بن محمد الطنجي، المتوفى عام 889هـ (انظر جدوة الاقتباس: ج 1/243)، وذهب عبد الحي الكتاني إلى أنه توفي عام 893هـ (انظر فهرس الفهارس والأثبت: ج 1/ص 161).

(120) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: ص 49.

- المصمودي⁽¹²¹⁾: أخذ عليه الألفية والجرومية⁽¹²²⁾.
- الأستاذ أبو العباس أحمد الزاجني: جود عليه قراءة القرآن باللوح، وقرأ عليه في علم الوقت أبا القاسم ابن البنا⁽¹²³⁾.
- الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي⁽¹²⁴⁾: قرأ عليه علم القراءات⁽¹²⁵⁾.
- أبو الحسن علي الزقاق⁽¹²⁶⁾: استفتح عليه في درس المدونة باللوح⁽¹²⁷⁾.
- أبو زيد عبد الرحمن بن سليمان النالي الشهير بالحميدي: لازمه كثيرا حيث قرأ عليه المدونة، والموطأ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، والعمدة في الحديث⁽¹²⁸⁾.
- العشوشي: درس عليه علم الحساب⁽¹²⁹⁾.
- أبو نور الشاهد: درس عليه علم الحساب⁽¹³⁰⁾.
- أبو عبد الله محمد المكناسي الحيسوبي قاضي الجماعة بفاس: درس عليه
-
- (121) أبو إسحاق إبراهيم المصمودي، شيخ الفرائض والحساب المتوفى عام 912 هـ / 913 هـ (انظر درة الحجال: ج 1/ص 99، وسلوة الأنفاس: ج 2/ص 4).
- (122) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 49.
- (123) المصدر السابق: 49.
- (124) أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي، صاحب "تقييد وقف القرآن"، المتوفى عام 830 هـ (انظر درة الحجال: ج 2/ص 152، و سلوة الأنفاس: ج 1/ص 269 - 268 و 70-67).
- (125) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 49.
- (126) أبو الحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي الزقاق، المتوفى عام 912 هـ (انظر درة الحجال: ج 3/ص 252، وسلوة الأنفاس: ج 2/ص 84-85).
- (127) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 49، 30.
- (128) المصدر السابق: 49، 30، و بيان فضل خيار الناس: 67.
- (129) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 49.
- (130) المصدر السابق: 49.

فرائض الحوفي⁽¹³¹⁾، وتلخيص ابن البناء⁽¹³²⁾، وعلم الوثائق، وشيء من العمدة في الحديث⁽¹³³⁾، ونظم ابن الياسمين في الجبر والمقابلة⁽¹³⁴⁾.

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم⁽¹³⁵⁾: درس عليه الوثائق للفشتالي، وسيرة ابن اسحاق⁽¹³⁶⁾.

- ابن عقدة الأغصاوي⁽¹³⁷⁾: درس عليه تلخيص ابن البناء، و"منهاج الطالب في تعديل الكواكب السبعة" لابن البناء أيضا⁽¹³⁸⁾.

- الفقيه المفتي ابن ماواس⁽¹³⁹⁾: أخذ عليه البرهانية في التوحيد⁽¹⁴⁰⁾.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي⁽¹⁴¹⁾: أخذ عنه الفقه

(131) قال الملاي: "قلت: والحوفي هو بفتح الحاء المهملة وسكون الواو، ونص عليه الشمني في صدر شرحه للمغني"، "المواهب القدوسية": مخطوط محفوظ بالخرانة العامة بالرباط، تحت رقم 66، ص 260-261.

(132) أبو العباس أحمد بن محمد الأزدي المراكشي، المعروف بابن البناء، المتوفى عام 721هـ (انظر الفتوحات الإلهية: ص 8، والنبوغ المغربي: ج 1/ص 213).

(133) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 49، 30.

(134) المصدر السابق: 50.

(135) لعله يقصد محمد بن إبراهيم المعروف بابن الإمام، المتوفى بتلمسان عام 845هـ (انظر موسوعة أعلام المغرب: ج 2/ص 751).

(136) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 50، 30.

(137) أبو عمران موسى بن العقدة الأغصاوي، من مشايخ القرن العاشر من الهجرة (أنظر دوحة الناشر: ص 30-34).

(138) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 50.

(139) أبو العباس أحمد بن عيسى الماواسي، المتوفى عام 911هـ (انظر درة الحجال: ج 1/ص 91، وسلوة الأنفاس: ج 3/ص 247).

(140) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: 48.

(141) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني، المكناسي المولد المنشأ، الفاسي الاستيطان والوفاء، المتوفى عام 917هـ (انظر درة الحجال: ج 2/ص 147-148، ودوحة الناشر: ص 45-47، والروض العطر الأنفاس: ص 224، وسلوة الأنفاس: ج

والقرءات⁽¹⁴²⁾.

- أبو العباس أحمد النونشريسي : أخذ عنه الفقه والقرءة⁽¹⁴³⁾.
- أبو العباس أحمد الدقون⁽¹⁴⁴⁾ : أخذ عنه الفقه والقرءة⁽¹⁴⁵⁾.
- وغيرهم كثير كالأستاذ أبي يغربين⁽¹⁴⁶⁾، والأستاذ المجاصي⁽¹⁴⁷⁾، والأستاذ الخراط⁽¹⁴⁸⁾، والأستاذ البريدعي⁽¹⁴⁹⁾، والزموري⁽¹⁵⁰⁾، والوريكلي⁽¹⁵¹⁾، وغيرهم كثير.

المطلب الرابع: تلاميذه

الشيخ محمد بن عراق الدمشقي: صرح بتلمذه روحيا على يد ابن ميمون في مواضع عدة من كتبه، منها قوله: "لما شاء الله سبحانه، وأنعم علي بالاجتماع بأستاذي العارف بالله الداعي على بصيرة إليه علي بن ميمون الإدريسي الحسني الشهير بالمغربي"⁽¹⁵²⁾، ومن ذلك قوله حاكيا عن نفسه: "ومما اتفق للفقير مع شيخه الشيخ العارف الشريف سيدي أبي الحسن علي بن ميمون

2/ص 74-73، والنبوغ المغربي: ج 1/ص 209-208).

(142) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملته القرآن: 30-48.

(143) المصدر السابق: 30.

(144) أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي، الشهير بالدقون، المتوفى عام 921هـ. انظر

(درة الحجال: ج 1/ص 93-92، وسلوة الأنفاس: ج 3/ص 248).

(145) رسالة الإخوان من أهل الفقه 8 وحملته القرآن: 30-48.

(146) المصدر السابق: 48.

(147) المصدر السابق: 48.

(148) المصدر السابق: 48.

(149) المصدر السابق: 48.

(150) المصدر السابق: 48.

(151) المصدر السابق: 48.

(152) تأديب الأقوال وتهذيب الأعمال: مخطوط مذكور سابقا، ورقة أب.

الحسني الإدريسي المغربي، نفعنا الله به في الدنيا والآخرة...⁽¹⁵³⁾، ومنها قوله: "ومما اتفق لي مع سيدي، وفقني الله بحفظ حرمة، ونفعني والمسلمين ببركته، حيث توجهت قاصدا⁽¹⁵⁴⁾ السلوك على يديه بمدينة حماة أنه قال لي: بأية نية جئتني...⁽¹⁵⁵⁾، وقال: "فقال سيدي الشيخ...⁽¹⁵⁶⁾. كما ذكر تتلمذه عليه ابن الحنبلي⁽¹⁵⁷⁾.

- الشيخ علي بن عطية بن الحسن بن محمد الحداد الحموي الشافعي الشاذلي المعروف بالشيخ علوان⁽¹⁵⁸⁾: ذكر تتلمذه على يد ابن ميمون ابن الحنبلي⁽¹⁵⁹⁾، وقد صرح الشيخ علوان تتلمذه على يديه بعبارات من قبيل: "ويعضد هذا ما سمعته من سيدي الشيخ الشريف أبي الحسن علي بن ميمون المغربي نفع الله به، وجعلنا وسائر المسلمين في بركاته وبركات حسبه"⁽¹⁶⁰⁾، وقوله: "وكان شيخنا المذكور⁽¹⁶¹⁾.

(153) مقدمة أصول القواعد والأركان الضامنة لوصول المقصر الوجلان: مخطوط مذكور سابقا، ورقة 61.

(154) [في الأصل: قاصد].

(155) وصية المنتظر غريب الوطن لكل حراي بالمصحف والكفن: مخطوط مذكور سابقا، ورقة 166.

(156) وصية المنتظر: 166.

(157) انظر در الحبيب: ج 1/ق 2/ص 955، 958، وانظر أيضا "السلسيل المعين" مخطوط مذكور سابقا، ورقة 44، الأنوار القدسية: ج 1/ص 24، وانظر الكواكب السائرة: ج 1/ص 272، الشقائق النعمانية: ص 212-213، شذرات الذهب: ج 8/ص 82.

(158) توفي بحماة في جمادى الأولى عام 936هـ (انظر ترجمته في در الحبيب: ج 1/ق 2/ص 961-978).

(159) در الحبيب: ج 1/ق 2/ص 958-963، وانظر أيضا: الكواكب السائرة 1/272، الشقائق النعمانية: ص 212، شذرات الذهب: ج 8/ص 82.

(160) مصباح الهداية ومفتاح الولاية: مخطوط مذكور سابقا: ص 176.

(161) نفس المخطوط: ص 274-327-161-118-62.

- مسعود الصنهاجي: ذكر ابن الحنبلي أنه كان من أتباع ابن ميمون، وحكى عنه أنه شكى إلى شيخه مرة قائلاً له: "يا سيدي وقع لي خاطر عجيب، فأنكر عليه وقال: إذا حكمت بأنه عجيب، ماذا بقيت أقول؟" (162).

- الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحموي الكيزواني الصوفي الشاذلي (163): ذكر تتلمذه على ابن ميمون ابن الحنبلي، ووصفه بأنه "ذو المجالس الرائقة، والعبارات الشائقة" (164).

- العالم العارف الشهير بابن الصوفي واسمه عبد الرحمن: ذكر تتلمذه على ابن ميمون، وأكمل عنه الطريقة في أقرب مدة، حكى عنه "أنه كان يوماً عنده إذ أشتكى إلى الشيخ من نفسه وقال: "يا سيدي الشيخ إن كثيراً من النفوس قد صلحت ولم تصلح نفسي الأمانة، قال الشيخ: إنما هي أمانة بالخير، قال الشيخ للحاضرين: تهت في بحر عبد الرحمن، وذلك من حيث أنه لم يحسن الظن بنفسه، لأن حسن الظن بالنفس مكر عظيم عند أهل الطريقة" (165).

ذكر نجم الدين الغزي نقلاً عن ابن عراق في ترجمته لكتاب "سفينة النجاة" قال: "واجتمع عليه - يعني شيخه علي بن ميمون - الجسم الغفير، قال وكنت حينئذ متجرداً معي جماعة ممن أصلحهم عشرة" (166) وهم:

- الشيخ عبد النبي مفتي المالكية

- محمد ابن رمضان مفتي الحنفية

- سيدي أحمد ابن سلطان

..

(162) در الحبب: ج 1/ق 2/ص 953-954.

(163) توفي عام 955هـ/1548م، ودفن بمكة (انظر ترجمته في "در الحبب": ج 1/ق 2/ص 915-906).

(164) در الحبب: ج 1/ق 2/ص 958، وانظر أيضاً الكواكب السائرة: ج 1/ص 272.

(165) الشقائق النعمانية: ص 213.

(166) الكواكب السائرة: ج 1/ص 274-275.

- سيدي عبد الرحمن الحموي مفتي الشافعية
- سيدي إسماعيل الدنابي خطيب جامع الحنابلة
- أبو عبد الرحمن قيم الجامع
- سيدي عيسى القباني المصري
- سيدي أحمد ابن الشيخ حسن، وجاره حسن الصواف
- سيدي الشيخ داود العجمي⁽¹⁶⁷⁾
- رضي الدين محمد بن رضي الدين محمد بن أحمد الغزي: ذكر حفيده نجم الدين الغزي أنه كان يحضر دروس ابن ميمون ومجالسه⁽¹⁶⁸⁾.
- بدر الدين محمد بن رضي الدين الغزي: ذكره ابنه نجم الدين الغزي أنه اجتمع بعلي بن ميمون، وهو ابن الثمان أو التسع سنوات، واحتمل أن يكون أخذ عنه⁽¹⁶⁹⁾.
- حسن الصلتي المقرئ: ذكر نجم الدين الغزي تتلمذه على ابن ميمون وحضوره لمجالسه⁽¹⁷⁰⁾.

(167) نفس المصدر: ج 1/ص 274-275.

(168) انظر نفس المصدر: ج 1/ص 275.

(169) نفس المصدر: ج 1/ص 275.

(170) نفس المصدر: ج 1/ص 275.

المبحث الثاني: الكلام على الرسالة المحققة

وهي تلتئم من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مضمون الرسالة

بادئ ذي بدء نشير إلى أن رسالة "بيان غربة الإسلام بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفكرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام"، ليست عنوانا ثانيا لرسالة "غربة الإسلام في حلب والشام"، فقد ذكر ابن الحنبلي⁽¹⁷¹⁾ وحاجي خليفة⁽¹⁷²⁾ أن غربة الإسلام ألفها لما دخل إلى حلب والشام، ووجد فيهما المنكر، والتجاوز عن حدود الشريعة، فالخطاب فيها كان موجها إلى البلدين المذكورين، بيد أن "غربة الإسلام" الذي هو قيد التحقيق الخطاب فيه كان موجها إلى أهل مصر والشام وبلاد الأعجام، وقد ذكر ذلك في صدر كتابه: "ووجه تخصيص أهل مصر والشام وبلاد الأعجام، دون سائر بلاد الإسلام، وذلك لأن البلاد التي رأيتها من المغرب الأقصى إلى الشام، ما رأيت من أهلها من أهل الفقه والفقر من علمته من أمورها، ولا المذكورين هنا من انتهاك حرمة قواعد الإسلام، وإماتة معالم السنة، ودرس الشريعة المحمدية، والاستسحار بالدين الرحماني، وإحياء البدع المميتة للسنة، والتعظيم للدين الشيطاني المشاقق للدين الرحماني، أقوالا وأفعالا وأحوالا في العادات والعبادات، وسائر الصفات"⁽¹⁷³⁾.

وعليه فقد كان موضوع الرسالة المذكورة، يجمع بين موضوع الفقه والتصوف، حيث إنه ينتقد بشدة البدع والضلالات التي شابت الموضوعين، مما جعله يميز بين الفقه والتفقه، والفقر والتفقر، معتبرا أن غربة الإسلام ناتجة عن

(171) در الحبيب: ج 1، ق 2، ص 956.

(172) كشف الظنون: ج 2/ص 1197.

(173) بيان غربة الإسلام: ص 3-4، وانظر تفصيل ذلك في الفصل التمهيدي.

التفقه والتفقر، وأن ذلك خطوة ضرورية في الإصلاح، وذلك من أجل العودة إلى السلف الصالح الذي كان يقوم على الفقه والفقر، بل إنه يذهب إلى أن كل فساد اجتماعي أو ديني أو اقتصادي، كان يعتبره تابعا لفساد الأصل، والذي تطرق إليه الفقه والفقر⁽¹⁷⁴⁾.

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى صاحبها

يمكن أن نجزم بصحة نسبة رسالة "بيان غربة الإسلام" إلى ابن ميمون، وذلك استنادا إلى الأدلة التالية:

- 1 - نسبها إليه العلماء والمترجمون له كابن عسكر، الذي أفادنا أنه ألفها انتصارا "لإحياء السنة، وإماتة البدعة، وكشف أحوال المبتدعين من المصنفين، وبين التربية النبوية"⁽¹⁷⁵⁾، وذكرها الغزي⁽¹⁷⁶⁾، وحاجي خليفة⁽¹⁷⁷⁾، والبغدادى⁽¹⁷⁸⁾، والزركلي⁽¹⁷⁹⁾، وأحمد بن الصديق⁽¹⁸⁰⁾.

- 2 - ترابط وانسجام أفكار هذه الرسالة، بجميع رسائله التي اطلعت عليها، كما أنها تحمل نفس المشروع الميموني، وهو العمل على إصلاح الظاهر والباطن الذي لحقه الفساد من مبتدعة القرن العاشر، فمثلا يقسم الخواطر إلى مذمومة ومحمودة، ويقسم الخواطر المذمومة إلى: شيطاني ونفسي، والأخلاق المحمودة إلى: ملكي ورحماني، وهذا عينه في رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة

(174) انظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني.

(175) دوحة الناشر: ص 29.

(176) كشف الظنون: ج 1/ص 261.

(177) الكواكب السائرة: ج 1/ص 273.

(178) هدية العارفين: ج 1/ص 741.

(179) الأعلام: ج 5/ص 180.

(180) در الغمام الرقيق: ص 178، وانظر تفصيل ذلك في الفصل التمهيدي "آثاره العلمية".

القرآن⁽¹⁸¹⁾، والرسالة الميمونية⁽¹⁸²⁾.

- معالجته لنفس المواضيع في رسائله الأخرى، كالتصنيف والتدريس وبيع الوظائف والفتنة وغيره كثير، فمثلا تقسيمه للفقهاء القلبي والفقهاء اللساني: "وأعني بالفقهاء المصطلح عليه في هذا الزمان، وهو فقهاء اللسان، وأما فقهاء القلب الذي هو الفقهاء الحقيقي، فهو معدوم في زماننا هذا بفقد حامله"⁽¹⁸³⁾، وهو نفسه عاجله في "بيان غربة الإسلام": "فالفقيه عند أهل الحق، من فقهاء الحجاب عن عين قلبه، وصار يفقهه بقلبه أي يفهم، فالفقهاء الفهم، وهم على قسمين: فقهاء بالقلب، وفقهاء بالنفس..."⁽¹⁸⁴⁾.

هذا بالإضافة إلى أن علي بن ميمون قد عبر في مواضع عدة من رسائله عن سخطه وتبرمه من البدع والضلالات التي شهدتها القرن العاشر، وذلك بعبارة "يا غربة الإسلام"، فمثلا في نهاية الفصل السادس من "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن"، وبعد سرده لمجموعة من التجاوزات والخروقات عن الشريعة المحمدية، ختم هذا الفصل بقوله: "فيا غربة الإسلام معهم!"⁽¹⁸⁵⁾.

- تشابه أسلوبه ومنهجيته في التحليل مع سائر كتبه ورسائله، ومن ذلك مثلا كثرة استدلالاته بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار السلف الصالح، وكل هذه تكاد تكون نفسها في جميع كتبه.

المطلب الثالث : وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين مخطوطتين:

١٠ أولهما: نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم "2123ك"،

(181) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: ص 45، 58-59.

(182) الرسالة الميمونية: ص 141-139.

(183) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: ص 93-94.

(184) بيان غربة الإسلام: الصفحات 3-4-5-6.

(185) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن: ص 120.

ضمن مجموع من صفحة 1 إلى 169، مكتوبة بخط مغربي واضح، لكنه رديء ومليء بالأخطاء، مما يدل على أن ناسخها لم يكن متمكنا من علوم اللغة، عدد سطور كل صفحة 18، مسطرتها: ، مقياسها: ، وهي عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وقد رمزت إليها بالحرف "ع".

ثانيهما: نسخة محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت رقم 1450، ضمن مجموع من ورقة 59 إلى 201 مكتوبة بخط مشرقى نسخ لا بأس به بالحبر الأسود وبعض كلماته بالأحمر، عدد سطور صفحاتها مختلفة بين 15 و 16 و 17 سطرا، مقياسها: 10/15 سم، وهي نسخة مراجعة، وقد نسخها إمام بجامع حسان دون ذكر اسمه، وقد فرغ من كتابتها نهار الأربعاء 7 ربيع الثاني سنة 1048 هـ، وقد رمزت إليها بالحرف "ظ"، وقد جعلت النسخة "ظ" هي أصل المقابلة بينها وبين "ع"، وذلك للأسباب التالية:

1 - الظاهر أن "ع" وإن لم يثبت فيها تاريخ النسخ، فإن أوراقها وطبيعة خطها تدل على أنها منسوخة بعد التاريخ الذي نسخت فيه "ظ"، حيث إن أوراقها وكتابتها يدلان على أنها نسخت غالبا في القرن الثاني عشر الهجري.

2 - أن "ع" بها بتر في وسطها بأكثر من اثنتي عشرة ورقة، ونصف ورقة في آخرها.

3 - أن "ع" مشحونة بالأخطاء والمطموسات، وكثر فيها السقط.

4 - أن ناسخ "ظ" قابلها بنسخة أو نسخ أخرى، كما هو صريح عبارته في آخرها: "بلغ مقابلة بفضل الله تعالى ومنه وكرمه، فصح والله الحمد" بخلاف "ع" فليس فيها ما يدل على أنها مقابلة بنسخ أخرى. وهذا هو ما جعل "ظ" نسخة صحيحة على النقيض من "ع".

5 - أن ناسخ "ظ" يميل على اختصار العبارة، فمثلا يذكر صدر الآية أو الحديث أو يكتفي في سائرهما بقوله: "الآية" أو "الحديث"، أو بعبارة "إلى قوله" مقرونة بآخر كلمة في الآية أو الحديث.

وقد نسخت "ع" وفقا للرسم المغربي، فقد بسطوا التاء المربوطة مثل: المباهات/المباهاة، شجرت/شجرة، إماتت/إماتة، وسهلوا الياء في مثل: الشرايع/الشرائع، قائل/قائل، ساير/سائر، وأهملوا الهمزة مثل: فقها/فقهاء، فقرا/فقراء، كما كتب الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني بقراءة ورش عن نافع مثال: الحياة/الحياة، يامن/يأمن، السموات/السموات، الزكاة/الزكاة. وكثيرا ما يكتبون الكلمة في آخر السطر وسائر ما في السطر الموالي، وهذه الطريقة هي المعمول بها في الكتابة القديمة، فإن الكتابة المعاصرة تأبأها ولا تعمل بها.

الرموز والعلامات الموجودة في النسختين

رموز النسخة "ع":

- "ظ": وهي الطبة، وتعني أن الناسخ يدرك خطأ الكلمة التي وضع فوقها هذا الرمز، لكنه أثبتها كما وجدها في المنسوخ منه أمانة منه، ومن أمثلة ذلك أن الناسخ وضع هذا الرمز في السطر السادس عشر من الصفحة 121 فوق كلمة "الفهم" إيدانا منه بعدم صوابها، وهذا صحيح لأن السياق يمج هذه الكلمة ويرفضها، ولا يستقيم الكلام إلا بوضع اسم الجلالة "الله" بدلها.

- التشطيب: بوضع خط مستقيم فوق الكلمة أو الجملة المشطب عليها، أوقد يضعها في الوسط عرضا، وأحيانا بخط مستقيم منقطع على هذا الشكل (- - - -)

• - خط دقيق: يتجه من المتن نحو الهامش يميناً أو شمالاً للتنبيه على إثبات السقط في الهامش.

رموز النسخة "ظ":

ثلاث نقط مركبة: يستعملها الناسخ للدلالة على التشطيب على الكلمة التي وضعت فوقها.

ن: إشارة إلى النسخة التي قابل بها المخطوطة المنسوخة بيد الناسخ، ويشتمل في الهامش مع الكلام الموجود فيها، مما هو مخالف لما في المخطوطة المنسوخة بيد الناسخ.

٢: يكتب الناسخ الرقم الهندي "٢" للتنبيه على اللحق، حيث يتبعه في الهامش بجانب اللحق، وأيضا في المتن بإزاء اللحق.

يشير على التصحيح والتصويب إلى السقط بكلمة "بيان" في الهامش.

"ح": ترمز على الحاشية، وهي في المخطوطات المغربية بالحرف "ط"، وهي اختصار لكلمة "طرة"، والملاحظ أن ناسخ "ظ" قد ثبت الحاشية في المتن أحيانا، وإن كان الغالب عليه إثباتها في الهامش.

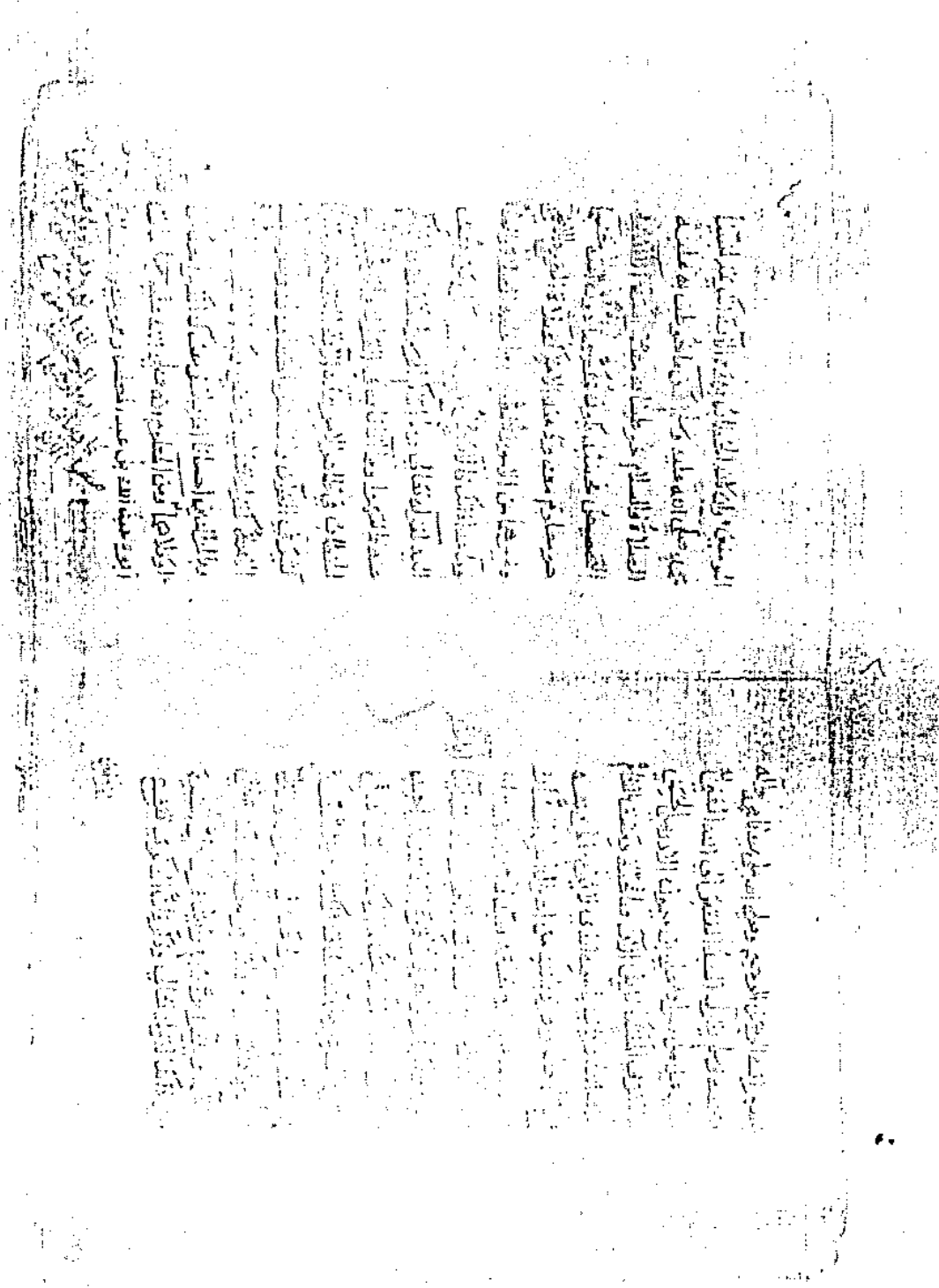
"صح": يشتمل ناسخ "ظ" في الهامش مقرونة باللحق أو بالصواب المقابل للخطأ الوارد في المتن، وأيضا ليوضح في الهامش ما عساه يكون ملتبسا أو غير واضح في المتن، وهي اختصار لكلمة تصحيح.

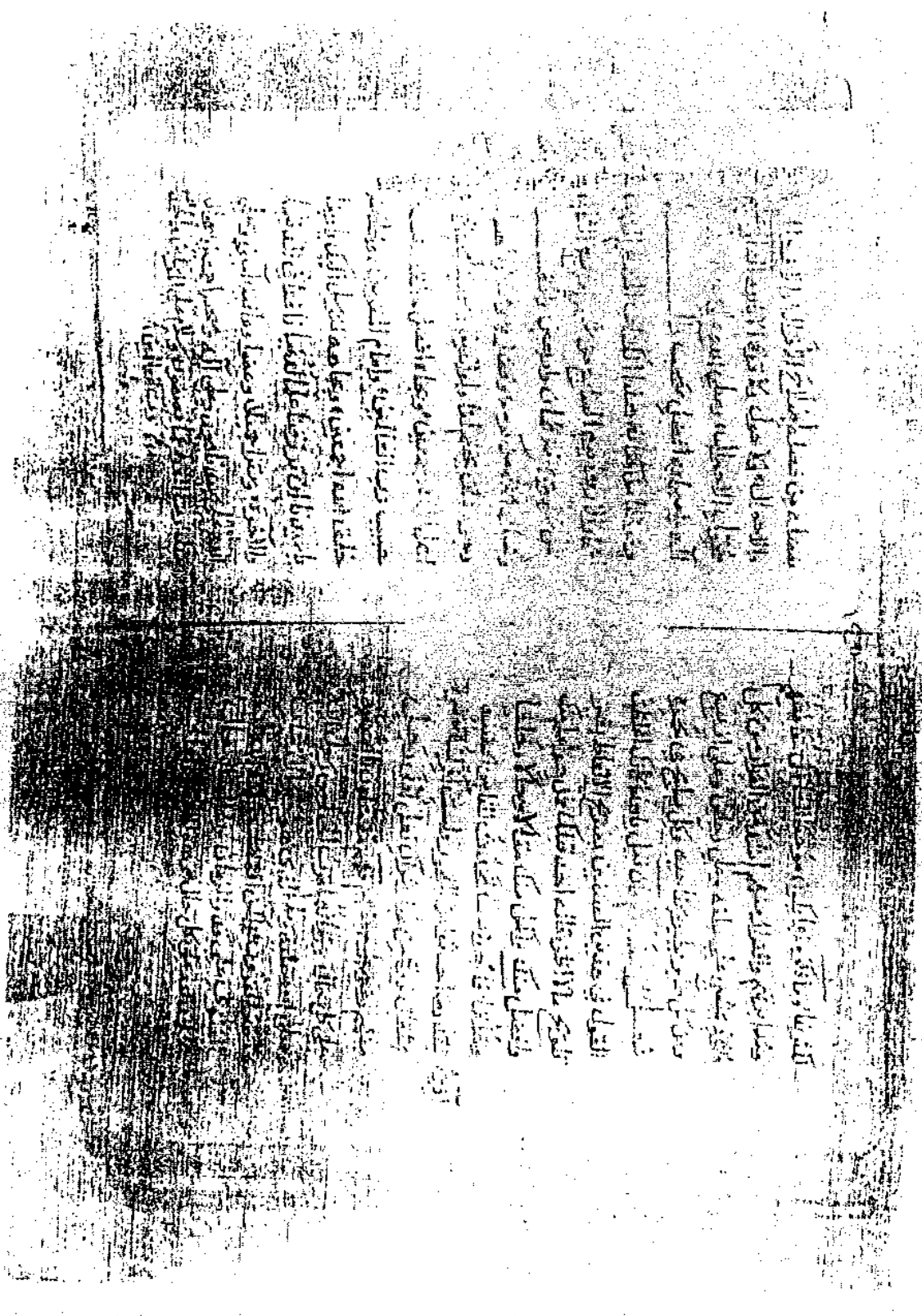
ملاحظة

- النسخة "ظ" مهمشة بحواش

- نسخ كاتب "ظ" نسخته من نسخة مكتوبة بخط يد أحد تلامذة ابن ميمون كما هو صريح قول الناسخ في حاشية ثابتة في الورقة 65 أ: "من لم يتعلم ولم يعلم ولم يخلص فإن الله وإنا إليه راجعون، قال ذلك سيدي أبو الحسن علي الشريف... نفعنا الله تعالى ببركاته وبركات شيخه مؤلف هذا الكتاب".

نماذج من صور المخطوط





نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم، و⁽¹⁸⁶⁾ صلى الله على سيدنا محمد وعلى⁽¹⁸⁷⁾ آله وصحبه وسلم تسليم⁽¹⁸⁸⁾؛

يقول العبد الفقير إلى الله، الغني به تعالى⁽¹⁸⁹⁾ عن من⁽¹⁹⁰⁾ سواه، علي بن ميمون الادريسي الحسني، ثم المغربي المنشئ، نزيل الشام⁽¹⁹¹⁾ الآن صاحبة دمشق الشام، كلاًها الله وإياي باسمه الذي لا يرام.

الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من أحوال⁽¹⁹²⁾ أهل النار، وصلى الله وسلم⁽¹⁹³⁾ على أكرم خلقه، سيدنا محمد المختار، وعلى آله وأصحابه السادات الأخيار، ما دامت آيتا الليل والنهار، ولا حول ولا قوة إلا بالله الواحد⁽¹⁹⁴⁾ القهار.

أما بعد؛ فلما⁽¹⁹⁵⁾ رأيت ما ارتكبه عامة أهل⁽¹⁹⁶⁾ القرن العاشر من مخالفات الكتاب والسنة والتخلق بالضلال والبدعة، في الأقوال والأفعال، في العبادات والعادات⁽¹⁹⁷⁾، بواسطة خاصتهم صنفى الفقهاء والفقراء بزعمهم، رأيت

(186) ساقطة من ع.

(187) على: ساقطة من ظ.

(188) تسليم: ساقطة من ظ.

(189) ساقطة من ع.

(190) ع: عمن.

(191) الشام: ساقطة من ظ.

(192) ع: أهوال .

(193) ظ: وصلى الله على .

(194) ظ: الواجب.

(195) ظ ع: لما.

(196) أهل: ساقطة من ع.

(197) ع: العادات والعبادات.

فرضا علي التنبيه على ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ⁽¹⁹⁸⁾، وإن كان الخطاب بهذه الآية الكريمة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لكن ما خطب به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ⁽¹⁹⁹⁾ خطبنا به - معشر أمته -، إلا أن يرد التخصيص، فحينئذ يكون مختصا به دون أمته، حسبما هو معلوم معدود عند الأئمة، كصلاة الضحى والأضحى، وغيرهما من الأمور المخصص بها عليه الصلاة والسلام، وما عدا ذلك فالأفضل فيه العموم لكل من بعث إليه ⁽²⁰⁰⁾ لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ⁽²⁰¹⁾. ومما آتانا به في القرآن، مما توجه به إليه الخطاب في ظاهر الأمر، هذه الآية المتقدمة، ومثلها كثير في القرآن، مما ظاهره الخطاب له ⁽²⁰²⁾، والمراد أمته، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ⁽²⁰³⁾ الآية ⁽²⁰⁴⁾. كما رَتَّبَانِي صَغِيرًا ⁽²⁰⁵⁾.

ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم ⁽²⁰⁵⁾ مات أبوه عبد الله بن عبد

(198) الذاريات: 55.

(199) ع: ما خطب به عليه الصلاة والسلام.

(200) وما عدا ذلك فالأفضل فيه العموم لكل من بعث إليه.

(201) الحشر: 7.

(202) له: ساقطة في ع.

(203) ع: "وقضى ربك.. وبالوالدين إحسانا".

(204) الإسراء: 23 ، 24.

(205) أنه صلى الله عليه وسلم: ساقطة في ع.

المطلب وهو عليه الصلاة والسلام⁽²⁰⁶⁾ حمل في بطن أمه آمنة بنت وهب، وماتت هي أيضا وهو صلى الله عليه وسلم في سن الأطفال.

فالمراد إذا من الآية أمته، لأنه صلى الله عليه وسلم⁽²⁰⁷⁾ معلم لهم⁽²⁰⁸⁾ ما بعث به عليه الصلاة والسلام إليهم من ربهم، قال صلى الله عليه وسلم⁽²⁰⁹⁾: "إنما بعثت معلما"⁽²¹⁰⁾، ومن هذا المعنى في القرآن كثير.

ومما وجب علي بسببه الكلام في هذا المعنى المتقدم ذكره قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ⁽²¹¹⁾ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ^ع﴾⁽²¹²⁾، وقوله تعالى⁽²¹³⁾: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ^ع وَاتَّقُوا اللَّهَ^ط إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^ع﴾⁽²¹⁴⁾ ⁽²¹⁵⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة"⁽²¹⁶⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم⁽²¹⁷⁾: "من

(206) ع: صلى الله عليه وسلم.

(207) صلى الله عليه وسلم: ساقطة في ظ.

(208) لهم: ساقطة في ع .

(209) عليه الصلاة والسلام.

(210) ذكره في "مبادئ السالكين" (مخطوط مذكور سابقا، ورقة 135 أ)، و"بيان الأحكام" (مخطوط كذاطور سابقا، ورثة 1174)، ولم أقف عليه.

(211) ظ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ إلى قوله: ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ^ع﴾.

(212) النساء: 135.

(213) ع: جل من قائل، في هامش ظ: "ن: جل من قائل".

(214) ظ: "وتعاونوا على البر والتقوى" الآية.

(215) المائدة: 2.

(216) رواه البخاري في صحيحه بلفظ "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة لله ولرسوله)، ورواه الإمام الشافعي عن تميم الداري مرفوعا (انظر الرسالة: ص 51).

(217) صلى الله عليه وسلم: ساقطة من ظ.

"من استطاع أن⁽²¹⁸⁾ ينفع أخاه فليفعل"⁽²¹⁹⁾، وقوله: " لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"⁽²²⁰⁾، وقوله: "المؤمن مرآة أخيه"⁽²²¹⁾، وقوله: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً"⁽²²²⁾، وقوله⁽²²³⁾ تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ ﴾⁽²²⁴⁾ مَرَّصُونَ ﴿ ١ ﴾ الآية⁽²²⁵⁾، وقال أيضاً⁽²²⁶⁾: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾⁽²²⁷⁾، ومن لم ينصح فقد غش، وقد⁽²²⁸⁾ قال صلى الله عليه وسلم: " من غشنا فليس منا"⁽²²⁹⁾، إلى غير هذا من الكتاب والسنة.

(218) ع: امن.

(219) رواه احمد في مسنده ومسلم وابن ماجه عن جابر ورمز إليه السيوطي بالصحة (الجامع الصغير: حديث 8407، ج 2، ص 512).

(220) رواه أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أنس ورمز إليه السيوطي بالصحة (الجامع الصغير: حديث: 9940، ج 2، ص 586).
(221) أخرجه السيوطي بلفظ: "المؤمن مرآة المؤمن"، ورمز إليه بالحسن بعد أن عزاه إلى الطبراني في الأوسط، والضياء عن أنس (الجامع الصغير: حديث: 9141، ج 2، ص 548).

(222) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي عن أبي موسى، ورمز إليه السيوطي بالصحة (الجامع الصغير: حديث 9143، ج 2، ص 548).

(223) ع: قال.

(224) ع: بنان.

(225) ساقطة في ع.

(226) ساقطة في ظ.

(227) الكهف: 29.

(228) ساقطة في ع .

(229) رواه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه (انظر المقاصد الحسنة: حديث 1157)، ورواه الترمذي بلفظ "من غش" عن أبي هريرة، رواه الطبراني في الكبير، وأبونعيم في الحلية، عن ابن مسعود، ورمز إليه السيوطي بالضعف (الجامع الصغير: حديث 8881،

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكراً فليغيره إن قدر بيده، وإن لم يقدر فبلسانه⁽²³⁰⁾، وإن لم يقدر فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"⁽²³¹⁾ الحديث⁽²³²⁾.

وقد تحققت أن تغير ذلك باللسان واجب علي، إذ لا⁽²³³⁾ مانع شرعي يمنع من ذلك، فلا⁽²³⁴⁾ يجوز الاقتصار على التغير بالقلب مع وجود القدرة على التغير باللسان، كما لا يجوز الاقتصار باللسان مع وجود القدرة على التغير باليد، ولما أن كان ذلك كذلك، استخرت الله بفضله على وضع رسالة متضمنة إن شاء الله تعالى⁽²³⁵⁾ ذكر أمور الصنفين المتقدمي الذكر، "المتفقهة" و"المتفقره"، من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم في عاداتهم وعباداتهم، في أنفسهم وأزواجهم وأولادهم وأسمائهم وألقابهم، وما يكون ذكره واجبا في حقي وفي حقهم، وما يجب عليهم في حق غيرهم من خلق الله من سائر العامة والخاصة، وما يجب على العامة والخاصة في حقهم - أعني الصنفين الهالكين المتقدمين⁽²³⁶⁾ المذكورين -، وما يجب على من بسط الله يده⁽²³⁷⁾ في الأرض بالأحكام السيفية، أن يقابلهم⁽²³⁸⁾ به من⁽²³⁹⁾ القول والفعل بمقتضى الكتاب والسنة.

ج 2، ص 535).

(230) ظ: بلسانه.

(231) رواه أحمد في مسنده، ومسلم، وأبوداود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن بهييد، ورمز إليه السيوطي بالصحة (الجامع الصغير: حديث 8687، ج 2 نص 526).

(232) ساقطة في ع . (233) ع: ما .

(234) ع: ولا . (235) ساقطة في ع .

(236) ساقطة في ع .

(237) ع: له .

(238) ع: يعاملهم .

(239) ع: في .

و⁽²⁴⁰⁾ شرعت في ذلك في اليوم التاسع عشر من شهر محرم فاتح سنة ستة⁽²⁴¹⁾ عشر وتسع مائة مستخيرا الله⁽²⁴²⁾ تعالى مستعينا به، متوكلا على الله⁽²⁴³⁾، سائلا⁽²⁴⁴⁾ فضله بفضله، مستخيرا بفضله من عدله، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، وسميت هذه الرسالة: "بيان غربة الاسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفكرة من أهل مصر والشام، وما يليهما"⁽²⁴⁵⁾ من بلاد الأعجام".

ومعنى المتفقهة والمتفكرة، أي المنتسبين إلى الفقه على⁽²⁴⁶⁾ غير أصله⁽²⁴⁷⁾ والمنتسبين إلى الفقر كذلك.

فالفقيه شيء والمتفقه شيء، والفقير شيء والمتفقر شيء، فالفقيه عند أهل الحق من فقي⁽²⁴⁸⁾ الحجاب عن عين قلبه، وصار يفقه بقلبه عن ربه⁽²⁴⁹⁾ - أي يفهم -.

فالفقه الفهم، وهم على قسمين: فقه بالقلب، وفقه بالنفس. فمن كان فقهه بقلبه الذي هو محل نظر ربه فهو فقيه، ومن كان فقهه بالنفس فهو المتفقه، واسم الفقيه في حقه إنما هو مجاز لا حقيقة.

فالحقيقة الفهم بالقلب، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ

(240) و: ساقطة في ع .

(241) ستة: ساقطة من ع .

(242) ظ: لله.

(243) ع: عليه، جاء في هامش ظ: "ن: عليه".

(244) ع: مسائل .

(245) هامش ظ: "ن: إليهما".

(246) ع: من .

(247) ع: أصله .

(248) ع: فقي.

(249) عن ربه: ساقطة في ع.

قَلْبٌ ﴿⁽²⁵⁰⁾﴾ ، لكن لما عدم الفقه بالقلب، ولم يبق إلا فقه النفس سمي أهله أنفسهم بذلك، وهما وظنا: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ ⁽²⁵¹⁾ ، فتحلوا بحلية غيرهم؛ مقالا لا حالا؛ ولم يعلموا أن من تحلى بحلية غيره، فهو لابس ثياب عارية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " العارية مؤداة" ⁽²⁵²⁾ ، - أي لصاحبها - ، يعني يجب ردها لصاحبها، ومن لم يفعل فقد ظلم نفسه، وغيره: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ⁽²⁵³⁾ .

فالمتفقه ⁽²⁵⁴⁾ اللساني المتحلى بحلية غيره - وهو الفقيه القلبي - ملبس به ⁽²⁵⁵⁾ الحق بالباطل، ضال مضل، ضال في نفسه عن طريق الهدى، فقهه في لسانه لا في قلبه، لقوله ⁽²⁵⁶⁾ صلى الله عليه وسلم: " العلم علمان: علم في اللسان، فذلك حجة الله على ابن آدم، وعلم في القلب فذلك العلم النافع" ⁽²⁵⁷⁾ الحديث ⁽²⁵⁸⁾ ،

(250) ق: 37.

(251) النجم: 23.

(252) أخرجه السيوطي بلفظ "العريّة مؤداة والمنحة مردودة"، وعزاه إلى ابن ماجّة عن أنس، ورمز إليه بالصحة، وأيضا بلفظ "العريّة مؤداة والمنحة مردودة"، والدين مقضي، والزعيم غارم"، وعزاه إلى أحمد في مسنده، وأبوداود، والترمذي، وابن ماجّة، والضياء عن أبي أمامة (الجامع الصغير: حديث 5651، وحديث 5652، ج 2، ص 349).

(253) الشعراء: 227.

(254) ع: المتفقه.

(255) ساقطة في ع.

(256) ع: لقول النبي .

(257) رواه الدارمي في مقدمة سننه، تحت رقم 367، والحكيم الترمذي (إثبات العلل: ص 69، ونوادر الأصول)، وابن أبي شيبة، وابن عبد البر، عن الحسن مرسلا، وأسنده الخطيب البغدادي في التاريخ، عن الحسن عن جابر بإسناد جيد، وأعله ابن الجوزي، ورمز إليه السيوطي بالحسن (انظر الجامع الصغير: حديث 5717، والمغني: الباب السادس، من كتاب العلم: ج 1/ص 73) .

(258) ساقطة في ع .

والعلم الفقه.

وأما إضلاله لغيره، فلكونه ينسب لنفسه الفقه، الذي هو العلم، و⁽²⁵⁹⁾ يظهر به، فيقتدي به الجاهل الذي لا يفرق بين فقه النفس وفقه القلب، وبين علم اللسان وعلم القلب، فيتبعه على ما هو عليه من الصفات، ظنا منه أنه على الحق والهدى، وهو على الباطل والردى. فهو على الحقيقة ضال مضل عاص لله ورسوله. هذا إذا كان معتقدا أنه عاص في أمره ذلك.

وأما إذا كان يعتقد حلية ما هو عليه، فهو كافر، لأنه حلل الحرام، ومن حلل الحرام فهو كافر.

وكذلك القول في صنف المتفكرة الحكم سواء، وسيأتي إن شاء الله بيان أحوال الصنفين معا بعد هذا في محله مبينا مفسرا على ما ينبغي.

ووجه تخصيص أهل مصر والشام وبلاد الأعجام دون سائر بلاد الإسلام، وذلك لأن البلاد التي رأيتها من المغرب الأقصى إلى الشام ما رأيت من أهلها من أهل الفقه والفقر ما⁽²⁶⁰⁾ علمته من أمور هؤلاء المذكورين هنا ما انتهاك حرم قواعد الإسلام، وإماتة معالم السنة، ودرس الشريعة المحمدية، والاستسحار بالدين الرحماني، وإحياء البدعة⁽²⁶¹⁾ المميتة للسنة، والتعظيم للدين الشيطاني⁽²⁶²⁾ المشاقق للدين الرحماني، أقوالا وأفعالا وأحوالا، في العادات والعبادات، وسائر الصفات، حسبما يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

أما الشام فمعرفتي بها⁽²⁶³⁾ في ذلك بالمشاهدة الحسية، وأما بلاد الأعجام

(259) و: ساقطة في ع .

(260) ع: من.

(261) ع: البدع.

(262) أ ع: الشيطان..

(263) بها: ساقطة في ع .

- وهي بلاد فارس والروم - فقد صح ذلك عندي⁽²⁶⁴⁾ بمشاهدة أهلها.
 أما فارس فلاجتماع⁽²⁶⁵⁾ مع غير واحد من علمائهم وفقرائهم، وتحققت
 أمرهم أقوالا وأحوالا، ولم أدخل بلادهم.
 وأما بلاد الروم - وهي دار ملك عثمان في هذا الزمان - فلكوني⁽²⁶⁶⁾
 سكنتها، ودخلت أمهات مملكتها، وهي القسطنطينية العظمى⁽²⁶⁷⁾، ومدينة
 أدرنة، ومدينة "بورصة"⁽²⁶⁸⁾ ^{II}⁽²⁶⁹⁾، وغيرها من تلك البلاد⁽²⁷⁰⁾ أقمت فيها⁽²⁷¹⁾
 قريبا من خمسة أعوام، فتحققت أمرهم عندي بعين اليقين.
 وأما مصر فلم أدخلها قط، لكن صح أمرهم عندي من بعض أقوام
 قلائل⁽²⁷²⁾ من أهلها، وبتواتر أخبار من يوثق به من أهلها وغيرهم من أهل العدل
 والدين. والله يعلم أنني ما تكلمت في حق الجميع إلا ما تحققت، ولا شك فيه
 وراجيا⁽²⁷³⁾ من الله أن يجعله خالصا لوجهه، واعتقادا مني أن هذا من أوجب ما
 يتقرب⁽²⁷⁴⁾ به إلى الله بعد أداء الفريضة، بل أعتقد أن هذا من جملة الفرائض

(264) ع: عندية .

(265) ع: فالاجتماع في.

(266) ع: فلكونها.

(267) القسطنطينية: ويقال قسطنطينية بإسقاط ياء النسبة، وهي المعروفة باسطنبول، (انظر معجم البلدان: ج 4/ص 347-348) .

(268) ظ: برسط.

(269) بروصة: أثبتها ابن بطوطة هكذا "برصى"، ووصفها بأنها "مدينة كبيرة عظيمة، حسنة الأسواق، فسيحة الشوارع" (رحلة ابن بطوطة: ص 321).

(270) وغيرها من تلك البلاد: ساقطة في ع .

(271) ع: بها .

(272) ع: قايل .

(273) ع: أرجوا.

(274) ع: يقترب .

المفترضة⁽²⁷⁵⁾ علي، ومعتقدا أن الله يسألني عنه يوم القيامة، كما يسألني عن غير ذلك مما خاطبني به، عامر وناهيا في كتابه وسنة نبيه . ولو كان عندي بعض شك فيما قصده من الكلام هنا في حق من ذكر من الصنفين الهالكين ما⁽²⁷⁶⁾ تكلمت⁽²⁷⁷⁾ فيه، بل وأعتقد، وأعلم يقينا أنني لا يمكنني استيفاء جميع أحوالهم العادية والعبادية المخالفة للكتاب والسنة، بل إنما أذكر بعضها أو بعض بعضها لكثرتها، ولعل أن يكون ما يذكر من ذلك تنبيها على الباقي، ليحصل بذلك إن شاء الله النفع للحاضر والآفاقي⁽²⁷⁸⁾، فهو تعالى عند ظن عبد به.

فإن قيل: فالفقه⁽²⁷⁹⁾ والفقر: هل هما شيء واحد أو شيان؟ فالجواب: أن الفقه و⁽²⁸⁰⁾الفقر صفتان في الأصل لموصوف واحد، والموصوف بهما هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الأصل في⁽²⁸¹⁾الاتصاف بهما، ومن مدينته صلى الله عليه وسلم رزقت⁽²⁸²⁾الصفتان لجميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين وسائر الأولياء والصالحين .

وترجع الصفتان إلى معنى واحد وحقيقة واحدة. فالفقه هو الفهم. فبالفهم يكون الفقر، وبالفقر يكون الفهم أي فبالفهم عن الله⁽²⁸³⁾ يكون الفقر⁽²⁸⁴⁾ إلى الله.

(275) أ ع: المفروضة .

(276) ع: مما .

(277) ع: تكلف .

(278) نسبة إلى الآفاق ويقصد به: البعيد.

(279) ع: الفقيه.

(280) و: ساقطة في ع .

(281) الأصل في: ساقطة في ع .

(282) ع: رزقه.

(283) ع: بالله .

(284) الفقر: ساقطة في ع .

والفقر هو الافتقار إلى الله⁽²⁸⁵⁾ . فبالافتقار بالله إلى الله يكون الفهم عن الله وهو الفقه.

فبان أن الافتراق بين الصنفين⁽²⁸⁶⁾ ، وأنهما حقيقة واحدة جعلت مظهرا لصفات مقام⁽²⁸⁷⁾ الربوبية، وهي مقام العبودية والمقام المحمود، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾⁽²⁸⁸⁾ ، وقال صلى الله عليه وسلم: " فاخترت أن أكون نبيا عبدا"⁽²⁸⁹⁾ ، وقال: " إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد، وأكل كما يأكل العبد"⁽²⁹⁰⁾ ، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽²⁹¹⁾ ، وهو الفقه والفقر، فالفقه⁽²⁹²⁾ بالله عن الله، والفقر إلى الله بالله، قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾⁽²⁹³⁾ ، وقال صلى الله عليه وسلم: "الفقر فخري وبه افتخر"⁽²⁹⁴⁾ ⁽²⁹⁵⁾ ،

(285) إلى الله: ع .

(286) ع: أن لا فرق بين الصفتين.

(287) ع: مظهرا لمقام صفات.

(288) الإسراء: 79.

(289) هذا جزء من حديث "أخرجه أبويعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث بن

عباس، وكلا الحديثين ضعيفان" (المغني: كتاب ذم الكبر والعجب، ج 3، ص 360).

(290) رواه ابن عدي في الكامل، عن أنس بلفظ: "إنما أنا عبد، أكل كما يأكل العبد،

وأشرب كما يشرب العبد"، ورمز إليه السيوطي بالضعف (الجامع الصغير: حديث

2581، ج 2، ص 155).

(291) القلم: 4.

(292) ع: الفقه.

(293) العلق: 1.

(294) ع: افتخرت.

(295) علق عليه ابن تيمية بقوله: "كذب لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المعروفة"،

(علم الحديث: ص 65)، ونقل السخاوي عن شيخه أنه باطل موضوع (انظر المقاصد

الحسنة: حديث 745، ص 355).

وقال: "حرفتي الفقر وحب المساكين"⁽²⁹⁶⁾، فحبه⁽²⁹⁷⁾ عليه الصلاة والسلام⁽²⁹⁸⁾ للمساكين بواسطة الفقه، وهو الفهم عن الله بالله. فهما صفتاه⁽²⁹⁹⁾ - أعني الفقه والفقر -، وخلقه وحاله. فهما موروثان عنه⁽³⁰⁰⁾ بإذن ربه، وإليهما دعى، أي إلى التخلق بهما، قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾⁽³⁰¹⁾، فدعى إلى الله ليفهم عنه به⁽³⁰²⁾ ويفتقر إليه به، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽³⁰³⁾، وتخلقه عليه الصلاة والسلام⁽³⁰⁴⁾ بهما من سنته، وقد قال: "عليكم بسنتي".

فمن قال: "إن الفقه غير الفقر، وإن الفقر غير الفقه"، فعليه البيان. والفرض أن لا فرق⁽³⁰⁵⁾.

فبان أن أمر⁽³⁰⁶⁾ الصفين المتفقهة والمتفكرة الزاعمين للفرق بين الصفتين بدليل مقاطعة بعضهم لبعض، واستسحار كل صنف بالصنف الآخر، ونسبة الجهل إليهم عين الضلال والردى، واتباع الهوى بغير هدى قال تعالى: ﴿وَمَنْ

(296) أورده الغزالي بلفظ: "إن لي حرفتين اثنتين فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني: الفقر والجهاد"، وعلق عليه العراقي بقوله: "لم أجد له أصلاً"، (المغني: كتاب الفقر والزهد، ج 4، ص 206-207).

(297) ع: فمحبته.

(298) ع: صلى الله عليه وسلم.

(299) ع: صفتان.

(300) عنه ساقطة في ع.

(301) الأحزاب: 46.

(302) ع: به عنه.

(303) أ فاطر: 15.

(304) ع: صلى الله عليه وسلم.

(305) فرق ساقطة في ع.

(306) أمر ساقطة في ع.

أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﷻ ، والهدى من الله هو الذي جاء به عليه الصلاة والسلام عن الله، ودعا إليه، ولم يبلغنا عنه أنه فرق بين الفقه والفقر. فلم يبق إلا أنهم صدق عليهم قوله تعالى : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ (307).

فاستسخر بعضهم ببعض، واستحقارهم، والاستهزاء بهم، عين المخالفة للكتاب⁽³⁰⁸⁾ والسنة وذلك فسق. والمتخلق بالفسق فاسق ما دام مصرا عليه حتى يتوب.

وبيان فسقهم في ذلك أن السخرية حرام بنص القرآن، والمستسخر لا يستسخر بغيره حتى يرى نفسه أفضل من المستسخر به. وذلك هو العجب، وهو الأصل لكل الأخلاق المذمومة، الموجبة للطرد والبعد ودخول النار إن لم تكن توبة خالصة.

فالمتفقه يرون أنفسهم بالعلم وهو لقلقلة اللسان، وأن المتفكرة ليس لهم ذلك، وليسوا كذلك. ويجهلون كون علم ألسنتهم حجة عليهم حتى يكون من قلوبهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: " العلم علمان: علم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم، وعلم في القلب فذلك العلم النافع "، وقوله صلى الله عليه وسلم: " من تعلم العلم ليماري به أجزى يوم القيامة بلجام من النار " (309).

(307) الأنعام: 116، ويونس: 66.

(308) ع: الكتاب .

(309) رواه مع اختلاف في اللفظ، الترمذي في سننه (كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، حديث 2578)، وابن ماجه في سننه (المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث 249)، وانظر (المقاصد الحسنة: حديث 1135، والجامع الصغير: حديث 8732)، وكتاب فصل الخطاب لحجازي بن محمد: (باب من سئل عن علم فكتّم: 33-37).

فالمستسخر و⁽³¹⁰⁾ المستهزيء بغيره؛ بواسطة وجود علمه، لا شك في كونه مباحيا به.

فالمتفقه؛ وهو الجاهل بنفسه؛ لا يمكنه أن يكون علمه من⁽³¹¹⁾ قلبه وغير مباح⁽³¹²⁾ به حتى يعرف نفسه، والفرض أنه جاهل بها، بدليل استسخاره بغيره، ورضاه عن نفسه. فالرضى عن النفس، والاستسحار بالغير، دليل على جهله بنفسه. فإن الرضا عن النفس حرام، والاستسحار بالخلق حرام، حتى يعرف نفسه فإذا عرف نفسه عرف قلبه، فإذا عرف قلبه عرف ربه، فإذا عرف ربه، عرفه ربه، كيف يذكر نفسه وغيرها من الخلق والخالق، وهو الرب، لأن معرفة الرب إنما تكون بالقلب الذي هو محل نظر الرب، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أعمالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم"⁽³¹³⁾ " (314)، وقال تعالى: "لم تسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي"⁽³¹⁵⁾ المؤمن"⁽³¹⁶⁾،

(310) و: ساقطة في ع .

(311) في: ساقطة في ع .

(312) ع: ساه.

(313) ونياتكم: ساقطة في ع .

(314) أخرجه السيوطي بلفظ "إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"، و عزاه إلى مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة، ورمز إليه بالصحة (انظر الجامع الصغير: حديث 1832)، ونقله الغزالي بلفظ: "فإني لا أنظر إلى صوركم، ولا إلى محاسنكم، ولكن أنظر إلى قلوبكم" (انظر المواعظ في الأحاديث القدسية: ص 100).

(315) ع: عبد.

(316) قال ابن تيمية في هذا الحديث: "وهذا مما ذكره في الإسرائيليات، ليس له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم" (علم الحديث: ص 257 و 64)، وقال فيه العراقي: "لم أرى له أصلا" (المغني: كتاب شرح عجائب القلب: ج 3/ص 16)، وانظر أيضا ما قاله السخاوي في المقاصد الحسنة: حديث 990.

ولم يقل نفس عبدي، قال تعالى : ﴿ اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ ﴾⁽³¹⁷⁾ .
 والمتفقه يرى المتفقر جاهلا، لكونه يرى نفسه عالما، ولم يدر⁽³¹⁸⁾ أن
 نفس رؤية كونه عالما، هو عين الجهل.

فهو في الحقيقة أجهل من الشيء الذي رآه جاهلا، لأن جهله
 مركب⁽³¹⁹⁾، لكونه جاهلا، ويجهل أنه جاهل، لما رأى نفسه عالما والغير
 جاهلا. المستسخر به يحتمل أن يكون جهله بسيطا، ومن كان أمره محتملا، فهو
 أخف حالا وأقرب مراما ممن لا احتمال فيه، وهو الراضي عن نفسه⁽³²⁰⁾ في علمه
 ووجودانيته⁽³²¹⁾ .

فالجاهل البسيط يقبل التعليم⁽³²²⁾ ، والجاهل المركب لا يقبل . فشتان
 ما⁽³²³⁾ بين من يحتمل قبول التعليم ومن لا يقبل⁽³²⁴⁾ .

والاستسغار بالخلق حرام بالكتاب والسنة، إذا كان المقصد بذلك
 الاستنقاص وفي ضمن⁽³²⁵⁾ الاستنقاص والاستسغار جذب شرف الثناء والمدح
 والكمال لنفس المستنقص المستسخر. وأما إذا كان المقصد بذلك تعظيم شعائر
 الله بذلك⁽³²⁶⁾ ، وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر، وذلك لا يعرفه إلا أرباب القلوب فذلك جائز، ويكون في

(317) الأنعام: 124.

(318) ع: يعلم .

(319) ظ ع: مركبا.

(320) ع: النفس .

(321) ع: وجودانية.

(322) ع: التعلم.

(323) ما: ساقطة في ع .

(324) ع: ما بين حي يقبل التعلم، ومن لا يقبل التعلم .

(325) ع: ضمين .

(326) ذلك: ساقطة في ع .

حق أقوام واجبا، لعتوهم وتجبرهم وتكبرهم على الله ورسوله، واستخفافهم بحدود الله في كتاب الله⁽³²⁷⁾ وسنة نبيه في أقوالهم وأفعالهم، وإهانتهم لما أمر الله بتعظيمه، ومن شعائره، سيما إذا كانوا يقتدى بهم حسبا هو معلوم من أحوال هذا الزمان وسيأتي إن شاء الله تعالى بعد هذا ذكرهم، وما يجب عليهم، وعلى غيرهم في حقهم. هذا استسخار المتفقهة بالمتفكرة.

وأما استسخار المتفكرة بالمتفقهة، فلكونهم تسموا باسم الفقر في مطلق الاسم، ولبسوا خرق الصوف على رؤوسهم وأجسادهم، فاشتهروا عند الناس بهذه الصفات، أعني الملابس واسم الفقر، وقد كانت هذه الصفات⁽³²⁸⁾ في الصدر الأول، صفات⁽³²⁹⁾ أهل الحق من أبناء الآخرة.

ولما أن كان الأمر كذلك بادر أهل هذا الزمان لبس تلك الخرق، ولأجل ما في مغناها⁽³³⁰⁾ من معنى الرياسة، فسكنت أنفسهم إليها على ذلك، فأوجب لهم ذلك رؤية وجودانيته⁽³³¹⁾، بل نظروا إلى المتفقهة، فرأوهم لم يتصفوا بصفاتهم في أمر⁽³³²⁾ الملابس التي تعافها أبناء⁽³³³⁾ نفوس أهل الدنيا⁽³³⁴⁾، متصفون بصفات الدنيا⁽³³⁵⁾، فأوجب لهم ذلك الاستسخار بهم، والازدراء بهم⁽³³⁶⁾ لكونهم اتصفوا بصفات أبناء الدنيا، وهم متصفون بصفات أبناء الآخرة بلبس الخرق، مع ما

(327) ع: كتابه.

(328) ع: الصفة.

(329) ع: الصفة.

(330) ع: معناها.

(331) ع: وجودانية.

(332) ع: لبس.

(333) أبناء ساقطة في ظ، وورد في الهامش: "ن: أبناء".

(334) أ ع: نفوس أبناء الدنيا.

(335) متصفون بصفات الدنيا: ساقطة في ع.

(336) بهم: ساقطة في ع.

يزعمه صنف المتفكرة من العمل، بخلاف المتفقهة في زعمهم الفاسد. ولم يعلموا أن رؤيتهم لأنفسهم بهذا هو عين العجب المهلك في الدنيا والآخرة إن لم تكن توبة، وعين الرياسة العظمى، وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة. وسيأتي إن شاء الله بعد هذا تفسير أحوالهم وما يجب أن يعاملوا به من العام والخاص .

فحاصل الأمر أنهم رأوا أنفسهم بالعمل⁽³³⁷⁾ وغيرهم علم بلا⁽³³⁸⁾ عمل، والمتفقهة رأوا أنفسهم بالعلم، وغيرهم عمل بغير علم.

وكلا الصنفين على هذا في شقاق بعيد، وضلال مبين لاتباعهم في هذا أهواء أنفسهم، ولم يعلموا أن العلم بغير عمل لا ينفع، والعمل بغير علم لا ينفع، والعلم مع العمل بغير إخلاص لا ينفع، لقوله تعالى: " فادعوا⁽³³⁹⁾ ﴿ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾⁽³⁴⁰⁾ ، وقوله جل من قائل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾⁽³⁴¹⁾ ، ولم ينظروا لقول الحكمة⁽³⁴²⁾ : " الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم هلكى إلا العاملين⁽³⁴³⁾ ، والعاملون كلهم مغرورون إلا المخلصون، والمخلصون - إلا الأنبياء - على خطر عظيم".

عميت⁽³⁴⁴⁾ بصائرهم بواسطة نفوسهم الأمارة، وتولاهم الشيطان بسببها، وقد قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ ، والدليل على توليته لهم تخلقهم بأخلاقه لعنه الله عجباً، وكبراً، ورياءً،

(337) ع: العلم.

(338) ع: بغير .

(339) ص: فادع.

(340) يونس: 22، العنكبوت: 65، لقمان: 32.

(341) البينة: 5.

(342) ع: الحكماء .

(343) ع: العاملون.

(344) ع: عمت.

وغضباً⁽³⁴⁵⁾، وحقداً، وحسداً، وخيانة، وخديعة، وبعداً⁽³⁴⁶⁾، وغشاً، ومكراً، وقولاً، وفعلاً، وطمعاً، وبخلاً⁽³⁴⁷⁾، ورياسة، وحباً للدنيا، وأهلها، وجمعهم لها، والتكاثر فيها، والمباهات بها، إلى غير ذلك من أخلاقه وصفاته لعنه الله، ولذلك قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾⁽³⁴⁸⁾، وخطواته أخلاقه وصفاته، ومن ذلك أقواله وأفعاله.

فصل

فإن قيل: يا هذا، لما سميت الصنفين متفكرة ومتفقهة، ولم تقل الفقراء والفقهاء؟

فالجواب إن⁽³⁴⁹⁾ شاء الله فذلك لحكم، من جملتها أن قول القائل: "الفقهاء والفقراء أو الفقيه أو الفقير"⁽³⁵⁰⁾ فيه معنى التعظيم، بمجرد التلفظ به تفهم منه نفس⁽³⁵¹⁾ السامع مع⁽³⁵²⁾ التعظيم وفي ذلك تركية النفس، وقد نهينا عن ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾⁽³⁵³⁾. فكل من عامل غيره بما يكون سبباً لهلاك دينه، بمعنى العجب، أوفرعاً من فروعه، كالكبر، والرياء، وغيرهما، فقد ضره وما نفعه، وغشه وما نصحه. كيف وقد قال صلى

(345) ع: حقداً وغضباً.

(346) وبعداً: ساقطة في ع.

(347) وبخلاً: ساقطة في ع.

(348) النور: 21.

(349) إن: ساقطة في ظ.

(350) ع: الفقيه أو الفقيه.

(351) ع: بكسر.

(352) مع: ساقطة في ظ.

(353) النجم: 32.

الله عليه وسلم : "من غشنا ليس منا"، وقال : "لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه المؤمن"⁽³⁵⁴⁾ ما يحب لنفسه؟! وأوجب الله⁽³⁵⁵⁾ علينا أن نعامل النفوس بما تكره من أمور ما يكون ما له النجاة من غضب الله، والفوز برحمته تعالى⁽³⁵⁶⁾، قال صلى الله عليه وسلم: "حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات"⁽³⁵⁷⁾، وقال تعالى⁽³⁵⁸⁾ : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِّبْتُمْ^ع﴾⁽³⁵⁹⁾، وأحب الأشياء عند الإنسان نفسه. فينبغي إذا⁽³⁶⁰⁾ أن تعامل النفوس بما تكرهه، ويقمعها، فإن في ذلك جبر⁽³⁶¹⁾ القلب، وهو إصلاحه، وفيما تشتهيه فساد القلب وكسره فمما⁽³⁶²⁾ يقمعها وتكرهه التعريف الناقص، ومنه قول "المتفقهة" و"المتفكرة"، فإنها تكره ذلك لكونها تعلم أن ذلك فيه معنى النقص. وهذا من جملة الحكم التي⁽³⁶³⁾ بسببها قصد تسمية الصنفين بهذين الاسمين، لأن مقصدنا⁽³⁶⁴⁾ ما يقمع النفوس المتخلقة⁽³⁶⁵⁾ بتلك الأخلاق الموصوفة

(354) المؤمن: ساقطة في ظ .

(355) الله: ساقطة من ع .

(356) تعالى: ساقطة في ع .

(357) رواه البخاري ومسلم والترمذي والقضاعي، كلهم عن أبي هريرة (المقاصد الحسنة:

حديث 414)، ورواه أحمد في الزهد عن ابن مسعود موقوفا، ورمز إليه السويطي

بالصحة (الجامع الصغير: حديث 3732، ج 1، ص 227).

(358) ع: جل من قائل .

(359) آل عمران: 92.

(360) إذا: ساقطة في ع .

(361) ع: خير .

(362) ع: فيما .

(363) ع: الذي .

(364) ع: قصيدنا .

(365) ع: المخلقة .

بما أمكن من قول أوفعل، بالإسم والكنية⁽³⁶⁶⁾ واللقب، قال صلى الله عليه وسلم: "الظالم أحق بالحمل عليه والنفس ظالمة بكونها أمارة بالسوء" محذرا⁽³⁶⁷⁾ من فجورها، فنهى عن تركيتها، من زكاها خاب، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾⁽³⁶⁸⁾، أي من زكاها التزكية المحرمة، بتمكينها مما تشتهي من مألوفات الدنيا من قول أوفعل. وقوله تعالى: "قد أفلح من زكاها"، أي بامثال الأوامر والنواهي الواردة⁽³⁶⁹⁾ في الكتاب والسنة، فإن ذلك ثقل عليها، وكل ما يثقل عليها تكرهه، فيجب لذلك أن تحمل عليه رغما عن أنفها، ففي ذلك مرضات ربها، قال صلى الله عليه وسلم: "حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات"، فقد بان وظهر أن المقاطعة والمدابرة الموجودة بين الصنفين إنما هي من حظوظ النفس، لطلبها الرياسة ودعوى للعظمة والكبرياء.

فمقاطعة بعضهم لبعض في الحقيقة إنما أصلها حقد نشأ عن غضب، والغضب نشأ عن حسد. لما رأى كل صنف و⁽³⁷⁰⁾رياسة غيره، ومطلب الكل ذلك المعنى، أراد كل واحد من الصنفين الامتياز بذلك عن غيره لزهرة الدنيا، فاشتد الطلب والتكالب على تحصيله، ليحوز مقام الفضل، ليثنى عليه، ويعامل⁽³⁷¹⁾ بما تشتهي نفسه من قول وفعل، و⁽³⁷²⁾من سلام وكلام وقيام⁽³⁷³⁾، وغير ذلك لأن مطلب النفوس هذا المعنى.

(366) والكنية: ساقطة في ع .

(367) ظ ع: محذر .

(368) الشمس: 10.

(369) ع: الواردات .

(370) و: ساقطة في ظ .

(371) ع: يتأصل .

(372) و: ساقطة في ظ .

(373) وقيام: ساقطة في ظ .

فلما أن كان الأمر كذلك جاء الحسد ثم نشأ عنه الغضب، ثم نشأ عنه الحقد ثم أنتج الأمر المقاطعة والمدابرة المنهي عنها بقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تحاسدوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا"، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾ (374) " (375) .

فلاشتغال بالتقاطع أو التدابر بواسطة الحسد من المعاونة على الإثم والعدوان، وأي فقه وأي فقر⁽³⁷⁶⁾ لمن خالف الله ورسوله وشاقهما أو حادهما؟!⁽³⁷⁷⁾، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ﴾ (378)، وقال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ۖ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾ (380)، وقال⁽³⁸¹⁾: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾ (382)، وقال جل ثناءه وتقدس أسماءه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۝﴾ (383)، وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنِ تُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ۝﴾ (384)، والمحادد هو المشاقق فكيف

(374) ولا تعاونوا على الإثم والعدوان: ساقطة في ظ .

(375) المائدة: 2.

(376) ع: وأي فقر وأي فقه .

(377) أو حادهما: ساقطة في ع .

(378) النساء: 80.

(379) ظ: إلى قوله: مصيرا.

(380) النساء: 115.

(381) وقال: ساقطة في ع .

(382) الأنفال: 13.

(383) المجادلة: 20.

(384) التوبة: 63.

يجوز⁽³⁸⁵⁾ أن يقال الفقهاء والفقراء أو الفقيه أو الفقير⁽³⁸⁶⁾ للتخلق⁽³⁸⁷⁾ بالحسد والغضب والحقد والمقاطعة الموجبة للغيبة والسخرية؟!، وذلك موجب للتجسس، ومستلزم للنميمة واللمز والنبز، بواسطة حب الدنيا. وهذا كله حرام بالكتاب والسنة، لأن هذه الصفات كلها أخلاق الشيطان لعنه الله. فمن تخلق بأخلاق الشيطان كيف يحل لعاقل⁽³⁸⁸⁾ أن يسميه فقيها أو فقيرا، إلا أن يقصد بذلك فقه الشيطان وفقر الشيطان، ويكون من باب أسماء الأضداد فنعم، فإن الشيطان له فقه، وفقهه في معاصي الله، أي اشتغاله في التغلغل والتفقه والتنوع في المعاصي، وفقره بعده من رحمة الله، وقربه من غضبه تعالى، فقير من رحمة الله، لا ينال منها شيئا بسبب تفقهه في المعاصي، قال صلى الله عليه وسلم: "من ازداد علما ولم يزد هدى⁽³⁸⁹⁾ لم يزد إلا بعدا"⁽³⁹⁰⁾، وفقره من رحمة الله بسبب استغناؤه عن طلبها، واستغناؤه عن طلب الرحمة بمخالفته لما أمر به، فكل من خالف ما أمر به ونهى عنه⁽³⁹¹⁾ فهو بعيد من رحمة الله، لاستغناؤه عن طلبها، لامثال ما أمر به ونهى عنه، قال تعالى: "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه"⁽³⁹²⁾، فمن كان فقهه شيطانيا وفقره شيطانيا أنى له بالوصول

(385) يجوز: ساقطة في ع .

(386) ع: الفقير أو الفقيه .

(387) ع: بأن تخلق .

(388) ع: للعاقل .

(389) ظ: الحديث إلى قوله: بعدا .

(390) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بلفظ "زهذا" عوض "هدى" من حديث علي مرفوعا (انظر الجامع الصغير: حديث 3385)، وذكر السخاوي أن سنده ضعيف، وأن شيخه حسنه لشواهد (انظر المقاصد الحسنة: حديث 2313).

(391) فكل من خالف ما أمر به ونهى عنه: ساقطة في ع .

(392) رواه الحكيم الترمذي في النوادر: ج 1، ص 382، و ج 2، ص 195، ص 233، وختم الأولياء: ص 332، والأمثال من الكتاب والسنة: ص 133، وآداب النفس: ص

إلى الفقه والفقر الرحماني الذي هو أخلاق⁽³⁹³⁾ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 الأمور باتباعه بقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
 فَاتَّقُوا ۚ ﴾⁽³⁹⁴⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء
 الراشدين من بعدي، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فكل
 محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"⁽³⁹⁵⁾ (396) ١٢!

فمن الذي جاءنا به نبينا عليه الصلاة والسلام الزهد في الدنيا والتخلق
 بالقرآن. ومن المعلوم من حال هذين الصنفين المذكورين؛ المتفقهة والمتفكرة؛ في
 زمننا هذا عكس ذلك كله، بل مقصدهم بانتسابهم إلى الفقه وإلى الفقر⁽³⁹⁷⁾ زهرة
 الحياة الدنيا، والتخلق بأخلاق الشيطان التي هي أضداد⁽³⁹⁸⁾ أخلاق القرآن،
 حسبما هو معلوم معروف مشهور منهم عند الخاص والعام .

عمت بصائرهم عن قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ ﴾⁽³⁹⁹⁾

110، والفروق الصغيرة: ص 40، ورواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن ماجه،
 والبيهقي، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني، وابن أبي الدنيا، وأبونعيم في الحلية، مع
 اختلاف في اللفظ.

(393) ع: فقر .

(394) الحشر: 7.

(395) ظ: عليكم بسنتي .

(396) رواه أبوداود في سننه، والترمذي في جامعه وصححه، وابن ماجه من حديث
 العرياض بن سارية (انظر المغني: الشطر الثاني من كتاب الفقر والزهد، ج 4،
 ص 248)، ورواه مع اختلاف في بعض اللفظ، أبوشامة في الباعث على إنكار البدع
 والحوادث (انظر الصفحة 14)، وقال فيه ابن عبد البر: "روي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم بإسناد صحيح" (جامع بيان العلم وفضله: ج 2/ص 90).

(397) ع: الفقر وإلى الفقه .

(398) ع: ضد.

(399) ظ: الآية.

ولا يغرنكم بالله الغرور⁽⁴⁰⁰⁾ ⁽⁴⁰¹⁾، وقوله: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ ﴾⁽⁴⁰²⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا دار من لا دار له ولها يسعى من لا عقل له"، وقوله عليه الصلاة والسلام⁽⁴⁰³⁾: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"⁽⁴⁰⁴⁾، وقوله: "من جمع الدنيا من حلال مباحها مكاثرا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان"⁽⁴⁰⁵⁾، إلى غير ذلك من الكتاب والسنة.

وليتهم طلبوها من حلال، وهم أجهل الجهلة بالحلال والحرام، في عباداتهم وعاداتهم. وسيأتي الكلام إن شاء الله بعد هذا في ذكر أمورهم أجمعين. وما يجب أن يعاملوا به من القول والفعل.

ثم إن صنف المتفقهة يرون أنفسهم علماء، ويقولون إنهم علماء الظاهر، ويقفون مع مجرد هذا الاسم، ولا علم لهم بمعناه، إذ لو عرفوا معناه ما وسعهم ارتكاب الأمور⁽⁴⁰⁶⁾ الشنيعة، أقوالا وأفعالا، ظاهرا وباطنا، في العادات والعبادات، حسبما يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

(400) ولا يغرنكم بالله الغرور: ساقطة في ظ .

(401) لقمان: 33- فاطر: 5.

(402) آل عمران: 185.

(403) الدنيا دار.. الصلاة والسلام: ساقطة في ع .

(404) رواه البيهقي في شعب الإيمان من رواية الحسن مرسلا، والديلمي، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا، وابن يونس (انظر المقاصد الحسنة: حديث 384، والمغني: كتاب ذم الدنيا: ج 3/ص 216)، وحكم عليه الصغاني بالوضع (انظر الموضوعات: حديث 35)، ورمز إليه السيوطي بالضعف (انظر الجامع الصغير: حديث 3662)، وقال فيه ابن تيمية: "هذا معروف عن جندب بن عبد الله البجلي، وأما النبي صلى الله عليه وسلم، فليس له إسناد معروف" (انظر علم الحديث: ص 64).

(405) أخرج نحوه أبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعبين من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (انظر المغني: كتاب ذم الدنيا: ج 3/ص 236).

(406) ظ ع: من الأمور .

والأصل في التسمية بهذا الإسم إنما كان بعد زمن الصحابة - رضي الله عنهم - وأما زمن الصحابة فلا فرق فيه من علم الظاهر والباطن، ولا تنوع فيه حتى يتنوع حامله بتنوعه، فإن أصل الإرث للعلم⁽⁴⁰⁷⁾ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم وعلي بابها"⁽⁴⁰⁸⁾، فهو أعلم خلق الله من الإنس والجن والملائكة، وعلمه صلى الله عليه وسلم ظاهر وباطن، وعلم أصحابه أجمعين ذلك العلم وهو عدد كثير، ولم يبلغنا أن بعضهم كانوا علماء الظاهر، وبعضهم علماء الباطن، بل كانوا كلهم علمهم في قلوبهم، وهي البواطن فظهر ذلك على ظواهرهم، أي جوارحهم الظاهرة، قال صلى الله عليه وسلم: "من أسر سريرة ألبسه الله رداها"، ولذلك⁽⁴⁰⁹⁾ قال صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم"⁽⁴¹⁰⁾، وقال: "وإياكم ومحدثات الأمور"، ومن محدثات الأمور تعليم⁽⁴¹¹⁾ التعلم وتعلمه على غير ما تعلمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁴¹²⁾ وعلموه، وذلك بقلوبهم⁽⁴¹³⁾، وذلك هو سنته

(407) ع: العلم .

(408) رواه العقيلي في الضعفاء، وابن عدي في الكامل، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک عن ابن عباس، وابن عدي في الكامل، والحاكم في المستدرک عن جابر (انظر الجامع الصغير: حديث 2705، ج 1، ص 161)، وكنز العمال: حديث 32890، ج 11، ص 600، وحديث 32979، ج 11، ص 614)، وذكر ابن الجوزي طرده عن علي وابن عباس وجابر، وحكم عليه بالوضع (انظر الموضوعات: ج 1، ص 349-355).

(409) قال صلى الله عليه وسلم.. ولذلك: ساقطة في ع .

(410) رواه الحكيم الترمذي (انظر نوادر الأصول: ج 3/ص 62)، وهو لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو حديث منكر (انظر نقده سندا ومتنا في جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: ج 2، ص 89-92).

(411) تعليم: ساقطة في ع .

(412) صلى الله عليه وسلم: ساقطة في ظ 3.

(413) وعلموه وذلك بقلوبهم: ساقطة في ع .

وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وكل أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - . ولم يكن في زمنهم تدريس ولا تصنيف، بل تعلموا بالسؤال والجواب، فكل ما خطر ببال أحد شيء من الرجال والنساء سأل عن ذلك من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم، فيجيبه.

وهكذا كان التعليم⁽⁴¹⁴⁾ والتعلم من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم إلى أن قبضه الله، ثم بقى أصحابه بعده كذلك، فلما طال الزمان، انتشر في⁽⁴¹⁵⁾ الإسلام، و⁽⁴¹⁶⁾ دخل في الإسلام أهل الألسن⁽⁴¹⁷⁾ متعددة، ولغات⁽⁴¹⁸⁾ مختلفة، كالحبشة وفارس والروم والبربر، وتنوعت⁽⁴¹⁹⁾ الألسن، وقصرت الأفهام عن إدراك معاني الكتاب والسنة، كإدراك عقول من أنزل القرآن على ألسنتهم من العرب لمعاني⁽⁴²⁰⁾ القرآن ومعاني لغتهم، ودخل في الإسلام أهل العقائد الفاسدة، وخيف على فساد الدين بالجهل بلغة العرب ومعانيها، ليفهم⁽⁴²¹⁾ بها معاني الكتاب والسنة، وبفهم ذلك يتبث الدين، ويصلح أهله انتدب أهل ذلك الزمان - رضي الله عنهم - للتدريس والتصنيف⁽⁴²²⁾ وجمع الأحاديث السننية النبوية، والاستدلال بها وبالآي القرآنية على صحة الدين وثباته، ودفع الشبهة⁽⁴²³⁾ عنه من أقوال أهل الزيغ والأهواء وأفعالهم. وقد كان في ذلك الزمان العلماء عددا كثيرا

(414) ع: التعلم .

(415) في: ساقطة في ع .

(416) الواو: ساقطة من ظ ع .

(417) ع: السنن .

(418) ظ: لغة .

(419) ظ: تنوعة .

(420) ع: بمعاني .

(421) ع: لتفهم .

(422) ع: للتصنيف والتدريس .

(423) ع: الشبه .

لقربه من زمن الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - .

فمنهم من أقامه الله فيما وقعت إليه الإشارة من جمع السنة والتصنيف والتدريس للضرورة، إحياء للسنة، وذبا عن الدين بالتصنيف والتدريس، للضرورة⁽⁴²⁴⁾ و⁽⁴²⁵⁾ الداعية إلى ذاك حسبما تقدم، وهي بدعة حسنة. ومنهم من أقامه الله في علمه بمراقبة قلبه، مشغلا بمعارف ربه ومواهبه في ذلك عما سواه من الخلق، لتحقيقه أن أمر الدين منتظم بمن أقامه الله في ذلك تصنيفا وتدريسا⁽⁴²⁶⁾ وذبا للباطل وأهله عن الحق بالحق.

فكان كل فريق من الصنفين على هدى من ربه. فأهل التدريس والتصنيف⁽⁴²⁷⁾ نصروا الدين بتصنيفهم، وتدريسهم في جميع معالم السنة وحدود الشريعة، حسبما هو معلوم في كتب المذاهب السنية⁽⁴²⁸⁾ في العادات والعبادات⁽⁴²⁹⁾، فرائض وسنن ومندوبات ومكروهات ومفاسدات، وما يلزم في جميع العقود السنية، وما للعامل من الأجرة⁽⁴³⁰⁾، وللتارك من الوزر، وما يترتب من الأحكام على المخالف في العادات والعبادات في القتل والضرب والسجن وسائر التعزيرات، إلى غير ذلك حسبما هو معلوم. وتدريسهم في ذلك وتصنيفهم بقلوبهم لا بالسنة أفواههم دون قلوبهم، كزمننا هذا، بدليل انتفاع هذه الأمة بعلمهم تدريسا وتصنيفا، قال صلى الله عليه وسلم: " العلم علمان: علم باللسان فذلك حجة الله على ابن آدم، وعلم في القلب فذلك العلم النافع". فلولاً

(424) إحياء للسنة، وذبا عن الدين بالتصنيف والتدريس للضرورة: ساقطة في ع .

(425) الواو: ساقطة في ظ.

(426) ع: تدريسا وتصنيفا.

(427) ع: التصنيف والتدريس .

(428) ع: مذهب الكتب السنية.

(429) ع: العبادات والعادات .

(430) ع: الأجر .

أن علمهم - رضي الله عنهم - كان في قلوبهم ما وقع به نفع لهذه الأمة من ذلك الزمان إلى هلم جرا، كم من مصنف ومدرس بعد زمانهم صنف ودرس ولم يتتبع به، بل جعله الله هباء منثورا، سيما زمننا هذا الذي لم يبق فيه⁽⁴³¹⁾ إلا سفلة⁽⁴³²⁾ السفلة الأكل دينه بدياه غيره⁽⁴³³⁾. ولما أن كان الأمر كما ذكر نوع العلماء صنفين، فقيل فيمن أقامه الله في إحياء سنة نبيه عليه الصلاة والسلام⁽⁴³⁴⁾ بالتدريس والتصنيف علماء الظاهر، أي علماء إصلاح ظاهر الشرع حدودا وأحكاما وذبا بصلاح قلوبهم المتخلقة بالكتاب والسنة ظاهرا وباطنا، فأصلحوا ظاهر الشرع وباطنه بصلاح بواطنهم وظواهرهم، فسموا علماء الظاهر بهذه الحيشية وهذه الخصلة الحميدة، وسموا علماء الباطن بهذا الاسم، أعني علماء الباطن، لكونهم اشتغلوا بمراقبة قلوبهم؛ وهي بواطنهم؛ عما سواها من الخلق كما تقدم لأجل ما تقدم، فسموا لأجل ذلك علماء الباطن، وإلا لا فرق بين علماء الظاهر وعلماء الباطن، وبين علم الظاهر وعلم الباطن. فهم - رضي الله عنهم - كلهم⁽⁴³⁵⁾ علماء الظاهر وعلماء الباطن. فإن العلم حقيقة واحدة نزلت على قلب واحد، وهو قلب من لا ينطق عن الهوى، وهذه الحقيقة هو القرآن، وهو التنزيل، قال تعالى: ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴³⁶⁾، وقال جل من قائل⁽⁴³⁷⁾: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

(431) فيه: ساقطة في ع .

(432) سفلة: ساقطة في ظ .

(433) ع: الدنيا يدين غيرهم .

(434) ع: صلى الله عليه وسلم .

(435) ع: فهم كلهم .

(436) الإسراء: 82 .

(437) ع: تعالى .

الْأَمِينُ ﴿١١٢﴾ ⁽⁴³⁸⁾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٣﴾ ⁽⁴³⁹⁾، ولم يبلغنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم ⁽⁴⁴⁰⁾ أنه ⁽⁴⁴¹⁾ نوعه نوعين، فقال: هذا ظاهر وهذا باطن، حتى يتنوع حاملوه بتنوعه، وإنما الأمر كما ⁽⁴⁴²⁾ ذكر ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ⁽⁴⁴³⁾، قال تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ ⁽⁴⁴⁴⁾، وما جاء العلم إلا ليعلم به ظاهرا وباطنا، بل إنما وقع الخطاب به أولا على الباطن، وهو القلب، ثم خوطب الظاهر، وهو الجوارح، بخطاب الباطن الذي هو القلب، لأن التكاليف الشرعية الواردة في الكتاب والسنة إنما تحملها ⁽⁴⁴⁵⁾ يوم "ألست" البواطن، وهي القلوب، ولم يكن هنالك ⁽⁴⁴⁶⁾ الجوارح الظاهرة، فإن الجوارح الظاهرة ⁽⁴⁴⁷⁾ من الملك، ولم يكن ⁽⁴⁴⁸⁾ إذ ذاك ملك سوى في عالم ⁽⁴⁴⁹⁾ الغيب. ولما برز عالم الملك، وهو عالم التفصيل، من عالم الملكوت الذي كان فيه الخطاب إلى القلوب جاء الخطاب المحمل هناك في عالم الاجمال ⁽⁴⁵⁰⁾ مفصلا هنا في عالم التفصيل، ومن عالم التفصيل الجوارح الظاهرة، إذ هي من

(438) ظ: إلى مبين .

(439) الشعراء: 192، 195.

(440) صلى الله عليه وسلم: ساقطة في ع .

(441) أنه: ساقطة في ظ .

(442) ظ: كذلك .

(443) الأنعام: 124.

(444) الأنبياء: 23.

(445) ع: تحملتها .

(446) ع: تكن هنالك .

(447) فإن الجوارح الظاهرة: ساقطة في ظ .

(448) ع: يكن .

(449) ع: علم .

(450) ع: لاجمال .

عالم الملك، وهو عالم التفصيل⁽⁴⁵¹⁾ كما تقدم. وأعني بالخطاب العهد المأخوذ على ذرية آدم بقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾⁽⁴⁵²⁾، فجميع ما جاء به القرآن والسنة مفسر⁽⁴⁵³⁾ لما في⁽⁴⁵⁴⁾ هذه الكلمة أو الكلمتين، بل وجميع الكتب المنزلة، هذه عقيدة أهل الحق، وهم أهل القرآن والسنة. فجاءت معاني الخطاب؛ وهي الكتاب والسنة؛ بظاهرها وبباطنها لبواطن هذه الأشباح وظواهرها. وليس الأمر على ما يتوهمه متفقهة الزمان أنهم من علماء الظاهر، فعلماء الظاهر على الحقيقة إنما هم من تقدم ذكرهم بتلك الأوصاف الحسنة، وإنما هؤلاء إنما هم مفسدون للدين، فالواجب أن يقال في حقهم علماء إفساد ظاهر الشرع، بل وباطنه. فلما⁽⁴⁵⁵⁾ كان أولئك أصلحوا ظاهر الشرع وباطنه بظواهرهم وبواطنهم⁽⁴⁵⁶⁾ فكذلك هؤلاء أفسدوا⁽⁴⁵⁷⁾ ظاهر الشرع وباطنه بظواهرهم وبواطنهم، حسبما تبين برهان ذلك بعد أن شاء الله تعالى⁽⁴⁵⁸⁾. فقياس أنفسهم بأولئك بمجرد مطلق الاسم أشنع من قياس أم عمرو وأقطع، يا عجباً! كيف يقاس الصديق بالزنديق؟! أويقاس الزنديق على الصديق؟! أم كيف يشبه الشقي بالسعيد⁽⁴⁵⁹⁾؟! أو الجاهل العالم؟! أو⁽⁴⁶⁰⁾ الأعمى⁽⁴⁶¹⁾ والبصير؟! شتان ما بين المعنيين! وقال

(451) ومن عالم.. وهو عالم التفصيل: ساقطة في ع .

(452) الأعراف: 172.

(453) ع: تفسر .

(454) لما في: ساقطة في ظ .

(455) ع: فما .

(456) ع: ببواطنهم وظواهرهم .

(457) ظ ع: فسدوا .

(458) تعالى: ساقطة في ع .

(459) ظ ع: السعيد .

(460) أو: ساقطة في ع .

(461) الواو: ساقطة في ظ و ع .

تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁴⁶²⁾، وقال جل من قائل⁽⁴⁶³⁾: ﴿ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾⁽⁴⁶⁴⁾ (465)، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾⁽⁴⁶⁶⁾ (467)، وقال تعالى⁽⁴⁶⁸⁾: ﴿ * أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾⁽⁴⁶⁹⁾ (470)، وقال أيضًا⁽⁴⁷¹⁾: ﴿ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا⁽⁴⁷²⁾ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوِيانِ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁴⁷³⁾ (474) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ خَيْرٌ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾⁽⁴⁷³⁾، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّاتِ ۚ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾⁽⁴⁷⁴⁾.

(462) الزمر: 9.

(463) ع: تعالى .

(464) هل يستويان مثلا أفلا تذكرون: ساقطة في ظ، وفي مكانها الآية .

(465) هو د: 24.

(466) أم هل تستوي الظلمات والنور: ساقطة في ع .

(467) الرعد: 16.

(468) تعالى: ساقطة في ظ .

(469) إنما يتذكر أولوا الأبواب: ساقطة في ظ، وفي مكانها: الآية .

(470) الرعد: 19.

(471) أيضا: ساقطة في ظ .

(472) ظ: "مملوكا" إلى قوله: "وهو على صراط مستقيم".

(473) النحل: 75-76.

(474) محمد: 24.

ليس⁽⁴⁷⁵⁾ مجرد الاسم يوجب⁽⁴⁷⁶⁾ الاشتراك في الصفة، وليس مجرد
الاشتراك في⁽⁴⁷⁷⁾ المغنى⁽⁴⁷⁸⁾ يوجب الاشتراك في المعنى، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ
حَيْثُ تَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾⁽⁴⁷⁹⁾، نظر المتفقهة في أنفسهم بأنفسهم، فرأوا صورهم
صور الأدميين، وصح عندهم أن علماء الصدر الأول آدميون، وأنهم علماء، فخیل
لهم أن صورة⁽⁴⁸⁰⁾ الأدمية بمجرد وقوع اسم العلم عليها تصیر عالمة، فسموا
أنفسهم علماء، ولم يعلموا أن أولئك علماء - رضي الله عنهم - سوا علماء⁽⁴⁸¹⁾
بحفظهم للكتاب⁽⁴⁸²⁾ والسنة، والتحافظ عليهما⁽⁴⁸³⁾، لا بما أمروا، وذلك
بظواهرهم وبواطنهم كما بلغهم عن نبیهم، وهم لا يتحافظوا على شيء مما من
عليهم به من الكتاب والسنة، لا بظواهرهم ولا ببواطنهم، لكونهم توجهوا بذلك
لزخرف⁽⁴⁸⁴⁾ الدنيا، وجعلوه شبكة لحطامها⁽⁴⁸⁵⁾ من الجاه، والمال. وهل بلغهم
ذلك عن أحد من السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم؟! تعالى الله عن
ذلك!. إنما تبعوا في ذلك أهواءهم بغير علم⁽⁴⁸⁶⁾، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ

(475) ليس: ساقطة في ع .

(476) ع: وجب .

(477) الاشتراك في: ساقطة في ظ .

(478) المغنى: ساقطة في ع .

(479) الأنعام: 124.

(480) ع: الصورة .

(481) سوا علماء: ساقطة في ع .

(482) ع: لحفظهم الكتاب .

(483) ع: عليها .

(484) ع: لخوف .

(485) ع: لمطيتها .

(486) بغير علم: ساقطة في ع .

اتَّبَعَ هَوْنَهُ ⁽⁴⁸⁷⁾ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿ ⁽⁴⁸⁸⁾ ⁽⁴⁸⁹⁾ ، وأي ظالم أظلم من عالم خالف ربه ونبيه في علمه وقصد
به ما نهى عنه في كتاب ربه وسنة نبيه، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ⁽⁴⁹⁰⁾ ⁽⁴⁹¹⁾ ، وقال صلى الله عليه وسلم: "حب
الدنيا رأس كل خطيئة"، فكل عالم فعل هذا صدق عليه قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ
بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ ⁽⁴⁹²⁾ ⁽⁴⁹³⁾ .

لقد أعظم الفرية من لم ⁽⁴⁹⁴⁾ يتصف بصفة علماء السلف الصالح في ظاهره
وباطنه، وسار في علمه بسيرهم، وزعم أنه عالم، فشتان - والله - ما بين الحمار
والفرس، قال تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ⁽⁴⁹⁵⁾ ، بل صور
هؤلاء آدمية، وصفاتهم شيطانية، لتخلقهم بأخلاقه ⁽⁴⁹⁶⁾ من العجب وفروعه،
بخلاف السلف الصالح ⁽⁴⁹⁷⁾ الصدر الأول - رضي الله عنهم - .

(487) "ومن أضل ممن اتبع هواه" الآية: ساقطة في ع .

(488) "بغير هدى.. الظالمين": ساقطة في ظ .

(489) القصص: 50 .

(490) "ولا يغرنكم بالله الغرور": ساقطة في ظ .

(491) لقمان: 33 - فاطر: 5 .

(492) "وأضله.. غشاوة": ساقطة في ظ .

(493) الجاثية: 23 .

(494) ع: لا .

(495) الشعراء 227 .

(496) ع: أخلاق .

(497) السلف الصالح: ساقطة في ع .

ومن الحكم التي سمي الصنفان متفقهة ومتفكرة، وذلك لأن المتفقه⁽⁴⁹⁸⁾ والمتفكر⁽⁴⁹⁹⁾ متطفل، والمتطفل متصف⁽⁵⁰⁰⁾ بصفة الأطفال⁽⁵⁰¹⁾، ومن صفة الأطفال اللعب واللهو وجميع أخلاق النفس الأمارة من الطمع والبخل والغضب والحقد وسائر فروع العجب، بل⁽⁵⁰²⁾ الأطفال خير منهم، وهم⁽⁵⁰³⁾ شر من الأطفال وبينهما، أعني بين صنفين المتفقهة والمتفكرة وبين صنف⁽⁵⁰⁴⁾ الأطفال بون بعيد. فصنف الأطفال في حالة لم يتوجه إليهما الخطاب بالتكاليف الشرعية، وأمرهم مرجو للخير، لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهود دانه أو ينصرانه أو يمجسانه"⁽⁵⁰⁵⁾، فسن الطفولية قابل للخير أكثر من سن الرجولية في الغالب، والحكم للغالب.

ومن توجه إليه الخطاب بالتكاليف الشرعية من المتفقهة والمتفكرة، وهو متصف بصفات الأطفال من جميع شهوات النفوس، من المأكل والمشرب والملبس، وغير ذلك من آفات القلب، مثل⁽⁵⁰⁶⁾ العجب وما ينشأ عنه⁽⁵⁰⁷⁾ كالكبر، والرياء، والحسد، وغير ذلك من فروع⁽⁵⁰⁸⁾ المذمومة المحرمة، ويستعمل

(498) ظ: المتفقهة .

(499) ظ: المتفكرة .

(500) ع: المتصف .

(501) الأطفال: ساقطة في ع .

(502) ع: فالأطفال .

(503) ع: هو .

(504) ع: صنفين .

(505) أورده الغزالي بهذا اللفظ، وعلق عليه العراقي بقوله: "متفق عليه من حديث أبي هريرة" (المغني: كتاب رياضة النفس، ج 3، ص 80)، و (نواذر الأصول: ج 1، ص 308).

(506) مثل: ساقطة في ع .

(507) ع: منه .

(508) ع: الفروع .

الجوارح الظاهرة: السمع، والبصر، واللسان واليدين، والرجلين، والبطن، والفرج، في مخالقات الكتاب والسنة، فهو شر من الأطفال بكل وجه، بل وشر من الأنعام، قال تعالى ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾⁽⁵⁰⁹⁾ ⁽⁵¹⁰⁾، والأطفال خير منهم، وأقرب إلى قبول الحق وامتنال الأمر والتعلم، لأن جهلهم بسيط، والعفو والصفح عن من ظلمهم، إلى غير ذلك مما هو معلوم من أحوالهم المرجوخيرها، بخلاف من تولاه الشيطان بواسطة نفسه من المتفقهة والمتفكرة لطلبها الرياسة ومعاني الربوبية، من العظمة والكبرياء. فمعاني⁽⁵¹¹⁾ هذا الصنف بعيدة من معاني ذلك الصنف، نعوذ بالله من شر ما ابتلى به الصنفان المتفقهة والمتفكرة.

وكذلك صنف الفقراء، ليس الأمر على ما يزعمون وما هم عليه معتكفون، وبه عاملون، وله عابدون، وهو التصميم والمقام على الجهل بالعلم، وهو معرفة الكتاب والسنة، ويتصفون بالخرق الظاهرة من لبس المرقعة، والخشن من الصوف، ونحو ذلك، متشبهين بذلك بسير السلف الصالح، وهم علماء الباطن الواقع عليهم اسم "المتصوف".

والصوفية⁽⁵¹²⁾ ما سموا بذلك، وسموا به حتى كان لبواطنهم نصيب من الاسم الواقع على ظواهرهم، بل معنى هذا الاسم تحلت به بواطنهم، ثم أظهره الله على ظواهرهم، قال صلى الله عليه وسلم: "من أسر سريرة ألبسه الله ردآها"⁽⁵¹³⁾، وقال

(509) "بل هم أضل سبيلاً": ساقطة في ظ، وفي مكانها الآية .

(510) الفرقان: 44 .

(511) ع: بمعاني .

(512) ظ ع: الصوفي .

(513) ذكره أيضا في الرسالة المجازة: ص 274، والرسالة الميمونية: ص 184، و"تنزيه الصديق عن وصف الزنديق": ص 18، ولم أقف عليه.

عليه الصلاة والسلام⁽⁵¹⁴⁾: " لكل امرئ من اسمه نصيب"⁽⁵¹⁵⁾، فظهرت جلوة قلوبهم على قوالهم بالاسم والصفة، قال تعالى ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾⁽⁵¹⁶⁾، أي من أثر الخضوع والتذلل والخوف والرجاء، موجب ذلك التخلق بالعلم، وهو الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾⁽⁵¹⁷⁾، وقال جل من قائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾⁽⁵¹⁸⁾، أي ليعرفون. فالمعرفة هي العلم، والعلم والمعرفة؛ والمعرفة توجب التعظيم لمقام الربوبية والتنزيه والتقديس، وذلك المعرفة⁽⁵¹⁹⁾ توجب الهيبة، والهيبة توجب الخوف والرجاء، والخوف والرجاء يوجب فضل المرجو المخوف⁽⁵²⁰⁾ قال تعالى: " أنا عند ظن عبدي "، وقال في محكم كتابه العزيز: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾⁽⁵²¹⁾، وقال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾⁽⁵²²⁾ ⁽⁵²³⁾، وقال: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾⁽⁵²⁴⁾، وقال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلَفُ ۗ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴾⁽⁵²⁵⁾، وقال تعالى:

(514) ع: صلى الله عليه وسلم .

(515) لم أقف عليه.

(516) الفتح: 29.

(517) الأنعام: 38.

(518) الذاريات: 56 .

(519) المعرفة: ساقطة في ع .

(520) ع: الخوف .

(521) الرحمن: 60.

(522) " ولا يرهق. ولا ذلة": ساقطة في ظ .

(523) يونس: 26.

(524) الزمر: 10.

(525) الزمر: 20.

﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾⁽⁵²⁶⁾، أي يوم "ألست بربكم"⁽⁵²⁷⁾، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁵²⁸⁾، والذي وقع به العهد الإقرار بالتوحيد وبالوحدانية⁽⁵²⁹⁾ والشهادة لأكرم الخلق بالرسالة، وذلك في مضمّن قول الأرواح: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، حين قال لها: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾⁽⁵³⁰⁾.

فعلماء الباطن الموسومون بالتصوف، المسمون بالصوفية، اشتق لهم هذا الاسم وهذه الصفة من صفاء قلوبهم معاني كتاب الله وسنة رسول الله⁽⁵³¹⁾، وهو العلم. فهم العلماء، وهم الفضلاء⁽⁵³²⁾ الفقهاء، وهم الفقراء. فهذه الأسماء الثلاثة صالحة في حقهم حقيقة. لما صفت بواطنهم فقهاء، أي فهموا، و⁽⁵³³⁾ علموا. فالفهم عن الله هو عين العلم، وعين الفقه، وعين الفقر، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾⁽⁵³⁴⁾، أي يتفهموا فيه. والدين الكتاب والسنة، لما تفقهوا في الكتاب والسنة، وهما من صفات الذات العلية، أوجب لهم ذلك الفقر إليها ذاتا وصفاتا، فسموا فقراء، كما⁽⁵³⁵⁾ قال تعالى:

(526) التوبة: 111.

(527) بربكم: ساقطة في ع .

(528) الفتح: 10.

(529) ع: الوحدانية .

(530) الأعراف: 172.

(531) ع: نبيه .

(532) الفضلاء: ساقطة في ظ .

(533) ع: أو.

(534) التوبة: 122.

(535) كما: ساقطة في ع .

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾⁽⁵³⁶⁾، وقال تعالى⁽⁵³⁷⁾ : ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾⁽⁵³⁸⁾، ولما تفقروا صاروا علماء، لأن العلم لا يصلح إلا بالفقر، والفقر لا يكون إلا بالعلم، ولذلك يقال: "من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق" - والتصوف هو الفقر - "ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه وتصوف فقد تحقق"، ومعنى⁽⁵³⁹⁾ تفقه ولم يتصوف، أي فهم معاني الكتاب والسنة، ولم يتخلق بهما بقلبه، بل كان فقهه في لسانه بواسطة نفسه. فكل من علم حكم الله بالكتاب والسنة، ولم يمثل متخلقا بقلبه، وخالف، فهو⁽⁵⁴⁰⁾ فاسق، لأن المخالف فاسق، قال تعالى فيما أخبر به عن الشيطان لعنه الله: ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾⁽⁵⁴¹⁾، أي خالف فكل من خالف عن أمر ربه من الإنس والجن فهو فاسق، أصله هذه الآية. فالفقيه غير المتصوف، أي غير المتصف بالصفاء، وهو العمل بالإخلاص⁽⁵⁴²⁾ الأمور به فهو فاسق قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾⁽⁵⁴³⁾، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾⁽⁵⁴⁴⁾، وقال تعالى⁽⁵⁴⁵⁾ : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ﴾

(536) فاطر: 15.

(537) تعالى: ساقطة في ع.

(538) محمد: 38.

(539) ع: من .

(540) ظ: ع: و هو .

(541) الكهف: 50.

(542) ع: بإخلاص .

(543) الذاريات: 56.

(544) البينة: 5.

(545) تعالى: ساقطة في ظ.

أَحَدًا ﴿⁽⁵⁴⁶⁾، والعمل الصالح هو المخلص، ومن لم يخلص فهو مشرك، والمشرك فاسق، لأنه مخالف. ومعنى: "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق"، أي من أظهر الفقر؛ وهو التصوف؛ ولم يتفقه، أي يفهم معاني الكتاب والسنة، متخلقا بذلك بقلبه وهو محل الاتصاف بالصفاء، فقد تزندق. والزندق هو ⁽⁵⁴⁷⁾ الذي يظهر وصف الطاعة، أو الطاعة ⁽⁵⁴⁸⁾ وباطنه غير ما أظهر من مقاله وحاله. وهذا الوصف الرذئي المذموم الشنيع القطيع الوضع هو الموجود في هذا الزمان في صنف المتفكرة والمتفقهة - قبحهم الله وأبعدهم، وأهلكهم، وأسحقهم -.

فعلماء الباطن الذين لبسوا المرقعات والخشن من ثياب ⁽⁵⁴⁹⁾ الصوف، وغيرهما كان فقرهم وفقهم وعلمهم بقلوبهم التي هي محل نظر ربهم ومحل إلهامه والفهم عنه، لا في أفعالهم الظاهرة وألسنة أفواههم دون قلوبهم، مثل فسقة هذا الزمان الزاعم الانتساب إليهم والتشبه بهم، وتعالى الله عن ذلك، فمن ظن الأمر كذلك فقد أعظم الفرية على الله، وعلى عباده الصالحين، وظلم نفسه وغيره، قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ⁽⁵⁵⁰⁾، فكل من زعم الانتساب إليهم بقول أو فعل ولم يتصف بصفاتهم القلبية ⁽⁵⁵¹⁾ الباطنة فهو فاسق.

ومعنى: "من تفقه وتصوف فقد تحقق"، أي من فهم معاني الكتاب ⁽⁵⁵²⁾ السنة وتخلق بهما بقلبه، وهو محل الصفاء، فقد تصوف وتحقق، فقد صار من

(546) الكهف: 110.

(547) هو: ساقطة في ظ .

(548) أو الطاعة: ساقطة في ع .

(549) ظ: الثياب .

(550) الشعراء: 227.

(551) ع: العلية .

(552) الكتاب: ساقطة في ع .

أهل التصوف المحققين، وأهل التصوف الذين صفوا فصفوا⁽⁵⁵³⁾ أي صفوا من كادورات الأغيار، وصفوا لتجليات⁽⁵⁵⁴⁾ الأعيان، "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾⁽⁵⁵⁵⁾.

فصل في ذكر صنف المتفقهة

أما المتفقهة فقد تنوعوا أنواعا، منهم من نصب نفسه للفتوى والتدريس والتصنيف، ومنهم من نصب نفسه للقضاء، ومنهم من نصب نفسه للشهادة، ومنهم من نصب نفسه للوعظ، ومنهم من نصب نفسه للإمامة والخطابة .
فينبغي أن يذكر كل صنف منهم بما اختص به عن الآخر من الأخلاق المذمومة الواجب ذكرها بالكتاب والسنة، زجرا وتحذيرا، وردعا وقمعا للنفوس المتخلقة بذاك، و⁽⁵⁵⁶⁾ فضيحة لها، وتحذيرا وتشديدا لغيرها، خيفة التخلق بذلك، والميل إليه، لأن الميل إليه والتخلق به من الضلال البعيد، نعوذ بالله من ذلك أجمعين، وليكن ذلك بعد ذكر الصنفين أجمعين، بما وقع به التخلق من الصفات المذمومة المحرمة أجمعها، ووقع⁽⁵⁵⁷⁾ الاشتراك بينهم في ذلك، ثم بعد ذلك إن شاء الله نذكر كل نوع بما اختص به عن الآخر إن كان كما يجب⁽⁵⁵⁸⁾ ذكره، ووجوبه بقوله⁽⁵⁵⁹⁾ تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

(553) فصفوا: ساقطة في ظ.

(554) ع: التجليات .

(555) الأنعام: 124.

(556) الواو: ساقطة في ع .

(557) به التخلق. ووقع: ساقطة في ع .

(558) يجب: ساقطة في ظ .

(559) ع: قوله .

فَلْيَكْفُرْ⁽⁵⁶⁰⁾ ﴿٥٦٠﴾، وقوله جل وعلا⁽⁵⁶¹⁾ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ⁽⁵⁶²⁾﴾، وقوله تعالى:
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ⁽⁵⁶³⁾ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ⁽⁵⁶⁴⁾ وَاتَّقُوا اللَّهَ⁽⁵⁶⁵⁾ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ⁽⁵⁶⁶⁾﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم: " من رأى منك منكم منكرا
فليغيره إن قدر بيده، وإن لم يقدر فبلسانه، وإن لم يقدر فبقلمه وذلك أضعف
الإيمان"⁽⁵⁶⁷⁾، وقوله : "الدين النصيحة"⁽⁵⁶⁸⁾ - الحديث -، وقوله: " لا يبلغ
أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه المؤمن"⁽⁵⁶⁹⁾ ما يحب لنفسه"⁽⁵⁷⁰⁾، وقوله:
" المؤمن مرآة"⁽⁵⁷¹⁾ أخيه"⁽⁵⁷²⁾، وقوله: " من استطاع منكم أن ينفع أخاه
فليفعل"⁽⁵⁷³⁾، إلى غير ذلك من القرآن والسنة.

ثم ليكن الشروع⁽⁵⁷⁴⁾ الآن فيمن وقع فيه الاشتراك بين الجميع من
الأخلاق المذمومة الجميع. وينبغي تقديم الاسم فإن الاسم مقدم على غيره بسر
الحكمة الأزلية، وما قدم حكمه يجب تقديمه حكما.
أما مخالفتهم أجمعين للكتاب والسنة في الاسم، فلكونهم أبدلوه باللقب،

(560) الكهف: 29.

(561) ع: تعالى .

(562) النساء: 135.

(563) المائدة: 2.

(564) سبق تخريجه.

(565) سبق تخريجه.

(566) المؤمن: ساقطة في ظ .

(567) سبق تخريجه.

(568) ع: مرءات.

(569) سبق تخريجه.

(570) سبق تخريجه.

(571) ع: شروعا .

أبدلوا الاسم السني باللقب البدعي، فغيروا السنة المحمدية، وأماتوها، وأبدلوها بالبدعة الشيطانية، وكل بدعة أماتت السنة فهي حرام، ومستحلها كافر. أبدلوا اسم محمد بشمس الدين، واسم أبي بكر بتقي الدين، وعمر زين الدين، وعثمان فخر الدين، وعلي نور الدين، إلى غير ذلك من تبديل جميع الأسماء السنية بالألقاب البدعية، ولا أصل لهم يعتمدون عليه في ذلك، لا من الكتاب ولا من⁽⁵⁷²⁾ السنة وليس إلا وحي الشيطان، واتباع الهوى، و⁽⁵⁷³⁾ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ^ط وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرَكُونَ^ط﴾⁽⁵⁷⁴⁾، وقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ^ط﴾⁽⁵⁷⁵⁾، وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^ط﴾⁽⁵⁷⁶⁾، تركوا ما أمروا به بالكتاب والسنة، وارتكبوا ما نهوا عنه، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا^ط﴾⁽⁵⁷⁷⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"⁽⁵⁷⁸⁾، الحديث. فقله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ^ط﴾ أمر، وقوله: "وما نهاكم عنه فانتهوا" نهي، وقوله عليه الصلاة والسلام⁽⁵⁷⁹⁾: "عليكم بسنتي" أمر، وقوله: " وإياكم ومحدثات الأمور" نهي.

(572) لا من: ساقطة في ع .

(573) الواو: ساقطة في ظ .

(574) الأنعام: 121.

(575) أ الأنعام: 119.

(576) القصص: 50.

(577) الحشر: 7.

(578) " وإياكم.. ضلالة": ساقطة في ظ .

(579) ع: فقله صلى الله عليه وسلم .

فمن جملة ما آتانا به نبينا عليه الصلاة والسلام⁽⁵⁸⁰⁾ وهو سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده - رضي الله عنهم - التسمية بالأسماء لا بالألقاب، فإن الله تعالى سمى أكرم خلقه محمداً، وسمى أفضل أمة نبيه بعده أبا بكر، وسمى تعالى ثاني خليفة نبيه في الفضل والعدالة عمر، وثالثهما عثمان، ورابعهم عليا - رضي الله عنهم وعن كافة الصحابة أجمعين - . هؤلاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون المشار إليهم في الحديث المتقدم قريبا، وفي حديث آخر عنه عليه الصلاة والسلام⁽⁵⁸¹⁾ : " من أراد أن يحيي حياتي، ويموت موتي، ويأكل من جنة⁽⁵⁸²⁾ عدن غرس الرحمن، فليقتد بهؤلاء الأربعة، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماء، من لم يقتد بهم لا نالته شفاعتي"⁽⁵⁸³⁾، فلو كانت الألقاب أفضل من الأسماء لكان أولى وأحق أن يتحلى به أفضل خلق الله وأصحابه من بعده، فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق، واسمه أفضل أسماء الخلق أجمعين، ومن لازم فضيلته صلى الله عليه وسلم ذاتا واسما أن تكون أسماء أصحابه وذواتهم أفضل من أصحاب كل من تقدم قبله من الأنبياء والرسل في الذوات والأسماء.

فكما أنه سيد الرسل فكذلك أصحابه أفضل أصحاب الرسل كلها، وأمته أفضل الأمم، وأصحابه في الفضل كما تقدم ذكره في الحديثين. ثم بعد الأربعة

(580) ع: صلى الله عليه وسلم .

(581) ع: صلى الله عليه وسلم .

(582) ع: جنات .

(583) نحوه حديث "حياتي خير لكم وموتي خير لكم.. "الحديث أورده الغزالي في الإحياء، وعلق عليه العراقي بقوله: "أخرجه البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح، إلا أن عند المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون، ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بن مالك بإسناد ضعيف" (المغني: كتاب الخوف والرجاء، ج 4، ص 155)، وانظر أيضا حسن الرباعة في تعدد الشفاعة: ص 17، ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ج 4، ص 176.

الستة الباقيون من العشرة، حسبما هو معلوم مدون في كتب أئمة المسلمين، وانعقد على ذلك الإجماع. وهذه عقيدة أهل الإيمان والإسلام فمن شك فيها أو كذب بها فقد عرض دمه للإراقة بضرب عنقه، ومن أبدل اسم محمد بشمس الدين فقد أبدل القرآن بوحى الشيطان، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾⁽⁵⁸⁴⁾، ولم يقل: "شمس الدين رسول الله"، إذ لو كان شمس الدين عند الله أفضل لسمى به أكرم خلقه.

فمرتكب إبدال⁽⁵⁸⁵⁾ اسم محمد بلقب الشمس الدين فقد أبدل السنة بالبدعة، وباع النفيس بالخصيس، واشترى الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، واشترى بآيات الله ثمنًا قليلًا، وألبس الحق بالباطل، فالحق اسم محمد والباطل شمس الدين، وكونه باطلاً لأنه⁽⁵⁸⁶⁾ لم يرد في كتاب الله تعالى⁽⁵⁸⁷⁾، ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁸⁸⁾.

ثم إن فضلة متفقهة هذا الزمان، و⁽⁵⁸⁹⁾ في هذه الأوطان المشرفة⁽⁵⁹⁰⁾ على الاسم، فقالوا لمن اسمه محمد شمس الدين، ولمن اسمه أبوبكر تقي الدين، ولمن اسمه عمر زين الدين، ولمن اسمه عثمان فخر الدين، ولمن اسمه علي نور الدين. ثم كذلك حتى أبدلوا جميع الأسماء السنية بالألقاب البدعية المميتة⁽⁵⁹¹⁾ للسنّة فسموا⁽⁵⁹²⁾ بذلك أنفسهم وغيرهم: "بيس الاسم الفسوق بعد الإيمان"، تخلقوا

(584) الفتح: 29.

(585) ع: أبدل .

(586) لأنه: ساقطة في ظ .

(587) الله تعالى: ساقطة في ع .

(588) رسول الله صلى الله عليه وسلم: ساقطة في ع .

(589) الواو: ساقطة في ع .

(590) المشرفة: ساقطة في ع .

(591) المميتة: ساقطة في ع .

(592) ظ: ضموا .

بذلك اتباعاً للهوى، فضلوا وأضلوا ويل لهم لعدم امتثالهم لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۖ وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽⁵⁹³⁾، وقوله جل من قائل: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ⁽⁵⁹⁴⁾ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾⁽⁵⁹⁵⁾، سول لهم الشيطان ذلك بواسطة نفوسهم الأماراة بميلها إلى زخرف الدنيا، من ذلك ما نلاحظه من الرفعة من اسم الشمس، وكذلك قولهم⁽⁵⁹⁶⁾ في أبي بكر تقي الدين، لاحظت لفظة التقوى، والمراد من العبد العاقل معنى هذا اللفظ، وهو التقوى، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾⁽⁵⁹⁷⁾، والمتقي هو المتخلق بمعاني الكتاب والسنة، لا المتعلق بزينة ظاهر الألفاظ، فإن ذلك من هوى النفس وغيبها. وكذلك قولهم في عمر زين الدين لاحظت النفس ظاهر كلمة زين لشهوتهما في معنى هذا اللفظ، وهو الزينة، ولا علم عندها أن الزينة الحقيقية عند العقلاء هي تقوى الله، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾⁽⁵⁹⁸⁾، فعباده هم⁽⁵⁹⁹⁾ المخلصون.

فالعبادة بالإخلاص هي التقوى، وهي زينة الله التي أخرج لعباده، وعباده المخلصون، بدليل قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾⁽⁶⁰⁰⁾. وأما كل

(593) النساء: 135.

(594) "إن الذين يضلون عن سبيل الله": ساقطة في ظ.

(595) ص: 26.

(596) قولهم: ساقطة في ع .

(597) الحجرات: 13.

(598) الأعراف: 32.

(599) هم: ساقطة في ظ .

(600) الحجر: 40- ص: 83.

زينة لم تكن بتقوى الله فهي زينة الشيطان كانت في الأقوال والأفعال والأحوال أوفي الجميع. وكذلك قولهم في عثمان فخر الدين، لاحظت النفس⁽⁶⁰¹⁾ المعنى المفهوم من كلمة فخر الدين⁽⁶⁰²⁾ لطلبها بطبعها على الفخر والمفاخرة بما في ذلك من معاني العظمة والكبرياء، وذلك حرام عليها، ولم تلتفت بفجورها للفخر الحقيقي الذي هو مطلب العقلاء، وهو وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرفته وفخره قال صلى الله عليه وسلم: "الفقر فخري"⁽⁶⁰³⁾ وبه أفتخر"⁽⁶⁰⁴⁾، وقال: "لكل نبي حرفة وحرفتي الفقر وحب المساكين"⁽⁶⁰⁵⁾، وذلك تخلقه بالقرآن، قالت عائشة رضي الله عنها: "كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن"، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁶⁰⁶⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: "العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه"⁽⁶⁰⁷⁾، وأمره تعالى ونهيه في كتابه وسنة نبيه بالفخر للصفات العلية، ومنها الكتاب والسنة، فمن تخلق بهما فقد صار له الفخر⁽⁶⁰⁸⁾ الكامل والسعادة الأبدية، قال باب مدينة العلم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في بعض كلامه...: "ما الفخر إلا لأهل العلم،

(601) النفس: ساقطة في ع .

(602) الدين: ساقطة في ظ .

(603) ع: الفخر فخري .

(604) سبق تخريجه .

(605) سبق تخريجه .

(606) القلم: 4 .

(607) نحوه "اجتنب محارم الله، وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلاً"، وهو جزء من حديث

أورده الزالي في الإحياء، وعلق عليه العراقي بقوله: "أخرجه ابن المجبر، ومن طريقه

الحارث بن أبي أسامة، والترمذي الحكيم في النوادر " (انظر المغني: الباب السابع من

كتاب العلم ج 1، ص 102).

(608) ع: العقل .

إنهم على الهدى لمن استهدى ادلاء⁽⁶⁰⁹⁾.

والعلم الكتاب والسنة، وهما فخر الدين، وذلك هو عين الفخر، فمن تمسك بهما فله الفخر⁽⁶¹⁰⁾ بالدين، ومن لا فهو فخر الدين، وهو الشيطان، لأن دينه فجور. فمن لقب نفسه بهذا اللقب أو⁽⁶¹¹⁾ غيره من سائر الألقاب المتداولة بينهم المعلومة، ولم يكن له من نفس اللقب نصيب معنوي من معنى ظاهر اللفظ فهو بضده.

والفرض أن جميع من رأيت تلقب بألقابهم هذه، كمحي الدين، ومحب الدين، وكمال الدين، وغير ذلك، إنما هي أسماء أضداد، لأن أحوال من تخلق بهذه الألقاب من المتفقهة والمتفكرة وغيرهم أحوال دين الشيطان الذي هو ضد دين الرحمن، وذلك لما أن فقدوا⁽⁶¹²⁾ الدين المحمدي سول لهم الشيطان هذه الألقاب، فأرى لهم الأشياء معكوسة، فظهر لهم التلقب بالدين فيه شرف.

فمعنى إشارته لهم لعنه الله بشمس الدين، ونور الدين، وبدر الدين، وزين الدين، ومحي الدين، ومحب الدين، وغير ذلك حسبما هو معلوم، أي دينه لعنه الله، بدليل أنهم تخلقوا بجميع أخلاق العجب، والكبر، والرياء، والحق، والحسد⁽⁶¹³⁾، والغضب، والرياسة، والغش، والخيانة، والخديعة، والطمع، والبخل، والشح، والمكر، وحب الدنيا، وغير ذلك من أخلاقه المذمومة، وهي دينه، فألبس عليهم الحق بالباطل، وأخذهم من حيث لا يشعرون، فوصل إلى مراده منهم، وهو الضلال والإغواء، وتولاهم، وهم⁽⁶¹⁴⁾ بوجههم⁽⁶¹⁵⁾ وجههم وعماهم

(609) لم أقف عليه . (610) ظ: فجور.

(611) ع: و.

(612) ع: فقد.

(613) ع: الحسد والحق.

(614) ظ.

(615) ع: بوصمهم.

بوقوفهم مع ظاهر اللفظ يظنون الدين الحمدي والأمر على خلاف⁽⁶¹⁶⁾ غير ذلك فلو أن أحدهم وزن أقواله وأفعاله وأحواله⁽⁶¹⁷⁾ بأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين المتخلفين بالكتاب والسنة وأفعالهم وأحوالهم لرآها غير ذلك ولرأها عين أخلاق الشيطان وعين دينه لا أخلاق الرحمن وهو الدين الحمدي. وهكذا فعله مع الآدمي، يريه الأشياء معكوسة ليضله⁽⁶¹⁸⁾ بواسطة نفسه الأمارة، لا سلطان له عليهم، ولذلك قال: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي^ط فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُمْ^ط﴾⁽⁶¹⁹⁾، أي أنفسكم⁽⁶²⁰⁾ التي بسببها توليتكم، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ^ط﴾⁽⁶²¹⁾، وقال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾﴾⁽⁶²²⁾، وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢٣﴾﴾⁽⁶²²⁾.

لما دانوا⁽⁶²³⁾ بدينه أي تخلقوا بأخلاقه واتصفوا بأوصافه واتبعوا خطواته وصاروا أوليائه وقرنائه⁽⁶²⁴⁾، أي والوه بالتخلق بأخلاقه، وجعلوه قرينهم، ولم

(616) خلاف: ساقطة في ع .

(617) أحواله: ساقطة في ظ .

(618) ع: فيضله .

(619) إبراهيم: 22.

(620) أنفسكم: ساقطة في ظ .

(621) سبأ: 21.

(622) الحج: 4.

(623) ع: دنوا .

(624) ع: قرنايه.

يمثلوا قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ⁽⁶²⁵⁾، وخطواته أخلاقه الجهنمية، وهي فحشاء ومنكر، بل والوه باتباعه في صفاته وأحواله، ولم يلتفتوا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ ⁽⁶²⁶⁾، وجعلوه قرينا بعدم مخالفتهم له كما أمروا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ⁽⁶²⁷⁾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ⁽⁶²⁸⁾ قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٢٨﴾ ⁽⁶²⁹⁾، قال: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ ⁽⁶³⁰⁾، وقال: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ ⁽⁶³⁰⁾.

فتغييرهم للأسماء السنية بتبديلها بالألقاب البدعية، ويحسبون أنهم مهتدون، وذلك من فحشائه ومنكره وخديعته ومكره لهم. فلو خالفوه كما أمروا لانتصروا ⁽⁶³¹⁾ قال تعالى ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ⁽⁶³²⁾، وقال ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ ⁽⁶³³⁾، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ⁽⁶³⁴⁾.

(625) النور: 21.

(626) النساء: 119.

(627) حتى إذا جانا: ساقطة في ع.

(628) الزخرف: 36-38.

(629) النساء: 38.

(630) البقرة: 268.

(631) ع: لنصروا.

(632) الروم: 47.

(633) آل عمران: 160.

(634) النساء: 122.

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ ﴾ ⁽⁶³⁵⁾ ، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ ⁽⁶³⁶⁾ ، لكنهم عشوا عن ذكر الرحمن، أي بعدوا عن التخلق بالكتاب والسنة، وهما ذكر الرحمن، فالكتاب والسنة وحي الله، ووحى الله هو ⁽⁶³⁷⁾ ذكره قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ ⁽⁶³⁸⁾ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ⁽⁶³⁹⁾ ، فمن بعدهم عن التخلق بالكتاب والسنة تخلقهم بالضلال والبدعة، ومن الضلال والبدعة ما ارتكبه من محبتهم لهذه الألقاب الشيطانية، وتشريفها وتفضيلها على الأسماء السنية الرحمانية، وكرههم لها أعني الأسماء السنية، والدليل على كرههم لها، وبغضهم لذكرها، وذاكرها، والاستهزاء والاستسحار بها، والرغبة عنها، ما ⁽⁶⁴⁰⁾ إذا دعى من تلقب بشمس الدين باسم محمد، أو من تلقب بتقي الدين باسم أبي بكر، أو من تلقب بزين الدين باسم عمر، أو من تلقب بفخر الدين باسم عثمان، أو من تلقب بنور الدين باسم علي، كره ذلك من قائله، وغضب وحقد عليه، واستسخر به. موجب ذلك كله استخفافه واستحقاره واستهزاؤه بهذا الاسم. فمن كان اسمه محمد، ثم نوذي بشمس الدين، يجب سريعا فرحا مسرورا، ثم إذا ناداه هذا المنادي نفسه، في ذلك الوقت نفسه، باسم محمد، ينقلب حاله الأول، السرعة ⁽⁶⁴¹⁾ بعكسها، والفرح بالحزن، والسرور بالقبض، لأجل ما فقد من شهوة النفس، من التلذذ بالبدعة الشيطانية، ثم ينقلب أمره في الحين إلى الغضب والحقد، وربما يواجه مناديه بالردع والزجر والتوبيخ وغلظ الكلام إن لم يصل أمره إلى

(635) التوبة: 111.

(636) الزمر: 20.

(637) هو: ساقطة في ع .

(638) نحن: ساقطة في ع .

(639) الحجر: 9.

(640) ما: ساقطة في ع .

(641) ع: المسرعة .

وقوع الفعل. موجب هذا الأمر الشنيع⁽⁶⁴²⁾ من صانعه كرهه لهذا الاسم المحمدي الرحماني، وبغضه له، واستسخاره واستخفافه به، وتفضيل اللقب البدعي الشيطاني عليه⁽⁶⁴³⁾. ثم إن المنادي هو⁽⁶⁴⁴⁾ أيضا ربما⁽⁶⁴⁵⁾ يحمله على العدول عن النداء بالاسم، والميل إلى النداء باللقب استحياءه أن ينادي من تلقب بشمس⁽⁶⁴⁶⁾ الدين محمدا، لاستخفافه به، والاستنقاص والازدراء، ولكون اللقب البدعي الشيطاني عنده أفضل وأشرف. وربما يقصد بعضهم نداء من تلقب بشمس الدين أوذكره باسم محمد الاستهزاء والاستسخرار أن⁽⁶⁴⁷⁾ لا يلقيه بشمس الدين لما في قلبه من إهانة هذا الاسم وحقارته وشرف اللقب عليه. ويعلم مثل ذلك من حال المنادي، فيذكره بذلك، أويناديه، استهزاء واستخفافا واستحقارا، نكاية له سيما إذا كان بينهما حظ نفس. ثم إن المذكور بذلك أوالمنادي به إذا بلغه أوسمعه أخذته العزة بالإثم حتى يبلغ به الأمر إلى أن يقال⁽⁶⁴⁸⁾ يقول: يا محمد، أوينادي بمحمد إنكارا، ولم يرض أن يذكر شمس الدين فيوجب له ذلك الغضب والحقد والمقاطعة والمدابرة، إلى غير ذلك من الأخلاق الشيطانية الجهنمية، فالمستحي⁽⁶⁴⁹⁾ بذكر الاسم بدلا من اللقب استحياءا من اتباع السنة المحمدية واستسخرارا، أواستهزاءا بها ورغبة عنها، وبغضا وتشريفا للبدعة الشيطانية، ومحبة لها، وتخلقا بها، وكذلك الذي⁽⁶⁵⁰⁾ يقصد بذكر الاسم أوالنداء به الاستسخرار

(642) ع: التشنيع .

(643) عليه: ساقطة في ع .

(644) هو: ساقطة في ع .

(645) ع: مما .

(646) ع: شمس .

(647) ع: إلا .

(648) يقال: ساقطة في ظ.

(649) ع: المستحي .

(650) الذي: ساقطة في ع .

بالمنادي أو المذكور، وكذلك من أخذته العزة بالإثم بسبب ذلك، ثم غضب وحقد وقاطع ودابر، فكل من اتصف بشيء من هذه الصفات من مستحي أو منادي أو محب لذلك، فهو كافر، لاستهزائه واستحقاره بهذا الاسم الذي لم يخلق الله تعالى أسماء أشرف ولا أفضل ولا أكرم عليه تعالى منه. ومن بقية الأسماء التي سمي بها⁽⁶⁵¹⁾ سر الوجود وأكرم خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، فمن أبدلها وبعضها بهذه الألقاب البدعية الشيطانية المتقدمة الذكر على صفة ما تقدم من الرغبة عنها والاستخفاف بها، وتفضيل الألقاب عليها فهو كافر لأن هذه الأسماء الكريمة أعني أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم؛ واقعة على ذاته الكريمة على الله تعالى فهي أفضل الذوات المخلوقة من العرش إلى الفرش، وأشرف وأكرم على الله، فيلزم أن تكون الأسماء الواقعة على هذه الذات من الفضل والشرف والإكرام ما للذات المسماة بها، وذلك لأن الله تعالى ما تجلت أسماؤه وصفاته التي لا تشبه شيئاً مخلوقاً، ولا يشبهه شيء مخلوق، ولا تحل في شيء، ولا يحل فيها شيء مثل ما تجلت في ذات أكرم خلقه وأسمائها وصفاتها، وتجلت⁽⁶⁵²⁾ الذات العلية صفة لا تدركها الأبصار، وليس كمثليها شيء مخلوق، ولا ينتهي لله ولا يدركه ذاتا وصفة واسما عقل مخلوق، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾⁽⁶⁵³⁾، وقال: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾⁽⁶⁵⁴⁾، وقال: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾⁽⁶⁵⁵⁾. فغيبه تعالى لا يعلمه سواه، فالمستقص⁽⁶⁵⁶⁾ لاسم من أسماء نبينا، المستسخر به، المفضل عليها في

(651) ع: به.

(652) ظ: تجلى.

(653) آل عمران: 179.

(654) الجن: 26.

(655) الزمر: 46- التوبة: 94، 105- المؤمنون: 92- الجمعة: 8.

(656) ع: المنتقص.

النداء والذكر أو غير ذلك لقبا من هذه الألقاب البدعية، مستسخرًا بذاته وصفاته صلى الله عليه وسلم، وتعالى الله عن ذلك، والمتخلق بذلك⁽⁶⁵⁷⁾ المستسخر بذات الله تعالى العلية وأسمائها وصفاتها وفاعل ذلك كافر بالإجماع. ومن كذب بذلك أو⁽⁶⁵⁸⁾ شك فيه⁽⁶⁵⁹⁾ فهو كافر.

كيف وقد أوجب تعالى علينا تعظيم ما عظم الله⁽⁶⁶⁰⁾ وأمرنا بذلك فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله⁽⁶⁶¹⁾ الآية⁽⁶⁶²⁾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿١٦﴾؟! فأمرنا تعالى بتعزيزه وتوقيره والصلاة والسلام عليه⁽⁶⁶⁴⁾، والإيمان به واتباعه قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٧﴾⁽⁶⁶⁵⁾ " (666) . فمن علامات⁽⁶⁶⁷⁾ المتبوع وتعزيزه وتوقيره والإيمان به واتباعه محبة أسمائه، والتعلق بها،

(657) وصفاته.. مستسخر بذات: ساقطة في ع.

(658) أو: ساقطة في ع.

(659) فيه: ساقطة في ع .

(660) الله: ساقطة في ظ .

(661) " لتؤمنوا بالله ورسوله" الآية: ساقطة في ع .

(662) الأحزاب: 45.

(663) الأحزاب: 56.

(664) عليه: ساقطة في ع .

(665) "الذي له. " إلى قوله: "لعلكم تهتدون: ساقطة في ظ.

(666) الأعراف: 158.

(667) ع: علامة .

والتخلق بصفاته، ومعنى "التعلق" التسمية، أي يسمى التابع المحب باسم متبوعه المحبوب، ويتخلف بأخلاقه، أي يتصف بصفاته⁽⁶⁶⁸⁾. ومن لم يفعل ذلك وخالف حاله مقاله، حاله الميل إلى البدعة وإماتة السنة بها، ومقاله السنة أفضل من البدعة كفعل مستحلي⁽⁶⁶⁹⁾ الألقاب البدعية الشيطانية المميتة للأسماء السنية الرحمانية، حالهم يشهد عليهم بتعظيم الألقاب وتفضيلها على الأسماء، حسبما تقدم. ثم إذا سألوا على ذلك قالوا: "بل الأسماء السنية أفضل من الألقاب البدعية"، ومقالهم ذلك إنما هو تستر عن⁽⁶⁷⁰⁾ حالهم الشيطاني خيفة من إراقة دمائهم، وضرب أعناقهم، فهم أشبه الناس بمن نزل في حقهم قوله تعالى: "يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم"⁽⁶⁷¹⁾، وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾⁽⁶⁷²⁾، وقوله: ﴿يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾⁽⁶⁷³⁾ (674)، والمتصفون بهذه الصفات هم المنافقون في صدر الإسلام، والمتخلق الآن بأخلاقهم هو منهم، يحق عليه ماحق عليهم، إن لم يتب توبة نصوحا، والذي يحق عليهم ومن تخلق بأخلاقهم من أهل هذا الزمان وقوع العذاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾⁽⁶⁷⁵⁾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (675).

(668) ومعنى.. يتصف بصفاته: ساقطة في ع .

(669) ع: محي .

(670) ع: على .

(671) "يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم" وقوله: ساقطة في ظ.

(672) آل عمران: 167.

(673) وأكثرهم فاسقون: ساقطة في ظ، وفي مكانها الآية .

(674) التوبة: 8.

(675) النساء: 145-146.

ومن الدليل على كرههم لهذا الاسم الكريم على الله حتى أبدلوه⁽⁶⁷⁶⁾ بلقب الشيطان ما سمعته شفاها من غير واحد ممن يزعم العلم من أهل دمشق الشام، مرارا أنهم إذ أرادوا الصلاة عليه يختلسونها اختلاسا فاحشا، وإذا تكلموا في شيء من لقلقة اللسان يرتبون كلامهم مصنعا معربا، وإذا أتوا إلى محل الصلاة ينطقون بالصاد والسين واللام والميم بالاختلاس، ولا يتركهم شيخهم الشيطان⁽⁶⁷⁷⁾ يبينون أحرف اسمه عليه الصلاة والسلام بألسنتهم كما يبينون غيرها من الكلام ويزينونه، إذ لو كانوا يحبونه لملاؤا بذكره والصلاة عليه أفواههم كما يفعلون بذكر غيره من الكلام، لكن السنة⁽⁶⁷⁸⁾ تابعة لقلوبهم في الكره - قاتلهم الله! - وكذلك⁽⁶⁷⁹⁾ الحكم فيمن أبدل أبا بكر بتقي الدين، وعمر بزين الدين، وعثمان بفخر الدين، وعلي⁽⁶⁸⁰⁾ بنور الدين، تفضيلا للبدعة على السنة، وإماتة لها بها، رغبة بها واستخفافا واستسخارا بها كما تقدم، فهو كافر. وكذلك من أبدل اسما من أسماء الصحابة، أي من كان منهم - رضي الله عنهم - لأنهم مشهود لهم بالشرف الكامل الذي لا يجوز استنقاصه بوجه من الوجوه، وذلك بالكتاب والسنة عموما وخصوصا.

فمن المعلوم قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ

(676) ع: بدلوه .

(677) الشيطان: ساقطة في ع.

(678) كما يفعلون.. لكن السنة: ساقطة في ع.

(679) ع: كذا .

(680) ظ " عليا.

الْكَفَّارَ ﴿٦٨١﴾ (٦٨١) " (٦٨٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (٦٨٣) " (٦٨٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: " لا تؤذوني في أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً (٦٨٥) ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٦٨٧)، هذا عموماً هذا (٦٨٨) في حقهم - رضي الله عنهم أجمعين - ومن الخصوص قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٦٨٩)، الإشارة بهذا لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، حسبما هو معلوم مفسر في حديث الغار من الصحاح، وقوله صلى الله عليه وسلم: " خلوا بيني وبين صاحبي " (٦٩٠)، يعني أبا بكر (٦٩١)، وقوله عليه الصلاة والسلام (٦٩٢) : " لو كنت متخذاً خليلاً، لأتخذت أبا بكر خليلاً لكن أخي

(681) "محمد رسول الله.. بينهم" إلى قوله: "ليقيظ به الكفار": هكذا في ظ .

(682) الفتح: 29.

(683) وقال صلى الله عليه وسلم: اهتديتم: ساقطة في ظ.

(684) رواه الحكيم الترمذي (انظر نواذر الأصول: ج 3، ص 62)، وهو لا يصح عن النبي

صلى الله عليه وسلم، بل هو حديث منكر (انظر نقده سندا ومتنا في جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ج 2، ص 89، 92).

(685) ع: أحد .

(686) ذهباً: ساقطة في ع .

(687) الحشر: 7.

(688) هذا: ساقطة في ظ .

(689) التوبة: 40.

(690) ذكر ابن كثير أنه صلى الله عليه وسلم، قال ذلك في آخر خطبة خطبها، وعزاه إلى

البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد (قصص الأنبياء: ج 1/ ص 158).

(691) يعني أبا بكر: ساقطة في ظ .

(692) ع: صلى الله عليه وسلم .

وصاحبي"، وقوله صلى الله عليه وسلم في حق أبي بكر وعمر: "عليكم باللذين بعدي: أبي بكر وعمر"⁽⁶⁹³⁾، وقوله في حق أبي بكر وعمر وعثمان لما اهتز بهم جبل أحد: "اسكن أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان"⁽⁶⁹⁴⁾، وقوله في حق عمر: "إن الله جعل الحق على لسان عمر"⁽⁶⁹⁵⁾، وقوله في حق عثمان: "ألا أستحي ممن استتحت منه ملائكة السماء؟!"، وقوله في حق علي في غزوة خيبر: "سأعطي الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"⁽⁶⁹⁶⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم في حق الخلفاء الأربعة: "من سره - أوقال: من أراد - أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويأكل من جنة عدن عرش الرحمن، فليقتد بهؤلاء الأربعة، فإنهم عترتي، خلّقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماء، من لم يقتد بهم لا أنالته"⁽⁶⁹⁸⁾

(693) نواذر الأصول: ج 3/ص 136، الترمذي: حديث 3595، ابن ماجه: حديث 97، أحمد: حديث 22161، ابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله، ج 2/ص 183، كلهم عن حذيفة، ورمز إليه السيوطي بالصحة (الجامع الصغير: حديث 1318)، كما أخرجه المتقي الهندي، وعزاه إلى الطبراني في المعجم الكبير عن أبي الدرداء (كنز العمال: حديث 32646)، فضائل الصحابة: ج 1/ص 187، 359.

(694) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج 4/ص 197، وباب مناقب عثمان، ج 4/ص 204، ورواه الحكيم الترمذي بلفظ: "اسكن أحد" (نواذر الأصول: ج 1/ص 248).

(695) رواه أحمد في مسنده، والترمذي في سننه عن ابن عمر، وأحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، وأبو يعلى في مسنده، والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة، والطبراني في معجمه الكبير عن بلال، وعن معاوية، ورمز إليه السيوطي بالصحة (الجامع الصغير: حديث 1708، ج 1/ص 107).

(696) ويحبه الله ورسوله: ساقطة في ع .

(697) أخرجه الترمذي بلفظ: " لأعطين رايتي لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" (في نواذر الأصول: ج 3/ص 183).

(698) ع: ناله .

الله شفاعتي" (699)، إلى غير ذلك من الوحي المفصح بتشريفهم وتفضيلهم وكمالهم وتعظيمهم. فمن وصفهم الله تعالى بالمعية مع أكرم خلقه المثنى عليه بقوله جل من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (700)، وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (701)، إلى غير ذلك (702) من كلامه المنزل على رسله كالنوراة والإنجيل والزبور (703) والفرقان (704)، وهو أصدق القائلين، ثم وصفهم تعالى بالشدة على عدوهم، والرحمة فيما بينهم، فقال: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (705)، ثم وصفهم بالتخلق بما (706) أمر به في قوله جل من قائل: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (707)، وشهد لهم بذلك فقال: "ركعا سجدا"، ثم وصفهم بما أمر به عباده في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (708)، وشهد لهم بذلك، فقال: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (709)، ثم وصفهم بعلامة الخضوع والتذلل الذي هو وصف قلبي، فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (710)، أي ظهر في

(699) سبق تخريجه .

(700) القلم: 4.

(701) النجم: 3-4.

(702) ع: هذا .

(703) الزبور: ساقطة في ع .

(704) ع: القرآن.

(705) الفتح: 29.

(706) فيما: ع .

(707) الحج: 77.

(708) غافر: 60.

(709) الفتح: 29.

(710) الفتح: 29.

وجوههم من قلوبهم وصف الخوف لربهم والخشوع والتضرع وشهد لهم بذلك، قال صلى الله عليه وسلم: "من أسر سريرة ألبسه الله رداها"، ثم أخبر جل وعلا في كلامه المنزل على أكرم خلقه بما وصفهم به في التوراة والإنجيل، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۚ﴾⁽⁷¹¹⁾.

فما ظنك أيها المبدل المغير لأسماء⁽⁷¹²⁾ أثنى عليها خالقها في التوراة والإنجيل والقرآن والسنة، فقال عليه الصلاة والسلام⁽⁷¹³⁾: "لا تؤذوني في أصحابي"، ووصفها تعالى بأحسن الأوصاف وأكملها، وأنطق بها⁽⁷¹⁴⁾ نبيه بالنهي عن إذايتها، وما بالك أبدلتها بالبدعة الشيطانية استهزاء⁽⁷¹⁵⁾ واستسخارا واحتقارا⁽⁷¹⁶⁾ واستخفافا بها، وعظمت عليها الألقاب البدعية التي لا أصل لها في كتاب ولا سنة، وأمتها بها إن هذا الاستخفاف والاستسحار والاستهزاء والاحتقار بالله ورسوله ورد شهادة الله لهمفي الكتب المنزلة بالشرف الكامل والكمال التام، وعاندت⁽⁷¹⁷⁾ نبيك وشاققته وحادثته وخالفته في قوله: "لا تؤذوني في أصحابي"، فأذيتهم باستقامتك لهم بعد ولك عن التلفظ بأسمائهم إلى الألقاب الضدية وكرهك لسماع ذكر اسمائهم مستخفا بهم صرت أنت أعلم من الله ورسوله، تعالى الله عن اعتقادك وأقوالك وأفعالك وأحوالك، لأنك مكذب لله

(711) الفتح: 29.

(712) ع: بأسماء .

(713) ع: صلى الله عليه وسلم .

(714) بها: ساقطة في ظ.

(715) ع: استهزاء.

(716) ع: استحقارا.

(717) ع: عاقدت .

ولرسوله⁽⁷¹⁸⁾، مستخف بهما، مستسخر، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ⁽⁷¹⁹⁾ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ ﴿٢٩﴾⁽⁷²⁰⁾، وقال جل من قائل: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنِ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿٧٢١﴾⁽⁷²²⁾ وقال: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴾ ﴿٧٣﴾⁽⁷²³⁾ وقال: ﴿ كَذَلِكَ: ﴿ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٧٢٥﴾⁽⁷²⁵⁾ وقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾⁽⁷²⁷⁾ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٧٢٨﴾⁽⁷²⁸⁾ وقال: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾⁽⁷²⁹⁾ الآية⁽⁷³⁰⁾، وقال: ﴿ إِلَىٰ

(718) ظ: رسوله.

(719) ع: عليهم .

(720) هود: 38-39 .

(721) ظ: "أفمن.. حسنا" الآية.

(722) فاطر: 8.

(723) ظ: لو شاء ربك "الآيتان إلى قوله: "مقترفون".

(724) الأنعام: 112-113.

(725) ظ: "مرجعهم.. " الآية.

(726) الأنعام: 108.

(727) ظ: "لو شئنا.. هداها" الآية.

(728) السجدة: 13.

(729) إبراهيم: 42.

(730) الآية: ساقطة في ع .

مَرَجِعُكُمْ فَأَتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٣١﴾ .

فبان من أجل هذا أن المبدل المغير لاسم من أسماء الصحابة - رضي الله عنهم - هذه الألقاب الشنيعة القطيعة الخاسرة الخاسر^(٧٣٢) من تخلق بها وفضلها على الأسماء كافر، والتوبة عن^(٧٣٣) ذكرها فضلا عن التخلق بها واجبة وجوب الفرائض^(٧٣٤) العينية، بدليل الكتاب والسنة حسبا تقدم، ومن شك في ذلك أو كذب فهو كافر. فيأيها المتفقه! ويأيها المتفقر! المتخلق بتبديل الاسم السنّي باللقب البدعي المسرور بذلك نداء أو ذكرا أو^(٧٣٥) لغيرك! ارجع عن التخلق بالبدعة المميتة للسنة، وارجع إلى ما أمرك الله به^(٧٣٦) من اتباع نبيك بالتخلق بكتاب ربك^(٧٣٧) وسنة نبيك قبل أن يفوتك محل الصلح!، قال صلى الله عليه وسلم: "يتاب على أحدكم ما لم يغرر"^(٧٣٨)، وامثل قول ربك تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾^(٧٣٩)، وقوله: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٧٤٠) ^(٧٤١)، وقوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٧٤٢) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا

(731) لقمان: 15.

(732) الخاسر: ساقطة في ع .

(733) ع: من .

(734) ع: بالفرائض .

(735) ع: وذاكرا و .

(736) به: ساقطة في ع .

(737) ع: الله .

(738) لم أقف عليه .

(739) التحريم: 8.

(740) ظ: "وتوبوا.. " الآية .

(741) النور: 31.

أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتُنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٥﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴿٥٦﴾ (٧٤٢) (٧٤٣) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧٤٤)، الآيات (٧٤٥)، واجعل بالك من قوله تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٧٤٦)، وقد قال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧٤٧)، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٧٤٨)، وقال : ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٧٤٩)، وقال : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٧٥٠)، وقال : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٧٥١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴿٧٥٢﴾ .

فمن بدل الأسماء السنية بالألقاب البدعية الشيطانية وغيرها، ورغب عنها فهو مكذب بآيات الله، وصدق عليه الصم والبكم في الظلمات، قال صلى الله عليه وسلم: " بعدا بعدا! سحقا سحقا!" (٧٥٢)، أي للمبدلين المغيرين، وقال صلى

(742) "وأسلموا له.. هداي": ساقطة في ظ.

(743) الزمر: 54-57.

(744) الزمر: 58.

(745) ع: الآية .

(746) الحجرات: 11.

(747) الزخرف: 76.

(748) يونس: 44.

(749) ق: 29.

(750) أ فصلت: 46.

(751) الأنعام: 38-39.

(752) عزاه المتقي الهندي إلى ابن أبي شبة بلفظ "ألا سحقا" (انظر كنز العمال: حديث 3976).

الله عليه وسلم : "من رغب عن سنتنا فليس منا"⁽⁷⁵³⁾، فمرتكب ذلك منفي من الدين الحمدي مهدين الحديثين، وبما تقدم ذكره من الكتاب والسنة.

فصل في ذكر مخالفتهم للكتاب والسنة في أقوالهم وأفعالهم

أما أقوالهم وأفعالهم⁽⁷⁵⁴⁾ فهي تنقسم إلى قسمين: أقوال عادية وعبادية، وأفعال عادية وعبادية.

فأما الأقوال العادية فمنها ما غيروا به سنة السلام⁽⁷⁵⁵⁾ ورده، ونوعوا ذلك أنواعاً، وأماتوا به السنة من ذلك بدلاً من الاستفتاح بالسلام صباح الخير ومساء الخير وفوه، وبدلاً من رده أهلاً ومرحبا. فأبدلوا الكتاب والسنة بالبدعة الشيطانية، قال تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾⁽⁷⁵⁶⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: "أفشوا السلام"⁽⁷⁵⁷⁾، والتحية هو السلام.

ففي بعض الأخبار : "أن الله تعالى لما نفخ الروح في آدم عليه السلام عطس آدم فحمد بالله، ثم قال تعالى: يرحمك الله يا آدم"⁽⁷⁵⁸⁾، ثم قال له اذهب إلى ملائكة هناك، فسلم عليهم، ثم قال له تعالى: هذه تحية نبيك بينهم"⁽⁷⁵⁹⁾

(753) أخرجه أبويعلى بلفظ "النكاح سنتي"، في مسنده من حديث ابن عباس بإسناد حسن (انظر المغني: كتاب آداب النكاح: ج 2/ص 25، وسأثره متفق عليه من حديث أنس بلفظ "من رغب عن سنتي فليس مني" (انظر نفس المصدر: ج 2/ص 25).

(754) وأفعالهم: ساقطة من ظ ع .

(755) ع: الاسلام .

(756) النساء: 86.

(757) رواه الترمذي عن أبي هريرة وابن ماجه عن ابن عمر (الجامع الصغير: حديث 1231 و1232، ج 1، ص 78-79)، ورواه القضاعي في الشهاب: ص 52.

(758) - فحمد بالله، ثم قال تعالى: يرحمك الله يا آدم: ساقطة في ع.

(759) رواه الترمذي في سننه بلفظ: "إن الله خلق آدم، ونفخ فيه الروح، عطس فقال الحمد

الحديث، إذ لو كان عند الله كلام أفضل من هذا في التحية لعلمه لآدم كما علمه هذا، ولأنطق به أكرم خلقه صلى الله عليه وسلم بدلا من قوله: "افشوا السلام"، فلم يبق إلا أن هذا ضلال وبدعة حرام، لأنها أماتت السنة، وهي من محدثات الأمور المنهي عنها في الحديث. ومنهم من يبدل الكلام بالركوع، ومنهم من يجمع بين الاستفتاح بالكلام السني والركوع، منهم من يجمع بين "السلام السني"⁽⁷⁶⁰⁾، والكلام البدعي والركوع، هذا كله عند ملاقات المحيي والمحيى. وكل هذه الوجوه الظاهرة في التحية على هذه الصفة بدع أماتت السنة، وكل بدعة أماتت السنة فهي حرام، وليس إلا الابتداء بالسلام ورده، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ﴾⁽⁷⁶¹⁾، أي اقصدوا بعبادتكم ربكم لا أحدا من خلقه، فكيف يركع للمخلوق، وقال: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾⁽⁷⁶²⁾، ولم يقل غيرها هذا وقال صلى الله عليه وسلم: "افشوا السلام"، ولم يقل افشوا غيره ثم بعد افتتاحهم⁽⁷⁶³⁾ بهذه البدع الشيطانية يزيدون ألفاظا وكلمات مزينة مصنعة مهلكة لقائلها وسامعها. فأما هلاك قائلها بسببها فلكونها رياء وسمعة، وفي ضمنها التزكية لنفسه، لأن مراده بذلك عند سامعه الرضى عنه

للّه فحمد الله"، (سنن الترمذي: حديث 3290، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب: ومن سورة المعوذتين)، ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ج 2/ص 82، وأخرجه المتقي الهندي، وعزاه إلى الترمذي والحاكم في المستدرک عن أبي هريرة، وهو صدر حديث طويل (انظر كنز العمال: حديث 15123)، وأخرج نحوه وعزاه إلى ابن حبان والحاكم في المستدرک عن أنس (انظر نفس المصدر: حديث 2553).

(760) الاستفتاح بالكلام السني والركوع، ومنهم من يجمع بين السلام السني: ساقطة في ع .

(761) الحج: 77.

(762) النساء: 86.

(763) ع: استفتحهم .

بسبب ذلك. فإذا رضي عنه أثنى عليه، وإذا لم يفعل ذلك، خاف من الذم ونسبة
 النقص إليه بسبب ذلك، فصار أمره معلولا بحفظ⁽⁷⁶⁴⁾ النفس خوفا من ذم الخلق
 إن لم يفعل ذلك، ورجاء في ثنائهم أن فعل. فخوفه من الخلق ورجاؤه فيهم هو
 عين التزكية لنفسه، وعين مقت الله له، لكونه رأى نفسه أهلا للمدح ولا رآها
 أهلا للذم، قال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁷⁶⁵⁾ الآية،
 وقال: ﴿كَأَلَدَىٰ ^ط يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^ط﴾⁽⁷⁶⁶⁾،
 وهذه هي التزكية بنفسها وأصلها العجب، أعجبه نفسه فنزهها عن سبب النقص
 وتسبب لها في صفة⁽⁷⁶⁸⁾ المدح وذلك تزكية، وهي حرام، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا
 أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾⁽⁷⁶⁹⁾، وقال جل من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ
 أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١٦﴾﴾⁽⁷⁷⁰⁾، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى
 اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٦﴾﴾⁽⁷⁷¹⁾، وقال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٦﴾﴾⁽⁷⁷²⁾.
 فالمزكي لنفسه كاذب، والكاذب كافر بشهادة القرآن العظيم⁽⁷⁷³⁾،

(764) ع: حضوض.

(765) النساء: 142.

(766) ع: الذي .

(767) البقرة: 264.

(768) ظ: وصف .

(769) النجم: 32.

(770) "بل الله.. فتيلًا": ساقطة في ظ، وفي مكانها: إلى أن قال .

(771) النساء: 49-50.

(772) النحل: 105.

(773) العظيم: ساقطة في ظ.

ومنافق⁽⁷⁷⁴⁾ بشهادة الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن⁽⁷⁷⁵⁾ فيه فهو منافق " ⁽⁷⁷⁶⁾ الحديث، فأتتج أمره أنه مرء ومسمع، أي أراد أن يسمع منه ما تصنع به من لقلقة اللسان، معجب بنفسه، ومن لازم وجود شجرة العجب وجود سائر فروعها من الكبر الرياء والغضب والحقد والحسد والطمع والبخل والخيانة والخديعة وحب الرياسة وحب الدنيا، وسائر فروعها من الأخلاق المذمومة كلها أقوالا وأفعالا، وأي خسارة أعظم من خسارة من اتصف بهذه الصفات الشيطانية الجهنمية نعوذ بالله منها، فخوف الخلق والرجاء فيهم موجب لعدم الخوف من الخالق، والرجاء فيه لكونه خالف ما أمر به، وارتكب ما نهى عنه، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُونَ ﴾ ⁽⁷⁷⁷⁾ " ⁽⁷⁷⁸⁾، وقال جل وعلا: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ⁽⁷⁷⁹⁾، فيكون فاعل هذا سببا في هلاك نفسه وغيره، وضر⁽⁷⁸⁰⁾ وما نفع، وأفسد وما أصلح في هلاك نفسه وغيره⁽⁷⁸¹⁾، لتولية الشيطان له ولغيره بسبب ذلك.

وأما هلاك سامع ذلك فمن العجب الداخل عليه بسبب تلك التصنعات والترينات⁽⁷⁸²⁾ بالتلفظ بتلك الكلمات، فإذا انفتح⁽⁷⁸³⁾ عليه باب العجب تمثلت

(774) ظ: المنافق .

(775) ع: منكن .

(776) رواه الستة في الإيمان، وأبو الشيخ في التوبيخ، عن انس (الجامع الصغير: حديث 3433، ج 1، ص 209).

(777) المائدة: 44.

(778) ع: " فلا تخسوهم واخشون " : المائدة: 3.

(779) آل عمران: 175.

(780) ع: طر .

(781) في هلاك نفسه وغيره: ساقطة في ع .

(782) ع: الترتبات .

(783) ع: افتتح .

في قلبه جميع أخلاق الشيطان، وهي فروع العجب المذكورة قبل وغيرها، وتولاه بسببها، وقد قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ (784) 11 (785) الآية، ولذلك قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (786)، وخطواته أخلاقه وهي صفاته (787)، والكلمات المصنعات المزيّنات المشار إليها الموجبة لما تقدم ذكره وغيره من غضب الله منها قولهم بعد استفتاح كلامهم بالبدع الشيطانية المذكورة قبل، الممّية لللسنة الرحمانية.

"المملوك" أويقال: مملوكهم على المحبة مقيم مشتاق كثير الإشتياق واحش متعطش، نحن في بركتكم، وأنت تاج رؤوسنا، وبركة بلادنا، أوبلدنا، أوحارتنا، إلى غير ذلك، حسبما هو معلوم في اصطلاحهم الفاسد من الألفاظ النفاقية. ومعنى "النفاقية" (788) لأنها في الحقيقة لا أصل لها إلا من لسان الفم، وأما القلب فهو خال من ذلك، إذ لو كان فيه (789) الشوق والتعطش وإفراط المحبة ما وسعه القعود ساعة ولا بعضها عمن يحبه ويشتاق إليه وهو متعطش، بل ربما يكون يكرهه بقلبه، وهو يزين له الألفاظ المسموعة من لسان الفم، وربما لا يخطر بباله بوجه من الوجوه حتى يلقاه، ويقع بصره عليه، وحينئذ يتذكره. فهذا كله كذب ونفاق.

فأما الكذب فلكونه لم يذكره حتى رآه، أو كان يبغضه، ثم لقيه بالألفاظ المؤذنة بمعاني ما تقدم من التملق والمحبة، وذلك شيء ليس في قلبه منه شيء،

(784) فإنه يضلّه: ساقطة في ع .

(785) الحج: 4.

(786) النور: 21.

(787) وخطواته أخلاقه وهي صفاته: ساقطة في ظ.

(788) ع: نفاقية .

(789) فيه: ساقطة في ظ .

فهذا نفاق، لأنه يقول بلسانه ما ليس في قلبه، وهو كذب أيضا. فتجد متفقهة هذا الزمان وهذه البلدان⁽⁷⁹⁰⁾ ومتفقرة⁽⁷⁹¹⁾ متخلقا بذلك، ومن لم يعاملهم بهذه الأخلاق الزورية الكاذبة النفاقية غضبوا عليه وحقدوا، وطلبوا الانتقام منه بما أمكنهم من القول والفعل والتطلع على عورته بتمرزيق عرضه لما لم يعاملهم بما يفسد دينه ودينهم من الأقوال والأفعال البدعية الشيطانية، بل تظهر له نفوسهم بوحى الشيطان أن ذاك أدب ومن لم يتخلق بذلك فهو عنهم قليل الأدب، ويستسخرون منه، ويستحقرونه ويستهزؤون به، سخر الله منهم واستهزاء بهم، وهل الأدب إلا ما بعث الله به نبيه؟! قال صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"⁽⁷⁹²⁾، فهو عليه الصلاة والسلام لم يثبت عنه شيء من هذا، بل هذا كله وأشباهه من البدع المنهي عنها بقوله صلى الله عليه وسلم: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"، قال تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"، قال صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁹³⁾: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"⁽⁷⁹⁴⁾ الحديث، وقال: "من رغب عن سنتنا فليس منا".

فكل من تخلق بهذه الألفاظ المذمومة رغبة بها عن السنة الحمديدية في

(790) ع: البلاد، وجاء في هامش ظ "ن: البلاد".

(791) ع: متفقرةا .

(792) رواه ابن السمعاني بسنده، عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ: "إن الله أدبني وأحسن أدبي"، (انظر أدب الإملاء والاستملاء: ص 1)، ورمز إليه السيوطي بالصحة، (انظر الجامع الصغير: حديث 310، ج 1، ص 25)، لكن ابن تيمية قال فيه: "ومعنى هذا الحديث صحيح، لكن لا يعرف له إسناد ثابت" (علم الحديث: ص 275)، والمقاصد الحسنة: (حديث: 45، ص 49).

(793) صلى الله عليه وسلم: ساقطة في ع .

(794) وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي: ساقطة في ع .

السلام⁽⁷⁹⁵⁾ وما بعده من الكلام فهو منفي من السنة المحمدية، نعوذ بالله من مخالفة السنة المحمدية في الأقوال والأفعال وجميع الأحوال. هذا ذكر بعض أقوالهم العادية المخالفة للكتاب والسنة.

وأما أقوالهم العبادية - أعني أقوالهم التي يقصدون بها العبادات⁽⁷⁹⁶⁾ من الفرائض والسنن والمندوبات⁽⁷⁹⁷⁾ والمكروهات والممنوعات من القواعد الخمس الإسلامية -، فقد غيروها كلها فمنهم من غيرها بجهله بفروضها وشروطها وفروضها وكل⁽⁷⁹⁸⁾ وأدائها عدم العمل بها ومنهم من ضيعها بعد معرفة شروطها وفروضها وأدائها⁽⁷⁹⁹⁾ والعمل بذلك بعد الاتيان بالشرط المشترط في العبادة، وهو الإخلاص قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽⁸⁰⁰⁾، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾⁽⁸⁰¹⁾ " (802)، وقال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾⁽⁸⁰³⁾، وقال: ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾⁽⁸⁰⁴⁾ (805) "، فالإخلاص شرط في جميع الأمور المتعبد بها، والإخلاص مقامات، أدناه عروالقلب العبد وفراغه في حال عبادته عن كل ما سوى خوف

(795) ع: الإسلام .

(796) ع: العبادة.

(797) المندوبات: ساقطة في ع .

(798) كل: ساقطة في ع .

(799) وأدائها: ساقطة في ع .

(800) الذاريات: 56.

(801) له الدين: ساقطة في ظ .

(802) البينة: 5.

(803) غافر: 14.

(804) ع: ديني .

(805) الزمر: 11.

الرب ورجاءه ومحبه وتعظيمه وتنزيهه تعالى عن الشبيه⁽⁸⁰⁶⁾ والمثيل والنظير والوزير والحلول والجهة والمكان والولد والصاحبة والوالد، وعن كل ما يخطر بالبال، ويحيطك في القلب، وتوسوس به النفس.

فالإخلاص من الصلاة وغيرها من العبادات كلها بمنزلة الروح من الجسد، فكل جسد لا روح فيه لا فائدة له ولا ثرة، فكذلك كل العبادات بل والعبادات "فالله طيب لا يقبل إلا طيباً"، قال تعالى في بعض كلامه القديم: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً⁽⁸⁰⁷⁾ أشرك به غيري فأنا منه بريء"⁽⁸⁰⁸⁾، فكل⁽⁸⁰⁹⁾ ذاكر وتال ومعلم ومتعلم وواعظ ومفت وقاض وشاهد ومؤذن وأمر بمعروف وناه عن منكر وغيرهم لم يكن كلامهم بالإخلاص الواجب عليه لا يقبل منه فإن وجود المشروط بوجود شرطه، وعدمه بعدمه فالرياء مبطل للعبادات، بدليل الخبر المتقدم قريبا، وكذلك العجب الذي هو أصل الرياء، وسائر فروع كالكبر والحسد وغير ذلك، مبطل لعبادة العبد دليله حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - انظر ذلك في بداية الهداية لشيخ مشايخنا "الإمام الغزالي" - رضي الله عنهم أجمعين -.

فكل كلام يقصد به المتكلم الطاعة لله واتباع رسوله فهو من الصراط المستقيم الذي هو الشيطان قاعد عليه، قال تعالى مخبرا لنا على لسان نبيه بمقالة⁽⁸¹⁰⁾ عدوه وعدوينا وعدونا وهو الشيطان : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَا تَيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ

(806) ع: التشبيه.

(807) ع: عملاء.

(808) رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، ورمز إليه السيوطي بالصحة (انظر الجامع الصغير: حديث 6031، ج 2، ص 375).

(809) ع: وكل.

(810) ع: بقالة.

وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ⁽⁸¹¹⁾، وقال تعالى ⁽⁸¹²⁾: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ ⁽⁸¹³⁾، ومن الفحشاء الذي يأمر به المتعبد بأقواله وأفعاله الرياء والعجب. فيجب عليه أن يتعلم بما يطرده من البابين من ⁽⁸¹⁴⁾ باب العجب وباب الرياء، ومن لم يفعل ذلك فقد ظلم نفسه وعرض عبادته للبطلان إذ لم يتعلم كيف يأتي بعبادته بالإخلاص كما أمر، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ⁽⁸¹⁵⁾، فمن يتعلم فكيف يأتي بعبادته بالإخلاص، فقد عرضها للبطلان والفساد، وذلك تهلكة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ⁽⁸¹⁶⁾، ومن اقتصر في عبادته على مجرد العمل، ولو كان بالعلم بغير إخلاص، صدق عليه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ⁽⁸¹⁷⁾، وقوله جل وعلا: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ⁽⁸¹⁸⁾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا بَاطِلًا ﴿١٦﴾ وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٧﴾ ⁽⁸¹⁸⁾ ⁽⁸¹⁹⁾، وقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ ⁽⁸²⁰⁾ عَامِلَةٌ

(811) الأعراف: 16، 17. (812) تعالى: ساقطة في .

(813) البقرة: 268. (814) من: ساقطة في ع.

(815) البقرة: 195.

(816) الكهف: 110.

(817) أ الفرقان: 23.

(818) ظ: "قل هل.. "الآيات إلى قوله: "هزوا".

(819) الكهف: 103 - 106.

(820) ع: ساقطة في ع .

نَاصِبَةٌ ﴿٢﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٣﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٤﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٥﴾ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٦﴾ ﴿٨٢١﴾، فهاتان الآيتان الكريمتان صادقتان على الكافر والعاصي، فإن العاصي كافر بالنعم، وهي التكاليف الشرعية المأمور بها والمنهي عنها في الكتاب والسنة، إذ كلها نعم من الله على عبده ليمثل⁽⁸²²⁾، فيستوجب⁽⁸²³⁾ المزيد من الإحسان، فلما خالف بعدم الإمتثال سمي كافرا بهذه النعم، وذلك الكفر، وهو المخالفة لما أمر به ونهى عنه، هو سبب دخول النار. فكما أمر الكافر بدخول⁽⁸²⁴⁾ الإسلام ونهى عن الكفر، ثم خالف فتمسك بالمخالفة، وترك الامتثال، تمسك بموجب النار بالخلود، وهو الكفر بالمنعم وترك موجب الرحمة، وهو السلام⁽⁸²⁵⁾، كذلك العاصي من هذه الأمة تمسك بموجب النار وهي المخالفة لما أمر به ونهى عنه، فاستوجب النار بسبب ذلك، وذلك السبب هو كفر النعم كما تقدم ألا أن كفره ليس بموجب للخلود كخلود الكافر بالمنعم، لأن هذا كفر النعمة، والكفر بالنعمة لا يوجب خلود في النار، بل هو موجب للدخول بغير خلود إن لم تكن توبة.

فالاخسرون أعمالا المشار إليهم في الآية هم الذين تكون أقوالهم وأفعالهم بغير إخلاص في عبادتهم كما تقدم : "وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"، وكفرهم بآيات الله كونهم لم يجتنبوا العجب والرياء والسمعة ويستعملوا الإخلاص، فإن العجب والرياء والسمعة وغير هذا من مفسدات التعبدات⁽⁸²⁶⁾ حرام بالكتاب والسنة، والإخلاص واجب بالكتاب والسنة. عدم الامتثال بالأمر

(821) الغاشية: 2-7.

(822) ع: الممثل .

(823) ع: ليستوجب.

(824) بدخول: ساقطة في ظ .

(825) وترك موجب الرحمة وهو السلام: ساقطة في ع .

(826) ع: التعبد .

والنهي بالكتاب والسنة وهما من آيات الله كفر بآيات الله واتخاذها والرسول هزوا، ولما أن كان الأمر كذلك كان لهم الجزاء بدخول النار، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ ﴿٢٧٠﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٢٧١﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢٧٢﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٢٧٣﴾﴾⁽⁸²⁷⁾، إنما جوزيت بذلك لأن خشوعها لم يكن لله خالصا، إنما كان رياء وسمعة وعجبا وغير ذلك، وكذلك عملها ونصبها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾⁽⁸²⁸⁾، وقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨١﴾﴾⁽⁸²⁹⁾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿٢٨٢﴾﴾⁽⁸³⁰⁾ الآية.

فصل وأما أفعالهم العبادية

والقول فيها كالقول في الفصل الذي قبله يليه⁽⁸³¹⁾، وهو فصل أقوالهم العبادية، ولا فرق في ذلك فإن كل ما يشترط في الأقوال العبادية يشترط في الأفعال، وما يفسدها من الرياء والعجب وغيرها كما تقدم، ولا فرق بين الفرض وغيره من الأمور المتعبد بها، وما يقوله بعض المتفقهة من أن الفرض لا يدخله رياء، ولا عجب لأنه أمر واجب، والواجب على العبد لا يدخله عليه فيه رياء ولا عجب في الإتيان به، فذلك باطل، لأن كل ما يتقرب به العبد إلى الله من فرض أو غيره، من قول أو فعل فهو الصراط المستقيم الذي الشيطان قاعد عليه يأتي من بين يديه ومن خلفه وعن شماله، كما أخبر تعالى في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

(827) الغاشية: 2 - 5.

(828) يونس: 44.

(829) الزخرف: 76.

(830) النساء: 40.

(831) هكذا في ظ ع .

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿⁽⁸³²⁾ الآية، بل وتشتد أذاه للأدمي عند أدائه للفرض طالبا بذلك فسادا بما أمكنه أشد وأبلغ من طلبه على فساد ما ليس بفرض، لأن ثواب الفرض أكثر من ثواب غيره وأفضل، ولذلك⁽⁸³³⁾ يزيد حرصه على فساد، والدليل على ذلك قوله تعالى في بعض كلامه القديم: " ما تقرب عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" الحديث، إلى آخره⁽⁸³⁴⁾، فبان أن قول القائل: " لا يدخل الرياء في الفرائض"، لا أصل له. فالرياء أصله العجب، والعجب خلق الشيطان، وبسببه هلك لما أمره بالسجود فأبى أعجبه نفسه فرأى لها مزية على آدم، فهو قاعد على الصراط المستقيم، يلقي وصفه ذلك الردي المحرم في عبادة الأدمي ليحرم ثوابها الموجب لدخول الجنة بفضل، كما حرم هو⁽⁸³⁵⁾ بسبب ذلك الوصف الخبيث المخبيث.

فصل

وأما أفعالهم العادية فهي متنوعة، منها ما هو خاص بهم في أنفسهم، ومنها ما يتعلق بأولادهم، ومنها ما يتعلق بأزواجهم، ومنها ما يتعلق بغيرهم، من عبد وأجير وغير ذلك. فأما ما يتعلق بخاصة أنفسهم فمأكلهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم⁽⁸³⁶⁾ ومركبهم، ثم هم في جميع ذلك في غاية الجد بالطلب في التكاثر والمباهاة به، وجمعه من غير حل⁽⁸³⁷⁾، بدليل أن الجاهل منهم بالحلال والحرام لا يتعلم ولا همة له في ذلك بوجه من الوجوه. وما كان منهم عالما بشيء من ذلك

(832) الأعراف: 16.

(833) ع: فلذلك .

(834) إلى آخره: ساقطة في ظ .

(835) هو: ساقطة في ع .

(836) ومسكنهم: ستقظة في ظ .

(837) ع: حله .

لا يوجد إلا غير عامل بما علم⁽⁸³⁸⁾، لارتكابهم عقود الحرام بالبيع والشراء والقرض⁽⁸³⁹⁾ والقراض والإجارة والسلم وغير ذلك من عقود السنة، متخلقا بإعطاء الرشوة وأخذها، متخلقا بالغش والخيانة والخديعة والمكر وسائر الأخلاق الشيطانية الجهنمية كلها، فيعرف الحق وينحرف عنه، ويعرف الحرام وما يترتب على مرتكبه من الغضب والعذاب ويأتيه، ويعرف الحلال وما يترتب على طالبه من الثواب ويجتنبه ويعرض عنه. فإذا قيل له في ذلك يجيب بكلام ظاهره، وباطنه السخرية بالله ورسوله، والتلاعب بالدين، معرضا عن قوله صلى الله عليه وسلم: "من جمع الدنيا من حلال مباحها مكائرا ألقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان"⁽⁸⁴⁰⁾، وقوله عليه الصلاة والسلام⁽⁸⁴¹⁾: "الدنيا دار من لا دار له ولها يسعى من لا عقل له"⁽⁸⁴²⁾، هذا إذا كان الجمع والتكاثر منها والسعي لها من الحلال، فما بالك إذا كان حبها وجمعها والتكاثر منها⁽⁸⁴³⁾، والسعي لها من حرام، كهذا الزمان وهذه البلاد التي استبيحت فيها المعاملات بالربا الصريح المحض في البيع والقرض عشرة دراهم بائني عشر أو ثلاثة⁽⁸⁴⁴⁾ عشر⁽⁸⁴⁵⁾ وعشرة دنانير بائني عشر أو ثلاثة عشر وبيع الفضة بالذهب والذهب بالذهب متفاضلا، وبيع الفضة بالذهب والذهب بالفضة على غير أصل السنة في الشروط المشترطة في الصرف،

(838) ع: عمل .

(839) القرض: ساقطة في ع .

(840) سبق تخريجه .

(841) ع: صلى الله عليه وسلم .

(842) رواه أحمد في المسند، والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة، والبيهقي في شعب الإيمان أيضا عن ابن مسعود موقوفا، ورمز إليه السيوطي بالصحة، (الجامع الصغير: حديث 4274، ج 2، ص 260).

(843) والسعي لها من الحلال.. والتكاثر منها: ساقطة في ع.

(844) ع: ثلاث.

(845) بتر في ع يملأ من ظ: من 1106 إلى 117 أ.

إلى غير هذا من فساد عقود الشرع كلها في البيع والشراء، حسبما هو معلوم مشهور عند الخاص والعام، ولا نكير من الخاص على العام بل [.....]⁽⁸⁴⁶⁾ جميعهم على ذلك في الحاضر والبادي، وكذلك فسدت عقود المزارعات وجميع الإجازات في حق الصناع والأجراء والرعاة، ومن ذلك منع الزكاة وتساوى في ذلك العالم والجاهل والغني والفقير والمأمور والأمير والمتفقه والمتفقر، فيا غربة الإسلام! ويا لها من مصيبة أصابتنا في ديننا، أصلها من صنفى المتفقهة والمتفجرة. فالأمر على هذه الصفة بل هو أكثر، وأكثر وأشر وأضر، وهم مع هذا متكالبون منكبون متنافسون أشد انكبابا عليها، وغاية المنافسة في جمعها والتكاثر منها والمباهاة مع [...] ⁽⁸⁴⁷⁾ لقوله صلى الله عليه وسلم: " ما الفقر [...] ⁽⁸⁴⁸⁾ أن تنافسوا في الدنيا فتهلكوا"، وقوله عليه الصلاة والسلام: "أقول بعدا بعدا! سحقا سحقا!"، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، وقال: "ومن لم يتب فأولئك هم الضالون"، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ⁽⁸⁴⁹⁾، وقال: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ الآية، وقال: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْكَ حَسِبًا﴾ ، وقال: ﴿وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّاتُنَا مَالٌ هَذَا ⁽⁸⁵⁰⁾ الْكِتَابِ﴾ ، الآية وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ ، وقال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ، وقال: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ﴾ ، إلى قوله: ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ، وقال: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ

(846) مطموسة في ظ.

(847) مطموسة في ظ .

(848) بياض في ظ.

(849) التحريم: 6.

(850) ظ: هذا.

وَحَشَى الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ^ط ﴿ الآية، وقال : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوَعِظِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ، وقال : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ الآية، وقال : ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا ﴾ الآية، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ الآية، وقال : ﴿ أَفَمَن حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴾ ﴿٢٧﴾ ، فقال : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ مَسْئُولُونَ ﴾⁽⁸⁵¹⁾ .

فالصنفان المذكوران المتفقهة والمتفكرة من أقرب الناس من أحوال من أنزلت في حقهم هذه الآية وغيرها، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ الآية، وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ ﴿٢٨﴾ الآية، وقوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ الآيتان، إلى قوله : ﴿ مُقْتَدُونَ ﴾ ، وقال : جل من قائل : ﴿ سَيُهِزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ﴿٢٩﴾ الآية، وقال : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ ، وقال : "سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون".

فالصنفان الخاسران كفروا بأنعم الله، فمن أنعم الله عليهم مآكلهم ومشاربهم. فمآكلهم ومتعددة متنوعة ملونة مصنعة، يباهون بها، مستسخرون، متكبرون بسببها على من دونهم في النعم، مستسخرون بهم مستخفون مستهزؤون حاسدون لمن هو أكثر منهم في النعم، غاضبون حاقدون، مقاطعون. وكذا أمرهم في مساكنهم ومراكبهم.

.. وأما ملابسهم فأمرهم فيها أشنع وأفضع، باعتبار التكاثر والمباهاة والتصنعات والعجب والرياء والخيلاء، وكأن قصة قارون في حاله ومقاله، وما جوزي به لم يسمعوها⁽⁸⁵²⁾ في القرآن، ولا [.....]⁽⁸⁵³⁾، ويعلمون فيلبسون ثيابا

(851) الصفات: 22-24.

(852) ظ: لم يسمعونها.

(853) مطموسة في ظ .

ذات أثمان غالية قاصدين بذلك عند الخلق درجات عالية، ولا علم عندهم إن ذلك يوجب لهم عند الخالق دركات سافلة لكونهم تخلقوا بأخلاق الشيطان، واتصفوا بصفاته عجبا وكبرا ورياءا وحسدا وغضباً ومباهاة وخيلاء وحبا للدنيا إلى غير ذلك من أخلاقه لعنه الله، فيصبح أحدهم ويمسي في غضب الله وسخطه، وكذلك في سائر أوقاته النهارية والليلية لأنه مصر على مخالفة الله ورؤسوله ومشاققهما، ومحادثتهما في تخلقه بذلك، والإصرار عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ ، وقال : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنِ تُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ، الآية، وقال : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ، وقال : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ الآية، والمشاqqة هي المخالفة، والمخالفة هي المحادثة.

فالمصر على التصنع في لبس ثيابه على صفة تكون مستحسنة عند أبناء جنسه، مباهايا لهم بذلك مكائرا خائفا من ذمهم طامعا في ثنائهم بسببها على تلك الصفة يصبح في لعنة الله ولعنة اللاعنين ويمسي في لعنة الله ولعنة اللاعنين، فهو من الصباح إلى المساء ملعون ومن المساء إلى الصباح ملعون. وهذا معنى ما تقدم ذكره من أنه ملعون في أوقاته النهارية والليلية، وسواء في ذلك كان نائما أو يقظانا أن بيان ذلك وذلك أنه إذا أتى الليل، وأراد أن يأوي إلى مضجعه يأخذ تلك الثياب على صفة ما كانت عليه في جميع نهاره مصنعة محفوظة مما غيرها ويضعها في موضع لا يصلحها فيه تغير لتبقى على تلك الصفة إلى حين انتباهه من النوم وإرادته في الخروج من منزله إلى أموره الدنيوية، فيلبسها على تلك الصفة المصنعة المزيّنة[.....]⁽⁸⁵⁴⁾ الخلق فهذا كان جميع نهاره في لعنة الله بسببها على تلك الصفة ثم يمسي في تلك اللعنة نفسها إلى أن يصبح لكونه على نية أنه إذا انتبه لبسها على تلك الصفة، وتلك الصفة حرام وفعلها معصية فهو بات مصرا

على المعصية محبا لها نويا العود إليها، والتخلق بها، وغير تائب من ذلك، وقد قال صلى الله عليه وسلم⁽⁸⁵⁵⁾ : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى "، فهذا كانت نيته المقام على ذلك الوصف المذموم والتخلق به، وإن مات على ذلك في نومه أو غيره مات في لعنة لأنه مصر على المعصية، والمصر على المعصية ملعون ما دام مصرا عليها وإن لم يكن في بعض الأحيان يرتكبها بل بمجرد الإصرار عليها يكون ملعونا لأنه محب لها.

فالمصر على الشيء محب له، و"المرء مع من أحب"، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه "، فإذا بقي جميع نهاره ملعونا بسبب تخلقه بهذه الأخلاق المذمومة ثم نام على ذلك ولم يتب نام ملعونا كما عاش جميع نهاره ملعونا يكون في نومه كذلك، والنوم أخوالموت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا مات في نومه ذلك موة حسية مات على ما عاش عليه في نهاره، ونام عليه في ليله يبعث على ذلك من نومه ومن موته، كما تقدم في الحديث، وكل معصية يصر عليها العبد فهو ملعون بسببها، ما دام مصرا عليها ولو لم يفعلها إلا مرة في السنة أو أنه لم يفعلها مدة عمره مصر عليها، ولم يتب منها لأن الإصرار على الذنب من الكبائر، فمن كان مدة عمره مصرا على الكبيرة، كيف لا يكون ملعونا؟! ثم إن مات مات ملعونا نعوذ بالله من ذلك، ومعنى ما تقدم من أنه يصبح في لعنة الله ولعنة اللاعنين، وذلك لأن المتخلق بذلك مخالف للكتاب والسنة والمخالف للكتاب والسنة، ألبس الحق بالباطل وكنتم ما أنزل الله من البينات والهدى، ويشترى به ثنا قليلا، وذلك منهى عنه، قال تعالى : " ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون "، وقال جل وعلا : " إن الذين يكتُمون ما أنزل من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا

وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم"، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٧٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ بَعِيدٌ ﴾ (٨٥٦)، والكتاب والسنة هما البيّنات والهدى اللذان أنزلهما الله تعالى، فالكتاب تنزيله تعالى قال جل من قائل: ﴿ حَمَّ ۖ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٨٥٧)، والسنة أقوال نبيه عليه الصلاة والسلام وأفعاله وذلك وحي، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٨٥٨)، فكلاهما وحي منزل وقد جاءنا بالزهد في الدنيا، فالرغبة في الآخرة وذم الدنيا ومدح الآخرة، وبترك التكبر والتخلق بالتواضع وترك الرياء والتخلق بالإخلاص، وترك كل صفة مذمومة من صفات الشيطان المذكورة قبل، وغيرها العجب وما نشأ منه حسبا تقدم ذكر ذلك في غير موضع حسبا هو معلوم، قال تعالى: " أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ، وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ ، وقال: ﴿ يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وقال: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ، وقال: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ ، وقال: ﴿ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ، وقال: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (٨٥٩) ، وقال: ﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ (٨٦٠) ، وقال: ﴿ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وقال: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ

(856) البقرة: 174-176.

(857) غافر: 1-2.

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا تُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿٥٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾، وقال: ﴿٥٨﴾، ﴿٥٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٦٠﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٦١﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله"، وقال: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"، وقال: "الدنيا دار من لا دار له ولها يسعى من لا عقل له"، وقال: "لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء" (860)، إلى غير هذا من الكتاب والسنة فقد كان صلى الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا مزهدا فيها مقالا وحالا، وكذلك أصحابه بعده، فقد قال الله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله"، وقال عليه الصلاة والسلام: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور" الحديث، فمن لم يمثل ما أمر الله به رسوله في الكتاب والسنة وتخلق بغير ذلك فقد ألبس الحق بالباطل وكنتم ما أنزل الله من البينات والهدى واشترت به ثمنا قليلا وهو زهرة الحياة الدنيا من الشرف والثناء عند الخلق ومن كذلك صح في حقه ما تقدم من القرآن ومن أعظم المصائب والرزايا عليهم أنهم إذا قيل لأحدهم في لبس الثياب الفاخرة وشبه بذلك يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ مستشهدا بالآية مستنصرا بها ولم يعلم أن الآية الكريمة نفسها

(858) هود: 15-16.

(859) الإسراء: 18-19.

(860) أورده السيوطي بلفظ: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها ماء"، حديث صحيح غريب عن سهل بن سعد الخطيب عن ابن عمر (جمع الجوامع: ج 1/ ص 668-669).

في [نحره]⁽⁸⁶¹⁾ لكونه يلبس هذه الثياب مباحيا مكاثرا متكبيرا معجبا مرأيا فخورا حسودا مستسخرًا بواسطة وجودها بتلك الصفة المصنعة المزينة المزوقة، وهذه الصفات كلها أخلاق الشيطان وزينته، فمن قال في لبس الثياب بصفة ما هم عليه أهل الزمان منالتصنع والمباهات والمراءات، وسائر الأخلاق الشيطانية المتقدمة الذكر، أنها زينة الرحمن فهو كافر، لأنه نسب أخلاق الشيطان من العجب وما نشاء منه كالكبر والرياء والحسد وغير ذلك من أخلاقه لعنه الله إلى الرحمن - تعالى الله وتحاشا وتنزه وتقدس عن ذلك - وعن كل وصف لا يليق بجماله وجلاله.

فحاصل نتيجة أمرهم في ملابسهم المذكورة بتلك الصفة على تلك الصفات أن الشيطان كفرهم من حيث لا يشعرون لتخلقهم في ذلك بأخلاقه لعنه الله واسباحة تلك الصفات ورؤيتها حالالا، والاستدلال على ذلك بالآية المتقدمة فتولاهم بواسطة نفوسهم الأمارة، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ، وكذلك الحكم في جميع ما ينتفعون به على الصفات المتقدمة من مباهاة ومكاثرة وغير ذلك من مأكّل ومشرب ومسكن ومركب، وغير ذلك بل زينة الله التي أخرج لعباده هي كل ما ينتفع به العبد من ملابس وغيره انتفاعا يكون فيه بره لا بنفسه أي يكون في ذلك غير ملاحظ لشيء من حظوظ نفسه المذكورة قبل من المباهاة وغيرها بل يكون ذلك لله بالله، أي بالله لله، ومعنى "بالله لله"، أي انتفاعه بذلك بقدرة الله وإرادة الله ومشیئة الله ومدد الله وفضل الله وإحسان الله شاكرًا لله بنعم الله شاكرًا به له، وعباده الذين أخرج لهم زينته هم المامثلون للكتاب والسنة المتخلقون بهما ظاهرا وباطنا. وأما من لم يتخلق بهما الكلية أو تخلق بلسانه دون قلبه، وهو الباطن فهو عبد الشيطان بواسطة نفسه لتعلقه بالكتاب والسنة بلسان فمه دون قلبه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ ﴿٦﴾ ، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾ ، وخطواته أخلاقه وصفاته وقال صلى عليه وسلم : "العلم علمان: علم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع"، فهذا ذكر بعض شيء مما هو خاص بهم في أنفسهم مما أماتوا به السنة الرحمانية وأحيوا البدعة الشيطانية، وارتكبوا الردى ولم يتبعوا الهدى ركبوا مركب الغرق ولم يركبوا "سفينة النجاة" وهي الكتاب والسنة.

فصل

وأما ما يتعلق بأزواجهم وأولادهم وعبيدهم وأجرائهم وغيرهم ممن يتوجه له عليهم حق شرعي من قرابة نسب وجار، ونحوه فهم غاشون للجميع غير ناصحين ضارون غير نافعين .

فأما غشهم لأولادهم وأزواجهم فبان عرضوهم لحب الدنيا والتكاثر منها بكثرة المآكل المتنوعة الملونة والملابس الفاخرة المتعددة وغير ذلك، ولم يعلموهم دينهم الذي خلقوا لأجله، لا عقيدة في معرفة الله ورسوله كما يجب وجوبا واستحالة وجوازا ولا وضوعا ولا طهارة ولا صلاة ولا صوما، ولا شيئا مما أوجب الله عليهم من شروط القواعد الخمس الإسلامية، ولا من فروضها بل ولا فرضا ولا سنة ولا مكروها ولا مباحا ولا حراما، لا في العادات ولا في العبادات، بل أفسدوا فطرتهم بسبب ما تقدم ذكره من مآكل ومشرب وملبس وغير ذلك. وليتهم يأتون ذلك من وجوه حله كما وجب عليهم محافظين عليه من الربا والحرام والسحت والسرقة والخيانة والتعدي والغضب، وغير ذلك مما حرمه الله على هذه الأمة بل دأبهم جمعه بالانكباب عليه، والتكاثر منه كيف ما أمكنهم وكأنهم لم يؤمروا بطلب الحلال، ولا نهوا عن الحرام معرضين عن قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ ، وعن قوله جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ، وقوله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ،

وقوله : " إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم " ، وعن قوله صلى الله عليه وسلم : " أول ما يفصل الله يوم القيامة بين الرجل وأهله يقولون يا رب خذ لنا حقنا من فلان هذا ؛ فإنه كان في الدنيا يطعمنا الحرام ولا يعلمنا ديننا ، قال فيقتص الله لهم منه ، فيكون ظلم هذا وأكل مال هذا ، فتعطي حسناته لأرباب الحقوق حتى تنفد ، فتؤخذ سيئات المظلومين وتلقى عليه ، ثم يؤمر به إلى النار ، وينادي عليه هذا أكل حسناته أهله في الدنيا " ، قال تعالى : ﴿ أَحْصِنُ اللَّهُ وَنُصُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ، وقال : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، ومما غشوا به أولادهم وضروهم وأفسدوا فطرتهم أن لقبوا الذكور بالألقاب البدعية الشيطانية المتقدمة الذكر ، وحببوا لهم ذلك في صغرهم ، فجرى فيهم حب البدعة وبغض السنة ، مجرى الدم فيغضبون ويسخطون على من عاملهم بالسنة ، مستخفين بها ومستحققون لها ، ولمن عاملهم بها محبين للبدعة معظمين لها ، ولمن عاملهم بها فرحين بها مسرورين بالتخلق بها ، ومما أفسدوهم به حب الرياسة أن ينادوا الذكر : سيدي فلان ، والأنثى : بالسيدة فلانة ، فتتربى أولادهم على محبة الرياسة والرفعة بالقول والفعل ومن لم يعاملهم بذلك غضبوا عليه وحقدوا عليه وقاطعوه وهم صغار ، قبل أن يبلغوا إلى محل تمكن منهم الإذابة الفعلية لمن عاملهم بغير ذلك ما تكره نفوسهم ، فكل من فعل هذا بولده من رجل وامرأة فقد غشه ، وما نصحه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " من غشنا ليس منا " . ومما أفسدوهم به وأهلكوهم وأنفسهم أن أمرهم بأن ينادي الولد أباه بسيدي ، وأمه بسيدي فيوجب لهم في أنفسهم تعجبا وتكبيرا وهم في ذلك كله خاسرون لمخالفتهم الكتاب والسنة ، وبغضهما وتفضيل البدعة عليهما ، فإن هذه الأمور كلها ليس لها محل لا في الكتاب ولا في السنة ، إنما ذلك من محدثات الأمور التي زينها الشيطان لأولياؤه ، وتبعوه بأهوائهم بغير هدى من الله ، فضلوا وأضلوا ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيِرَ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، فهم ظالمون بمخالفة الكتاب والسنة في حقهم وحق

أولادهم وحق نسائهم، ومما أفسدوا به فطرة أولادهم الذكور والإناث تحريضهم لهم على الدنيا، وحشهم⁽⁸⁶²⁾ لهم عليها بالأسباب من الصناعات، وغيرها حتى في الاشتغال في العلم لا تجد أحدهم يحمل ولده إلى الكتب إلا بنية زخرف الدنيا على اختلاف أنواعها، فيفهم الولد عن والديه، هذا المعنى فيثبت في مخيلتهم لا يزال يتعاضم أمر ذلك، إلى أن يصل إلى مقام لا ينتفع هو بعلمه، ولا ينتفع والديه بوجه من الوجوه.

أما والداه فلفساد نيتهما، وأما هو فلفساد قلبه بحبه للدنيا، والتوجه إليها [...] ⁽⁸⁶³⁾ بسبب ذلك فاصل فساد دينه والده، والأمر على هذا في هذا الزمان الصعب، وهذا حرام لأنه من الغش المنهي عنه الموجب للبعد والنفي من السنة المحمدية، قال عليه الصلاة والسلام: "من غشنا ليس منا"، وقال: "الدين النصيحة"، والنصيحة إنما هي بالدلالة على التخلق بالكتاب والسنة، قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً في العبادات والعادات، ومن لم يفعل ذلك في حق نفسه وأهله وولده وأقاربه وجيرانه وغيرهم، [...] ⁽⁸⁶⁴⁾ وظلم نفسه وغيره، قال تعالى: "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"، ومن إفسادهم لأولادهم ونسائهم، تمكينهم من كل ما يشتهون من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن وغطاء ووطاء وغير ذلك، بل أفسدوا [...] ذلك أولاد غيرهم ونسائهم، أعني بأولادهم ونسائهم كانوا سبباً للغبي الجاهل بأمر السنة في العادات والعبادات في الزيادة من الدنيا، والمباهات بها والتكاثر والتكالب عليها، وأخذها من غير محلها وسبباً لهلاك الفقير في دينه بعدم الرضى بقسمة الله تعالى، حتى ينسب بجهله الجود إلى الله في تفضيله بين خلقه رزقهم فيكفر. فيكون هؤلاء الفسقة من المتفكّهة والمتفكّرة بأخلاقهم هذه الردية سبباً في هلاك الخلق والأغنياء بالزيادة في المعاصي

(862) جاء في هامش ظ: ن وحضهم.

(863) مطموسة في ظ .

(864) مطموسة في ظ .

والفقراء بالكفر قبحهم الله.

وأما إفسادهم الغير من ذكر من الولد والزوجة من عبد وأجير و[....]⁽⁸⁶⁵⁾ نسب وجار وغيرهم، فلكونهم يتخلقون بأخلاقهم في جميع ما ذكر من أحوالهم الشيطانية أقوالا وأفعالا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " المرء على دين خليله"، وقال: " العبد على طينة سيده"، وقال: " جليس القوم منهم"، فقال: "من أحب قوما حشر معهم"، فكل من جالسهم ممن ذكر أو أحبهم كتب منهم من عبد وأجير [...] ⁽⁸⁶⁶⁾ غيرهما، ومن غشهم لهم أنهم لا يأمرهم بتعلم شيء من دينهم، لا من عادات ولا من عبادات وهم مخاطبون بذلك بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: " كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته"، وقال عليه السلام: " ما زال جبريل يوصيني بالجار" الحديث، وقال تعالى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، ولا أمروا بالمعروف ولا نهوا عن المنكر، بل أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم صورهم صور الآدميين، وصفاتهم صفات الشياطين، فهم صفات الشياطين في صور الآدميين، لتخلقهم بأخلاقهم عجا وكبرا وحسدا وحقدا وغضباً ورياء وسمعة ومباهاة وغشا وخيانة وخديعة ومكرا بالقول والفعل باطنا وظاهرا ورياء وطمعا وبخلا وحبا للدنيا إلى غير ذلك من أخلاق الشياطين الموجبة لورودهم جهنم نعوذ بالله من ذلك، ومن كل أمر يكون موجبا لورودها بيوتهم أشبه شي بيوت قارون وفرعون وهامان في بنائها ونقشها وزينتها وزخرفها، وكذلك مقاعدهم ومضاجعهم وسائر منتفعاتهم ومر تفقاتهم في بيوتهم، إن دخل بيوتهم غني زاد عصيانا، وإن دخلها فقير زاد كفرا وطغيانا يفرقون بين المرء وزوجهن، إن دخلت بيوتهم زوجة الفقير وراتها على تلك الصفة أو رأت أزواجهم في عزاء أو في

(865) مطموسة في ظ .

(866) مطموسة في ظ .

هنا رأيت ما يفسد دينها، ويكون لها سببا في الكفر وكره زوجها وبغضه والحقده عليه ومقاطعته بالقول والفعل، وربما تطلب فراقه لعلها لأن تتزوج من يكون بيته مثل بيت هذا القاروني الملعون فهم مختلفون، أي مفسدون للنساء والرجال، والمخلوق حلال الدم، لأنه من المفسدين في الأرض نفوسهم ممدة مما مدت منه نفس فرعون وهامان وقارون لعنهم الله أجمعين، ولعن من تخلق بأخلاقهم، واتصف بصفاتهم إلى يوم الدين.

إذا قيل لعالمهم اذكر لي شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عاداته مأكلا ومشربا ومسكنا وملبسا ومركبا وغير ذلك⁽⁸⁶⁷⁾، ثم أصحابه بعده - رضي الله عنهم أجمعين - يقول له: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدم أهله، ويقم بيته، ويشرك نعله - أو⁽⁸⁶⁸⁾ "ويخسف نعله" -، ويمشي تارة محفيا، وتارة متنعلا، ويركب الحمار والبغلة والناقة والفرس، وركب على رحل يساوي أربعة دراهم أو ما يساوي أربعة دراهم، ويعجن مع الخادم، ويتكلم مع الجر والعبد والأمة والصبي والصغير، ويضاحكه، ويباششه، ويعمم عمامته صلى الله عليه وسلم، و⁽⁸⁶⁹⁾ يسدل العذبة، ويديرها، ويغرزها، وكذا فعل لمن⁽⁸⁷⁰⁾ شدها له، كعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حسبما تقدم⁽⁸⁷¹⁾ في الحديث، إلى غير ذلك من أخلاقه المحمودة التي لا نهاية لها إلا في علم الله.

فإذا قيل له: "أتفعل ذلك؟"، أو "لم تفعل ذلك"⁽⁸⁷²⁾؟، أو "افعل ذلك اتبعا لنبيك ولأصحابك كما أمرت بذلك في كتاب ربك وسنة نبيك!"، قال تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"، وقال صلى الله عليه

(867) هنا ينتهي البتر الحاصل في ع .

(868) أو: ساقطة في ع .

(869) الواو: سساقطة في ظ .

(870) بمن: ع .

(871) تقدم: ساقطة في ظ ع .

(872) ذلك: ساقطة في ع .

وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي" الحديث، أخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم وبيس لمهاد⁽⁸⁷³⁾، فيرغب عن إذ⁽⁸⁷⁴⁾ ذاك عن سنة رسول الله، في جميع ما ذكر⁽⁸⁷⁵⁾ بلسان فمه أنه بلغه عن نبيه، وصح عنده أنه سنته، وأنه مأمور به بالكتاب والسنة، بل ويقول⁽⁸⁷⁶⁾ - وتعالى الله⁽⁸⁷⁷⁾ عن قوله⁽⁸⁷⁸⁾ - : "إِنَّ تِلْكَ الصِّفَةُ تَسْقُطُ الْمَرْوَةُ، وَإِنَّ الْمَرْوَةَ إِنَّمَا هِيَ فِي التَّخْلِيقِ⁽⁸⁷⁹⁾ بِصِفَاتِهِمِ الْمَذْكُورَةِ".

أوحى لهم متبوعهم الشيطان بذلك، فأبدلوا مروءة الرحمن بمروءة الشيطان، استهزاء بمروءة الرحمن، فكفروا وتولوا، فهم ملعونون مع الشيطان، ثم يعرض عن ذلك كله بعد معرفته بصحته، ويتخلق بأضداد تلك الصفات المحمودة كلها، وهي أخلاق الشيطان وأولياءه، كفرعون وهامان وقارون، ويتحلى بها رغبة عن اتباع سنة نبيه، ومشاققا له ولربه، ومحاددا لله ورسوله، بل وإذا رأى من تخلق بشيء مما قال بلسان فمه أنه من شمائل رسول الله يسخر منه ويستهزئ به ويضحك ويقول: "فاعل ذلك مجنون". فيصدق عليه قوله صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتنا فليس منا"، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽⁸⁸⁰⁾، وقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ

(873) أخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم، وبيس لمهاد: ساقطة في ع .

(874) إذ: ساقطة في ع .

(875) ع: ذكره .

(876) ع: يقول .

(877) الله: ساقطة في ظ .

(878) ع: قولهم .

(879) ع: التي للتخلق .

(880) الصف: 2-3.

وَنُصِّلَهُ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ (881)، وقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَارَبَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (882)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
فِي الْأَذْلَىٰنَ﴾ (883)، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنِ تُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ (884)، وباستخفافه بالتخلق
بشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، خوفا من الناس سيما أبناء جنسه، يصدق
عليه قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ
يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (885).

ومعنى "يستخفون"، أي يطلبون خفاء شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي صفاته المتقدمة الذكر عن أعين الناس، لئلا يزدري بهم ويستهزئ بهم، لكونها رأوها نقصا في حقهم، وأن الكمال والشرف إنما هو من صفات (886) الشيطان وأوليائه من الإنس والجن المتقدمة الذكر، وتعالى الله عن ذلك، بل كل من استسخر بصفة من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يعظمها، قولا وفعلا، ظاهرا وباطنا، كما عظمها الله، فهو كافر. فال أمرهم بدعوى شيخهم الشيطان واستيلائه عليهم بواسطة نفوسهم الأماراة إلى أن كفروا بالله ورسوله من حيث لا يشعرون. فهم في تفقهم وتفقرهم بهذه الوساطة الشيطانية المكرية كفار من غير شك عند كل عقل منير.

فانظرأيها المسكين التابع هو ي نفسه، المستسخر بصفات نبيه الراغب

(881) النساء: 115.

(882) الأنفال: 13.

(883) المجادلة: 20.

(884) التوبة: 63.

(885) النساء: 108.

(886) ع: كمال .

عن التخلق بها، المستحي من الناس ألا يتبع نبيه كما أمر، كيف تولاك عدوك وعدو نبيك وربك بواسطة دساس نفسك، حتى كتبت من أهل السعير، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلَسَّعِيرٍ ﴾⁽⁸⁸⁷⁾، فمن رغب عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في مأكله ومشربه وملبسه ومركبه ومسكنه وغير ذلك من الأمور العادية كلها فهو ولي الشيطان حقا وعدوا الرحمن، إلا أن يتوب حقا هذا ذكر بعض يسير من كثير⁽⁸⁸⁸⁾ ما تخلق به صنفا⁽⁸⁸⁹⁾ المتفقهة والمتفكرة المذكوران من البدع الشيطانية المميتة للسنة الرحمانية، حتى صيروا بذلك الإسلام غريبا والدين خريبا، والشر منهم قريبا، والخير منهم بعيدا، فصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم: "بعدا بعدا! سحقا سحقا!"⁽⁸⁹⁰⁾.

فصل في ذكر ما أختص به كل نوع من المتفقهة عن غيره

وهم خمسة أنواع حسبما تقدم في أول فصل ذكر صنف المتفقهة. فأما الذين نصبوا أنفسهم للفتوى والتدريس والتصنيف فهم في عمى وإعراض عن قوله صلى الله عليه وسلم: "العلم علما: علم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم، وعلم في القلب فذلك العلم النافع"⁽⁸⁹¹⁾، قوله عليه الصلاة والسلام⁽⁸⁹²⁾: "من تعلم⁽⁸⁹³⁾ العلم ليماري به أجم يوم القيامة بلجام من نار"⁽⁸⁹⁴⁾، وقوله: "من

(887) الحج: 4.

(888) ع: نية .

(889) ع: صنفاي.

(890) سبق تخريجه.

(891) سبق تخريجه.

(892) ع: صلى الله عليه وسلم .

(893) ع: طلب .

(894) سبق تخريجه.

" من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعدا"⁽⁸⁹⁵⁾، أو قوله: " أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه"⁽⁸⁹⁶⁾، وقوله: " وويل للجاهل من حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم من حيث لم يعمل بما علم ألف مرة"، إلى غير ذلك مما ورد عنه عليه الصلاة والسلام⁽⁸⁹⁸⁾ في هذا الباب صلى الله عليه وسلم، بدليل أن المفتي المصنف المدرس لا يمكن في هذا الزمان أن يوجد إلا وهو راض عن نفسه في ذلك، مستخفا بغيره، مستسخرأ به، متكبرا حسودا غضوبا حقودا، غير منصف لأبناء جنسه في ذلك، محب لأن يكون الحق معه، إن تكلم معه في ذلك تكلم مظهرا للفصاحة والحفظ والإدراك والتحصيل، وكذلك إن كتب سؤالا أو جوابا، وكذا في مجلس تدريسه، إن باحثه أحد من تلامذته في شيء من ذلك ظهر في وجهه رداء ما⁽⁸⁹⁹⁾ تحلى به قلبه، وتجلّى فيه من الأخلاق المذمومة المتقدمة الذكر: العجب وما نشأ عنه⁽⁹⁰⁰⁾ بأعظم دليل، وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة في ملبسه، وغير ذلك من سائر صفاته، وأحواله حسبما تقدم ذكره.

ومن الدليل على هذا أنهم يحضون تلامذتهم، ويحرضونهم⁽⁹⁰¹⁾ على لبس الثياب الفاخرة المعظمة عند أبناء الدنيا. فلولا أن قلوبهم مشغوفة بحب زين الدنيا ما أمروا بها بعد تخلّقهم هم في أنفسهم بكل ما أمكنهم من ذلك وعلى أي صفة ووجه.

(895) سبق تخريجه.

(896) عزاه السيوطي إلى الطبراني في الصغير، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة، ورمز إليه بالضعف (الجامع الصغير: حديث 1053، ص 69).

(897) ع: لا .

(898) الصلاة والسلام: ساقطة في ع .

(899) ع: من .

(900) ع: منه .

(901) ظ ع: يحرضوهم.

وهذه المصيبة العظمى حفظ الله منها علماء مدينة فاس وجميع عمالتها من المغرب الأقصى - أبقاها الله دار الإسلام، ومظهرها لإحياء السنة المحمدية، وإقامة الحدود الشرعية والأحكام الدينية، ما دام الضياء والظلام، وزاد لعلمائها هدى وتقوى، وبارك فيهم وفي ذرياتهم، وأصلحهم، وأصلح على أيديهم بجاه أكرم خلقه سيدنا ومولانا⁽⁹⁰²⁾ محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام⁽⁹⁰³⁾. ومما رأيت في هذا البلاد مما يدل على "وجودانية" هذا النوع، وتعظيمهم لأنفسهم، ورضاهم عنها، وتزكيتهم لها، أن السؤال الذي يأتيهم مكتوبا للجواب عليه بالكتب، يكتبون الجواب ابتداء من ناحية الشمال، ويتركون نصف الصفح أو ثلثيه من الناحية اليمنى بيضاء ليكتب في ذلك غيره من المحبين بعد⁽⁹⁰⁴⁾ ليكون بذلك مقدمهم، وهم تابعوه، وفي ذلك من ذهاب الدين أمر عظيم. فكان⁽⁹⁰⁵⁾ الواجب عليه أن يتدئ الكتب من الميمنة إلى الميسرة على حكم مسطرة السؤال. وخلاف هذا خلاف السنة، واتباع الهوى، وارتكاب الردى، إذا كانت السلامة عديمة الوجود للجاهل بنفسه في الكتب على حكم مسطرة السؤال، فعدمها على هذه الصفة أخرى. ففي تلفظه وترتيب وتحقيقه كلامه الجواب من أصوله وتحريره الصواب والمشهور من الفتوى وفصاحة اللسان والقلم، وغير ذلك مما يدخل فيه كلام العجب والرياء والسمعة ما فيه كفاية من الغضب المبعد⁽⁹⁰⁶⁾ من فضل الله، وهذا كله قدر مشترك في حق من لم يمتز في كتبه بصفة حسية تؤذن بالرفعة والتعظيم والشهرة، فما بالك بمن تصدر لها وجعلها قاعدة اصطلاحه، وأسس على ذلك بنيانه، فبيس القاعدة، وبيس

(902) مولانا: ساقطة في ع .

(903) ع: تسليما .

(904) ع: بعده .

(905) ع: وكان .

(906) ع: العدم المبغض .

الاصطلاح، وبيس الأساس. قاعدته بدعية، واصطلاحه فاسد، وأساسه خراب، مؤسس على الهوى قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانَّهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) ⁽⁹⁰⁷⁾، فكل من كان كتبه في سؤاله وجوابه وتدريسه وتصنيفه جاهلا بنفسه، غير متهم لها في جميع أحواله، متحذرا منها في خطراتها ولخطاتها كما وجب عليه وأمر بذلك في الكتاب والسنة، بقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ⁽⁹⁰⁸⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"، فهو من الذين قال تعالى في حقهم: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ (١٢) ⁽⁹⁰⁹⁾، وقال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٣) ⁽⁹¹⁰⁾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٤) ⁽⁹¹¹⁾ الآية، حتى يدخل فيمن ادخلوا في فضل الله بقوله جل من قائل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ⁽⁹¹¹⁾، وقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ⁽⁹¹²⁾.

وأما التصنيف، فأمرهم فيه أعجب وأغرب، لكونهم لا معرفة لهم بقواعد ذلك أصلا، ولا بالصالح والفساد منه، بل يعمدون إلى مطالعة الكتب، فينقلون منها على ما مقتضى فهمهم، ويقيدون ذلك، ولا يعرفون

(907) التوبة: 109.

(908) آل عمران: 28.

(909) الفرقان: 23.

(910) الكهف: 103، 104.

(911) الشعراء: 227، ص: 24، الانشقاق: 25، التين: 6، العصر: 3.

(912) الكهف: 110.

حقيقته ولا اصطلاحه ولا ما ينتج عن ذلك، ولقد رأيت بعض من يزعم التصنيف والتدريس والفتوى بدمشق الشام سنة أربع - والله أعلم - بعد تسعة مائة وانتهت إليه رياسة ذلك في بلده مع أبناء جنسه، قيد في بعض تصنيفه شيئا ما فهم معناه بالكلية، بل وجد كلاما لبعض من تقدمه بالتصنيف أو بالتقييد، فنقله وتكلم فيه بفهم نفسه، بغير معرفة قواعد ذلك الفن، شاء الله وطالعتني عليه، فرأيت فسادا فاحشا بكل وجه، فقلت له الأمر في هذا على كيت وكيت، وقاعدة ذلك على كيت كيت⁽⁹¹³⁾، ففهم ما قيل له، ثم نظر في فهمه وما قيده، رآه فاسدا، ثم رجع عن هولاء رآه من لم يكن له خبرة في ذلك الفن وقواعده، بل رأى الكلام مكتوبا في الكاغد⁽⁹¹⁴⁾، لتبعه هو أيضا وحفظه وقيده كذلك، ومشى الأمر على الفساد. فالواجب على المصنف أن لا يتوجه لتصنيف شيء من العلم حتى يعلم قواعد ذلك الفن، ويكون ممن وهب له الله الكلام في ذلك جاريا من قلبه على قواعد ذلك الفن، ولا ينقل كلام غيره بوجه من الوجوه. وهذا المعنى في هذا الزمان محال عادة، والذي هو موجود الكلام بالنفس وما يكون فيه الكلام بالنفس فباب مدده الشيطان فيريه الأشياء معكوسة كما هو معلوم حاله مع الأدمي.

هذا إن كان ممن يعبر بعبارات غير منقولة من الكتب وأما من كان تصنيفه جمع ما في الكتب المصنفة المجموعة المدونة، قبله فهذا لا يجوز أن يقال في حقه مصنف بل هو ناسخ، والناسخ نفسه يشترط فيه ألا يعتمد إلى نسخ فن من فنون العلم حتى يكون من أئمة ذلك الفن خيفة من اللحن والتصحيح، فإنه إذا كان جاهلا به لا تمكنه السلامة في ذلك من أجل طغيان فلم من تقدم قبله نسخا أو تصنيفا في زيادة حرف أو نقصانه أو لفظة أو تشبيه حرف بحرف، كالحاء مثلا مع الحاء والجيم، والياء مع الباء، والتاء مع الثاء، وغير هذا مما يقع به الشبه

(913) وقاعدة ذلك على كيت كيت: ساقطة في ع .

(914) ع: الكاغض.

والالباس بين الأحرف وهذا يعرفه أربابه.

ومن كان ينسخ بالأجرة لا تجوز له أن يأخذ⁽⁹¹⁵⁾ الأجرة حتى يكون عارفا بهذا وإلا أكل حراما ثم إن الناسخ عند أهل هذا الشأن على ثلاثة أقسام: ناسخ وماسخ وسايخ. فالناسخ هو العارف بقواعد النسخ في اصطلاح الكتب، ومعرفة قواعد الفن العلم⁽⁹¹⁶⁾ الذي ينسخه، والماسخ هو عكس هذا، والسايخ هو العارف بما تقدم ذكره من الشروط في النسخ الا في تقييده ببعض كلام الكتاب المنسوخ منه وبعض معانيه، أو بمعانيه دون لفظه أو بعض معانيه. وهذه الصفات كلها ليست بتصنيف عند أهل الحق والحقيقة لكن لما كثّر الجهل والوهم والهوى وقوى على أربابه صدوروا أنفسهم للنسخ على الجهل بقواعده وفروعه وسموا أنفسهم مصنفين، فيظن من هو أعمى منهم أن ذلك تصنيف، اللهم إلا أن يقال تصنيف الكذب فتعم، فإن هذا الأمر الذي هم عليه من التخليط هم صنفوه، أي أبدعوه من اقتراح أنفسهم⁽⁹¹⁷⁾ الأمانة، وألبسوا به الحق بالباطل، حملهم على هذا طلب الرياسة والرياء والسمعة وحب الدنيا، فضلوا وأضلوا، لكونهم فتحوا هذا الباب الفاسد، كما فتحوا غيره من البدع الشيطانية المتقدمة الذكر من الأسماء والأفعال والصفات.

فصل في ذكر أحوالهم في الأوقاف

وهي الأحباس، أما أحوال المتفقهة بدمشق الشام الآن على ما تحققتة حسيما⁽⁹¹⁸⁾ ظننت، وما خطر ببالي أن يكون بدار الإسلام ابدا من ذلك أن يوجد أحدهم بيده خطط عديدة من إمامات وآذان وتدريس وقراءات ونظر على أوقاف المدارس والأيتام الأرامل والرباطات ومكاتب الصبيان، وغير ذلك من

(915) أن يأخذ: ساقطة في ع .

(916) العلم: ساقطة في ظ .

(917) ع: نفوسهم، وجاء في هامش ظ: "ن" نفوسهم .

(918) ظ: في ما .

سائر سبل الخير التي أوقفه عليها من كان قبل هذا الزمان من أهل الخير ولا يعطى من ذلك للمستحقين كما أوجب الله عليه بنص الواقف، بل بدلوا وغيروا وأكلوا أوقاف المسلمين بغير وجه الشرع، فحربوا المساجد والمدارس والمآذن والمكاتب والرباطات وغير ذلك من سائر القربات، ووسعوا بذلك على أنفسهم وأولادهم وأزواجهم مأكلا ومشربا وملبسا ومسكنا ومركبا، وتنافسوا في ذلك وتكاثروا وتحاسدوا عليه وتباغضوا وتحاقدوا وتقاطعوا وتدابروا بسببه. وإن من أعظم المصائب والرزايا عليهم أنهم يبذلون على ذلك الآلاف من الدنانير والدراهم، ولا وجه شرعي يشهد لهم بجواز ذلك أخذا وإعطاء إنما ذلك عين الرشوة التي لا قائل بكراهتها فضلا عن إباحتها بل هي حرام بإجماع الأمة لأنها من أكل أموال الناس بالباطل، ومن السحت الذي هو من أعظم المحرمات، كمهر البغي - نعوذ بالله من شر ما ابتلى به هذا الصنف الخاسر الضال المضل -، واستوى في ذلك عالمهم وأعلمهم، وشريفهم ومشروفهم، وغنيهم وفقيرهم، وتابعهم ومتبوعهم، بل أعلمهم⁽⁹¹⁹⁾ يتعاطى من ذلك أعظم ما يتعاطاه أجهلهم، وبسبب ذلك صار علمهم يفوته في التفسيق⁽⁹²⁰⁾ في ذلك، والتبديل والتغيير ولا منكر لذلك ولا مغير له، بل استباحوه وجعلوه كأنه أصل حلال - تعالى الله عن ذلك، وعن أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم -، إن هي إلا أحوال أهل النار وانتهى أمرهم في هذا الطغيان، والعتو على الله ورسوله إلى أن يتبايعوا تلك الخطط كما تباع الأملاك المستحقة بعقود للشرع وأسباب الملك كالميراث والهبة والصدقة والبيع، وغير ذلك من عقود السنة الحمدية فيعطون فيها أشمنا عالية غالية على قدر كثرة⁽⁹²¹⁾ المنفعة الداخلة من وقف الخطّة وهذا بعينه هو أكل أموال الناس بالباطل المنهي عنه في الآية القرآنية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ

(919) ع: أجهلهم .

(920) ع: التفسق .

(921) كثرة: ساقطة في ظ .

بِالْبَطْلِ ﴿⁽⁹²²⁾﴾، بل من أكل أموال الناس بالباطل، وزيادة مخالفة الشرع فإن أمرهم هذا بان منه سلفا جر منفعة، وهو سلف بزيادة، وقد نهى نبينا صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولما أن كان هذا العقد لا وجود له في عقود الشرع المدونة في المذاهب الأربعة، اخترع لهم متبوعهم الشيطان في الأخلاق المذمومة المتقدمة الذكر في حقهم من العجب وما نشأ منه، هذا العقد وسماه لهم نزولا وزينه لهم كما زين لهم إبدال الأسماء السنية بالألقاب البدعية، وحسن لهم هذا الاسم كما حسن لهم الألقاب، وسكنت نفوسهم إلى ذلك، واتخذوه أساسا وقاعدة، وبنوا عليه بنيان غرور، لأن أصله فجور ولم يؤسسوا⁽⁹²³⁾ على قواعد الدين بل تركوا قول مالك يوم الدين : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ⁽⁹²⁴⁾، ولم يلتفتوا لقوله صلى الله عليه وسلم : " وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلال"، أو قال: "ضلالة"، واستدبروا قوله تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ⁽⁹²⁵⁾، وقوله : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ⁽⁹²⁶⁾، ولم يمثلوا قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا

(922) البقرة: 188.

(923) ع: يؤسسه.

(924) التوبة: 109.

(925) البقرة: 229.

(926) النساء: 13، 14.

الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴿٩٢٧﴾، وقوله: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٢٨)، وقوله: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قُلُوبًا
 أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا
 يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٩٢٩﴾﴾ (٩٣٠)، وقوله:
 ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (٩٣١)، وقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا
 إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٩٣٢﴾﴾، قوله تعالى: ﴿وَأَسْرِوا
 قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٩٣٣﴾﴾، وقوله: "إلى
 مرجعكم جميعاً" (٩٣٤) فأتبئكم بما كنتم تعملون"، وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ
 غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٩٣٥﴾
 مُهْطِعِينَ﴾ (٩٣٥)، وقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا
 عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (٩٣٦)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ
 أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا

(927) التحريم: 8.

(928) النور: 31.

(929) ساقطة في ظ.

(930) التحريم: 6.

(931) آل عمران: 28، 30.

(932) فاطر: 6.

(933) الملك: 13.

(934) جميعاً: "ساقطة في ظ .

(935) إبراهيم: 42، 43.

(936) آل عمران: 30.

أَبَدًا ﴿٩٣٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ
 بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٩٣٨﴾ ﴿٩٣٧﴾، إلى غير ذلك من القرآن
 الذي تقشعر منه جلود الذي يخشون ربهم لكن قال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ
 مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ﴿٩٣٨﴾، وقالوا: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا
 فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿٩٣٩﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴾ ﴿٩٤٠﴾، وقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ
 نَفْسٍ هُدًى ﴾ ﴿٩٤١﴾ الآية، فالزاعم للعلم تدريسا وتصنيفا وفتوى وهو متخلق بما
 تقدم من تخريب^(٩٤١) شعائر الله وهتك حرماته في المدارس وغيرها، لا يجوز أخذ
 العلم عنه لأنه فاسق خيفة من أن يتخلق غيره من طلبة العلم بأخلاقه الشيطانية
 الجهنمية - نعوذ بالله منها^(٩٤٢) -، قال صلى الله عليه وسلم: " المرء على دين
 خليله"^(٩٤٣)، وقال: " العبد على طينة سيده"^(٩٤٤)، وقال: " جليس القوم منهم"^(٩٤٥)،

(937) الكهف 57، 58.

(938) البقرة 74.

(939) الأنعام: 112، 113.

(940) السجدة: 13.

(941) كتب ناسخ ع بهامش هذه الكلمة: لعله تغيير.

(942) ساقطة في ظ .

(943) أورده ابن الجوزي في الموضوعات، ورواه أبو داود، والترمذي وحسنه، والطيالسي،
 والبيهقي، والقضاعي، والعسكري، وأبونعيم في الحلية (انظر المقاصد الحسنة: حديث:
 1003).(944) أخرجه السخاوي بلفظ " العبد من طينة مولاه " (المقاصد الحسنة: حديث 677، ص
 335).(945) أورده السخاوي بلفظ " مولى " عوض " جليس "، وعزاه إلى أصحاب السنن، وابن
 حبان، من حديث أبي رافع (المقاصد الحسنة: حديث 1215، ص 511).

وقال: " من حب قوما حشر معهم ⁽⁹⁴⁶⁾، فهو فاسق ومجلسه بتلك الأخلاق مجلس فسق، ولا يجوز السلام عليه، ولارده ردعا وزجرا له ولأمثاله، ولئلا يتخلق غيره بأخلاقه لأن ذلك فساد للدين، وسبب لنزول غضب رب العالمين، ومن لم يتب من ذلك فهو أظلم الظالمين، وأفسق ⁽⁹⁴⁷⁾ الفاسقين، وعليه لعنة الله إلى يوم الدين إلا أن يدخل في زمرة التائبين.

فصل في ذكر من نصب نفسه إلى خطة القضاء من الأنواع الخمسة

المذكورين

أما قضاة هذا الزمان في هذه الأوطان، فهم من أعظم أحبة الشيطان وبغضاء الرحمن لتخريبهم الدين في جميع عقود المسلمين، فهم من أسفل السافلين، وأمره كله جملة وتفصيلا، لا يجوز سماعه عن ⁽⁹⁴⁸⁾ الغيب فضلا عن أن يرى أو يسمع بواسطة القرب. فالقرب منهم حسا ومعنى عين غضب الله ومقتته ومكره، لكونهم زادوا على ما وقع فيه الاشتراك بينهم وبين غيرهم من الأخلاق المذمومة المتقدمة، بإعطاء الأموال الكثيرة، رشوة للحكام - أعني ولات الأمر - على أن يولوهم أمر الأحكام الشرعية، فتولوا ⁽⁹⁴⁹⁾ بسبب ذلك، ونبذوه وراء ظهورهم، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ⁽⁹⁵⁰⁾، فنتيجة أمرهم

(946) أخرجه السيوطي بلفظ: ".. حشره الله في زمريهم"، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، والضياء عن أبي قرصافة، ورمز إليه بالصحة (انظر الجامع الصغير: حديث 8317، والمغني: كتاب المحبة: ج 4/ص 371).

(947) ع: فاسق .

(948) ع: من .

(949) ع: فيولوا.

(950) البقرة: 188.

أنهم أعطوا المال للحكام ليصلوا بسبب ذلك إلى هلاك الدين، ودرس السنة، وإماتة⁽⁹⁵¹⁾ معالم الشرعية، وتخريب قواعد الإسلام، خرب الله ديارهم وجعلهم ويوتهم كأهل الحجر، وكل من أعانهم بذلك، أو على ذلك بقول أو فعل - قاتل الله جميعهم -.

وأما نوع من نصب نفسه للشهادة

فهو ثاني مفسد⁽⁹⁵²⁾ من القضاة⁽⁹⁵³⁾ في الفسق والطغيان والعتو⁽⁹⁵⁴⁾ بل هم منهم ملعونين⁽⁹⁵⁵⁾ لعنهم الله أجمعين إلا أن يتوبوا، لأنهم كافرون ظالمون فاسقون، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽⁹⁵⁶⁾، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽⁹⁵⁷⁾، وقاضيه يقضي بغير ما أنزل الله، فعلى جميعهم لعنة الله إلا أن يتوبوا عن معاصي الله، فشهادة شاهدهم مردودة لا تجوز، وولاية قاضيه ممنوعة لا تجوز، فشهادة من لا تجوز شهادته باطلة وقضاء من لا تجوز ولايته، وأحكامه باطلة، فيا غربة الإسلام ببلاد الشام!

فصل وأما النوع الذي نصبوا أنفسهم للوعظ

فهم أظلم وأطغى وبيان ذلك على ما هو معلوم الآن من أحوالهم الشيطانية في دمشق وغيرها من سائر عمالتها⁽⁹⁵⁸⁾ من أنهم يجمعون بين النساء

(951) ظ: إهانة.

(952) ظ: نفر.

(953) ع: القضاة.

(954) ع: التعويل.

(955) ساقطة في ظ.

(956) الآية ساقطة في ع.

(957) المائدة: 44، 45، 47.

(958) ظ ع: عملها.

والرجال بغير حجاب في المساجد والجوامع، والنساء مترفات في زينتهن حليا وحللا متبخترات متعطرات مفتنات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمت البخت العجاف، ويصعد فوقهم على الكرسي هذا الفاسق المتمرد الضال المضل بشياب زينته زينة⁽⁹⁵⁹⁾ الدنيوية القارونية المنهي عنها بالكتاب والسنة ملعون مرتكبها، ويتكلم بفسقه على هذه الصفة المذمومة في الأحاديث النبوية، والآي القرآنية، ولم يدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه وفي مثله: "رب قارئ للقرآن، والقرآن يلعه"⁽⁹⁶⁰⁾، وفي ضمنه والسنة تلعه لأن من لعنه الله لعنه رسول الله، ومن كان ملعونا بالقرآن كلام الله فهو ملعون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن القرآن الذي يلعه لأجل إعراضه عنه واستدباره له واستخفافه واستحقاره به، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾⁽⁹⁶¹⁾، وقوله جل وعلا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾⁽⁹⁶²⁾، وما أمر به نساء نبينا أمر به أمته صلى الله عليه وسلم، من قال غير هذا فقد خرق الإجماع لأن القرآن جاء لعامة الثقلين على الإطلاق حتى يرد المخصص.

أما من الكتاب أو من السنة والقرض⁽⁹⁶³⁾ إلا⁽⁹⁶⁴⁾ في هذه المسألة ما ورد في السنة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "لورأى رسول الله ما أحدث النساء بعده لمنعهن الخروج كما منع نساء بني إسرائيل"، وقول عائشة هذا معناه النهي، وإن كان ظاهرا إخبارا فيجيب إذا قبول ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:

(959) ساقطة في ظ .

(960) سبق تخريجه.

(961) الأحزاب 53.

(962) الأحزاب 33.

(963) ع: الغرض .

(964) ع: أن لا كيف و.

"خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء"⁽⁹⁶⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلٌّ لِّلْأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۚ﴾⁽⁹⁶⁶⁾، والجلابيب جمع جلباب، وهو الشيء الساتر المانع للبصر من الوقوع على ما منع من النظر إليه، ومن ذلك قوله عز وجل⁽⁹⁶⁷⁾ : "قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم" الآية، وقوله : ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۚ وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَىٰ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرِ أُولَىٰ إِلَٰزِمَةٍ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁹⁶⁸⁾.

(965) قال السخاوي: "قال شيخنا في تخريج ابن الحاجب من إملائه: "لا اعرف له إسناد، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث، إلا في النهاية لابن الأثير"، ذكره في مادة "ح مرر"، ولم يذكر من خرجه. ورأيت أيضا في كتاب الفردوس، لكن بغير لفظه. وذكره من حديث أنس بغير إسناد أيضا، ولفظه: "خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء". وبيض له صاحب مسن الفردوس، فلم يخرج له إسناد، وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل الحافظين المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه" (المقاصد الحسنة: حديث 432، ص 237).

(966) الأحزاب: 59.

(967) ع: تعالى .

(968) النور: 31.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة

- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لعبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1405هـ/1984م.
- الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة الرابعة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م.
- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي ابن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- الأربعين في أصول الدين، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1409هـ/1988م.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954-1956م.
- اصطلاحات الصوفية، لعبد الرزاق الكاشاني، تحقيق عبد الخالق محمود، دار المعارف، القاهرة، ط.2، 1404هـ/1984م.
- أصول المنطق والمناظرة، للسيد الشريف، (نقله من الفرسية إلى العربية ابنه)، وهو منشور ضمن هياكل النور، لشيخ السهروردي المعروف بالشيخ المقتول، وكتاب عجائب النصوص في تهذيب الفصوص، لأبي نصر الفارابي، مطبعة السعادة، مصر، 1335هـ.
- إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين، لأبي العباس أحمد بن أحمد زروق، تحقيق علي فهمي خشيم، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس،

- 1399هـ/1979م.
- الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، ضبطه أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- أعلام السورى، لمحمد بن طولون الصالحى الدمشقي، تحقيق محمد أحمد دهمان، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم)، بيروت، 1383هـ/1964م.
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 4، 1979م.
- إغاثة الـهفان من مصائد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1357/1939.
- الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف على ذلك من الأحاديث المعدودة من الصحاح، لتقي الدين بن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406/1986.
- الاقتراح في بيان الاصطلاح، لابن دقيق العيد تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ/1986م.
- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1409هـ/1988م.
- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، (فهرس أبي سالم العياشي)، لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، تحقيق نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، ط. 1، 1996م.
- إجماع العوام عن علم الكلام، لأبي حامد الغزالي، منشور ضمن المجموعة الرابعة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1414هـ/1994م.
- أم البراهين في العقائد، لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسيني، منشور ضمن "مجموع مهمات المتون"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1414هـ/1994م.
- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1408هـ/1988م.

- الإملاء في إشكالات الإحياء، لأبي حامد الغزالي، منشور مع الإحياء، وقد سبق ثوبته.
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، لعبد الوهاب الشعراني، تحقيق طه عبد الباقي سرور ومحمد عبد الشافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ط.1، 1412هـ/1992م.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي بن عبد الله بن أبي زرع، حرره وعلق عليه محمد الهاشي الفيلاي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1355هـ/1936م.
- إيساغوجي، لأبن الأثير الدين الفضل بن عمر الأهمري، منشور ضمن مهمات المتون، سبق ثوبته.
- إيضاح المكنون في الذيل كلى كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البغدادي، عني بتصحيحه طبعه على نسخة المؤلف المعلم رفعت بيلكه الكليسي، منشورات مكتبة المثنى ببغداد، طبعة مصورة بالأوفيس.
- أيها الولد (=خلاصة التصانيف في التصوف)، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة الثالثة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م.
- الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي، تحقيق إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط.1، 1992م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، دار المعرفة، لبنان، ط.8، 1406هـ/1986م.
- بداية الهداية، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة الخامسة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1409هـ/1988م.
- البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، علق عليه صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1418هـ/1997م.
- بلوغ الأمال في ذكر مناقب السادات سبعة رجال، لمحمد بن عبد السلام بن أحمد بوسته المعروف بسيدي الأمان، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، بدون تاريخ.
- مهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها (شرح مختصر صحيح البخاري - المسمى "جمع النهاية في بدء الخير والغية")، لأبي محمد عبد الله بن أبي جرة

- الأزدي الأندلسي، دار الجليل، بيروت، ط.2، 1972هـ.
- بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، للحكيم الترمذي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون تاريخ.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، بدون تاريخ.
- قواعد العقائد في التوحيد، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة الثامنة من رسائل الإمام الغزالي، وقد سبق ثوتيقها.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، تصحيح شرف الدين يالت قايا ورفعت بيلكه الكليسي، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والعتليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تحقيق سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1408هـ/1988م.
- تاريخ الوراقة المغربية، لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط.1، 1412هـ/1991م.
- تاريخ تطوان، لمحمد داود، مطبوعات معهد مولاي الحسن، مطبعة كريماديس، تطوان، بدون تاريخ.
- تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد المحيي، المطبعة الوهايبية، مصر، 1284هـ.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الاسفرايني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2، 1408هـ/1988م.
- تجديد المنهج في تقويم التراث، لطفه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.2، بدون تاريخ.
- التحرير في التذكير (شرح أسماء الله الحسنى)، لعبد الكبير بن هوزان بن عبد الملك القشيري الشافعي، وضع حواشيه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1420هـ/1999م.
- التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني السيد الشريف، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1421هـ/2000م.

- تعليل الشريعة بين السنة والشيعة، لخالد الزهري، درا الهادي، بيروت، ط.1، 1424هـ/2003م.
- تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خلفوا فيه سلفهم الطاهر، لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، وضع حواشيه، عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1419هـ/1988م.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لعلي بن عراق الكُتاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1399هـ.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمرو يوسف ابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1410هـ/1990م.
- تهذيب المنطق، لسعد الدين التفتازاني، منشورات the open school ، شيكاغو، الولايات المتحدة، بدون تاريخ.
- الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري، تحقيق قاسم الشماخي الرفاعي، دار الأرقم، بيروت.
- الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري، دار الرشاد ودار الفكر، 1401/1981.
- الجدل الحثيث في بيان ما ليس بحديث، لأحمد بن الكريم الغزي العامري، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ط.1، 1418هـ/1997م.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
- جمع الجوامع أو الجامع الكبير، لجلال الدين السيوطي، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم "95 أدب"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.
- جواهر القرآن، لأبي حامد الغزالي، تحقيق محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط.3، 1411هـ/1990.
- الحاوي للفتاوي، لجلال الدين السيوطي.
- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، لمحمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، سلسلة التاريخ (2)، مطبعة فضالة، الجزء الأول

- بتاريخ 1396هـ/1976م، والجزء الثاني بتاريخ 1398هـ/1978م.
- حسن البراعة في تعدد الشفاعة، لمحمد بن أحمد مقبيل المالكي، تحقيق إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط.1، 1992م.
- الحكم، لأحمد بن محمد ابن عطاء الله السكندري، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1996م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.2، 1387هـ/1967م.
- حوارات من أجل المستقبل، لطف عبد الرحمن، منشورات جديدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سلسلة 99/217.
- ختم الأولياء، لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق عثمان إسماعيل يحيى، سلسلة "بحوث ودراسات بإدارة معهد الآداب الشرقية في بيروت، عدد 19"، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، ط.1، 1965.
- خلاصة المنطق، لعبد الهادي الفضلي، مطبوعات ديني، قم، 1371هـ.
- در الغمام الرقيق برسائل السيد أحمد بن الصديق، جمع ونسيق وتخريج عبد الله بن عبد القادر التليدي، ط.1، 1421هـ/2000م.
- الدر الملتقط في تبين الغلط، لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، (و يليه كتاب الموضوعات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1405هـ/1985م.
- درة الحجال في أسماء الرجال، لأبي العباس أحمد ابن القاضي، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، منشور ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي" (10)، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث بالقاهرة، بدون تاريخ. فتاوى الإمام النووي (المسمى المسائل المثورة)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط.2، 1960م.
- دوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لمحمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م.
- ديوان ابن الفرض، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1410هـ/1990م.

- رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار"، لأبي عبد الله محمد ابن بطوطة الطنجي، كتب هوامشه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- الرحلة العياشية (=ماء الموائد)، لأبي سالم العياشي، وضع فهارسها محمد حجي، ط.2، مصورة بالأوفيسط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الرحلات (1)، الرباط، 1397هـ/1977م.
- الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، لجلال الدين السيوطي، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1983.
- رسالة الإخوان إلى سائر البلدان، لأبي الحسن علي بن ميمون الغماري، وقد سبق ثوبتها.
- رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، لأبي الحسن علي بن ميمون الغماري، تحقيق خالد الزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1424هـ/2003م.
- رسالة الطير، لأبي حامد الغزالي، منشور ضمن المجموعة الرابعة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م.
- الرسالة القشيرية في علم التصوف، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان، القشيري النيسابوري، تحقيق معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، ط.1، 1421هـ/2001م. روضة الطالبين وعمد السالكين، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لأبي الخير أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، دار الكتاب العربي، بيروت 1395هـ/1975م.
- الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر، 1309هـ.
- الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، لأبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط.1، 1997م.
- الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، لأبي الربيع سليمان الحوات، تحقيق عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، فاس، ط.1، 1415هـ/1994م.

- الزهد والرقائق، لابن المبارك، شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق أحمد فريد، دار المعارج الدولية، الرياض، ط.1، 1415هـ/1995م.
- الزهد والرقائق، لعبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق أحمد فريد، دار المعارج الدولية، الرياض، ط.1، 1415/1995.
- سؤال الأخلاق، (مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائث الغربية)، لطفه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1، 2000م.
- ديوان الحلاج (ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين)، تعليق عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1419هـ/1998م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية بفاس، 1316هـ—، ج.1، ص.268، و ج.2، ص.68. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط.2، ص.399، 407.
- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1412/1991.
- شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.1، 1349هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مطبعة القدسي، الأزهر الشريف، 1351هـ.
- شرح القواعد الإسلامية والإيمانية وغيرها من أذكار الشرعية، ضمن كتاب رسائل التوحيد والهيللة، لأبي محمد عبد الله بن محمد الهبطي المعروف بالهبطي الكبير، تحقيق خالد الزهري، ط.1، 1423هـ/2002م.
- صفة النفاق وذم المنافقين، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2، 1407/1987.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لمحمد الصغير بن محمد بن عبد الله الإفرائي المراكشي، طبعة حجرية.
- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، لمحمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة في بيروت، والدار المتحدة للطباعة والنشر في دمشق، ط.5، 1410هـ/1990م.

- الطبقات الصغرى، لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي المعروف بالشعراني، وضع حواشيه محمد عبد الله شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1419هـ/1999م.
- عدة المريد الصادق، لأبي العباس أحمد بن أحمد رزوق، ضمن كتاب "الشيخ أحمد رزوق : آراؤه الإصلاحية"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1419هـ/1998م.
- علم البديع، لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، 1974م.
- علم الحديث، لأبي العباس أحمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 2، 1409هـ/1989م.
- العمل الديني وتجديد العقل، لطفه عبد الرحمن، لطفه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. 1، 1997م.
- الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية: دراسة وتحليل، للحسن اليوبي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1419هـ/1998م.
- الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ/1998م.
- الفرق بين الواردات الرحمانية والملكية والنفسانية والشيطنانية وكلام في طريقة التصوف، لأبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، ضمن كتاب "من رسائل الإمام محمد بن عبد الكبير الكتاني في الآداب والسلوك"، سلسلة النقائس الكتانية، تحقيق محمد حمزة الكتاني، دار الرازي، بدون تاريخ. المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ط. 1، 1401هـ/1981م.
- فصل الخطاب بنقد كتاب المغني عن الحفظ والكتاب، لحجازي بن محمد بن شريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1405هـ/1985م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1416/1996.
- فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، لعبد

- الحلي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 2، 1402هـ/1982م.
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، منشور بذييل المستصفي للغزالي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ. المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي، ضبط خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، لطف عبد الرحمن، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط. 1، 1987م.
- فيصل التفرقة، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة الثالثة من رسائل الإمام الغزالي، وقد سبق ثوتيقها.
- قانون التأويل، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة السابعة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1403هـ/1988م.
- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، لأبي اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، المكتبة الثقافية، بيروت.
- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، لأبي اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ومهامشه مختصر روض الرباحي في مناقب الصالحين للعلامة الياضي)، المطبعة الخيرية، مصر، 1310 هـ.
- قصص الأنبياء، لعماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق محمد أحمد عبد عزيز زيدان، دار الحديث ودار مصر للطباعة، 1982.
- قواعد التصوف، لأبي العباس أحمد بن أحمد زروق، صححه محمد زهري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط. 3، 1409هـ/1989م.
- كتاب الأربعين في أصول الدين، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1409هـ/1988م.
- كتاب التقاط الدرر، (و مستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر)، لمحمد بن الطيب القادري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. 1، 1403هـ/1983م.
- كتاب الشهاب، للإمام القضاعي، مرقون بالخزانة الملكية الحسنية.
- كتاب الطوايسين، (منشور ضمن ديوان الحلاج)، وقد سبق ثوتيقه.

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمن بن خلون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956-1959م.
- كتاب الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المغلة، لابن رشد الحفيد، منشور مع "فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.1، 1398هـ/1978م.
- كتاب الموسيقى الكبير، لأبي نصر الفارابي، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- كتاب سلوة الأنفاس ومحادثة الكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، طبعة حجرية فاسية، 1316هـ.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، باعتناء عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.2، 1413هـ/1993م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ضبط وتصحيح بكرى حياني وصفو السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ/1979م.
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العشرة، لأبي المكارم نجم الدين بن محمد الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان حبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.2، 1979م.
- كيمياء السعادة، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة الخامسة من رسائل الإمام الغزالي، سبق ثوبتها.
- لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل محمد ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط.3، 1414هـ/1994م.
- اللسان والميزان، (أو التكوثر العقلي)، لطفه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.2، 1997م.
- لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، تحقيق محمد حجي، منشور ضمن كتاب "ألف سنة من الوفيات"، الرباط، 1396هـ/1976م.
- لمصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، لمحمد

- المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1414هـ/1983م.
- اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، لأبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، ضبط كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1421هـ/2001م.
- اللمع، لأبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، ضبطه وصححه كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1421هـ/2001م.
- مجموع مهمات المتون (يشتمل على ستة وستين متنا في مختلف الفنون والعلوم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (الجزء الخامس عشر)، تحقيق المجلس العلمي لتارودانت، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية، الرباط، 1411/1991.
- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدوي، الشهير بابن الحاج، صححه غبراهيم الفيومي الزرबाوي، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، 1320هـ.
- مدخل إلى مقاصد الشريعة، لأحمد الريسوني، مطبعة التوفيق، الرباط، ط.2، 1417هـ/1997م.
- مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدرا البيضاء، ط.1، 1424هـ/2003م.
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط.1، 1373هـ/1654م.
- المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، منشور مع فواتح الرحموت، لابن نظام الأنصاري، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- المسند، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت219)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي - القاهرة.
- المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1412/1991.
- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية،

- بيروت، ط. 1، 1409هـ/1988م.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، لعمر كحاله، متبة المثنى ودار إحياء التراث العربى، بيروت.
- المعزة فيما قيل في المزة، لابن طولون، ضمن رسائل تاريخية (3)، مكتبة القدسي والبدین، دمشق، 1348هـ.
- المغرب عبر التاريخ، لإبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط. 3، 1414هـ/1993م.
- المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، منشور بذيل "الإحياء"، وقد سبق ثوبته. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، لشمس الدين محمد بن طولون، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ودار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ/1962.
- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله بن أحمد المالكي الشريف التلمساني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 3، 1417هـ/1997م.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، لطاهر بن عاشور، مكتبة الاستقامة، تونس، ط. 1، 1366هـ.
- المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد، لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، طبعة حجرية بفاس، 1351هـ.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، لعبد الحق بن إسماعيل البادسي، تحقيق سعيد اعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط. 2، 1414هـ/1993م.
- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، بعناية أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، 1418/1998.

- منطق المشرقيين، لأبي علي ابن سينا، دار الحداثة، بيروت، ط.1، 1982.
- المنطق، لمرتضى المطهري، دار التيار الجديد، بئر العبد، ط.1، 1413هـ/1993م.
- المنقذ من الضلال، لأبي حامد الغزالي، ضمن المجموعة السابعة من رسائل الإمام الغزالي، وقد سبق ثوبتها.
- منهاج العابدين إلى الجنة، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1409هـ/1988م.
- منهاج العابدين إلى الجنة، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1409هـ/1988م.
- منهاج العارفين، لأبي حامد الغزالي، منشور ضمن المجموعة الثالثة من رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م.
- المنهج الأتم في تبويب الحكم، لعلاء الدين علي بن عبد الله المتقي الهندي، بعناية حسن السماحي سويدان، دار القادري، بيروت ودمشق، ط.1، 1418هـ/1998م.
- الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، شرحه وخرج أحاديثه عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- موجز تاريخ شفشاون، لمحمد الصادق الريسوني، أخرجه وقدم له علي الريسوني، مطبعة القدس، شفشاون، ط.1، 1407هـ/1986م.
- الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط.1، 1388هـ/1968م.
- النبذة الكافية في أحكام أصول الدين، لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1405هـ/1985م.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي، لعبد الله كنون، دار الثقافة، ط.2، بدون تاريخ.
- نُزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، لمحمد الصغير بن محمد بن عبد الله الإفرائي السوسي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 1419/1998، ص.142.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد الطيب القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ضمن "سلسلة التراجم:3"، الرباط، 1397/1977، ج.1، ص.35.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق

- محمد حجي وأحمد توفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ط.1، 1407هـ/1986م.
- نفحات الأنس من حضرات القدس، لأبي البركات عبد الرحمن بن أحمد الجامي، ترجمه من الفارسية إلى العربية تاج الدين محمد بن زكريا القرشي النقشبندي، نشر "الأزهر الشريف"، بدون تاريخ.
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول، للحكيم الترمذي، باعتناء عبد الرحمن عميره، دار الجليل، بيروت، ط.1، 1412هـ/1992م.
- النوازل الصغرى "المسمأة المنح السامية في النوازل الفقهية"، لأبي عبد الله محمد الهواري الوزاني العمراني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1412هـ/1992.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، لأبي عبد الله محمد بن علي الشوكاني، دار القلم، بيروت.
- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، طبعة مصورة بالأوفيس، استانبول، 1951م.
- وصف إفريقيا، للحسن الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، ترجمه محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات "المجعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر"، دار الغرب الإسلامي في بيروت، والشركة المغربية للناسرين المتحددين، الرباط، ط.3، 1983م.

المخطوطات

- الألفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما أوقعوا من التغيير في الملة الإسلامية، لأبي محمد عبد الله بن محمد الهبطي الشاذلي، نسخة مخطوطة محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط، مسجلة تحت رقم "2808"، عدد صفحاتها: 56ص.
- بيان غربة الإسلام بواسطة صنف المتفقهة والمتفقره من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام، لعلي بن ميمون الغماري، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم "2123ك"، يقع ضمن مجموع من صفحة 1 إلى 169.
- ونسخة أخرى محفوظة في دار الكتب الظاهرية، مسجلة تحت رقم "7828"، تقع ضمن مجموع من ورقة 1 إلى 197.
- بيان الفرائض الشرعية، لعلي بن ميمون الغماري، مخطوط محفوظ في خزانة القرويين بفاس، مسجلة تحت رقم "1935" تقع في ورقتين ضمن مجموع.

- شرح كراسة علي بن ميمون على الفرائض، لعلي بن أحمد بن محمد الرسموكي، مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم "13476"، تقع ضمن مجموع من ورقة 88 أ إلى ورقة 121 أ.
- مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين، لعلي بن ميمون الغماري، مخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق، مسجل تحت رقم "5056"، يقع ضمن مجموع من ورقة 124 إلى ورقة 138.
- الرسالة المجازة في أحكام الإجازة، لعلي بن ميمون الغماري، مخطوط مصور في ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط، مسجل تحت رقم "1343".
- كتاب السعادة، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزبادي، مخطوط محفوظ في الخزانة العامة بالرباط، مسجل تحت رقم "26 أ"، يقع ضمن مجموع من ورقة 8 أ إلى 11 أ.
- تنزيه الصديق عن وصف الزنديق، لعلي بن ميمون الغماري، مخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق، مسجل تحت رقم "7511"، عدد أوراقه 7 ورقات.
- بيان الأحكام في السجادة والخرقة والأعلام، مخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق، مسجل تحت رقم "7159"، يقع ضمن مجموع من ورقة 172 إلى 186.
- بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس، لعلي بن ميمون الغماري، نسخة مخطوطة مصورة، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط، مسجلة تحت رقم "11038"، ضمن مجموع من اللوحة 30 إلى 32.
- إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس، أو حسن الاقتباس من ذكريات قبائل سكان فاس، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، نسخة مرقونة ضمن مخطوطات الخزانة الملكية بالرباط، في جزئين، مسجلة تحت رقم 10652.
- تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان، لمحمد بن علي بن إبراهيم السوسي، مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 5660، عدد صفحاته 35.
- الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة، لعبد العزيز بن الحسن مهدي الزياتي، مخطوط محفوظ في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 66 أ، وعدد صفحاته 399.
- الخبر عن دولة الأخوين اللذين ادعوا الشرف والإمارة، وملكوا ثغور المسلمين للنصارى، لمؤلف مجهول، مخطوط محفوظ في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 163ق، يقع ضمن مجموع من ص 416-451.

- مقدمة أصول القواعد والأركان الضمنية لوصل المقصر الوجلان، لمحمد ابن عراق الدمشقي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1207د، يقع ضمن مجموع من ورقة 61 أ.
- وصية المنتظر غريب الوطن لكل حرّاتي بالمصحف والكفن، لمحمد ابن عراق الدمشقي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1207د، من ورقة 66 أ.
- تأديب الأقوال وتهذيب الأفعال وترتيب النيات على أكمل الأحوال، لمحمد بن عراق الدمشقي، المخطوط السابق، من ورقة 31ب.
- أنباء الغمر في أبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، تحت رقم 151ق، عدد صفحاته 480.
- كتاب مستندات اصل الطرق جميعها التي منها تأسيس طرق السادة الصوفية، محمد بن محمد الميرغني، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة في الرباط، تحت رقم 1458ك، عدد صفحاته 66ص.
- مصباح الهداية ومفتاح الولاية، لشيخ علوان الحموي، مخطوط محفوظ في الخزانة العمة بالرباط، تحت رقم 167ك، عدد صفحاته 377ص.
- السلسيل المعين في طرائق الأربعين، لمحمد النوسي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1521د، عدد أوراقه 53ق.
- النصيح الأنفع والجنة لمن اعتصم من البدع بالسنة، لأحمد بن محمد المعروف بزروق، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 710ق، عدد صفحاته 158-283ص.
- الأنس في شرح عيوب النفس، لأحمد بن محمد المعروف بزروق، مخطوط محفوظ بالخزان العامة بالرباط، تحت رقم 2691د، عدد صفحاته 193ص. المواهب القدوسية، للملاي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 66.

المقالات والبحوث

- بحث محمد المنوني " إحياء علوم الدين في منظور الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين"، ضمن ندوة "أبو حامد الغزالي: دراسات في فكره وعصره وتأثيره"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988م.
- الدراسة بالقرويين أيام الوطاسيين، لمحمد الفاسي، رسالة المغرب، العدد الحادي

عشر(عدد خاص بالرحلة الملكية)، السنة الأولى، شعبان 1326هـ/5 غشت 1943م.

— مخطوطات علي بن ميمون الغماري بالمكتبة الظاهرية، لعمر الجيدي، مجلة دعوة الحق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة 1409هـ/1988م.

— مدخل إلى تاريخ القرويين الفكري، لمحمد المنوني، ضمن بحوث "الكتاب الذهبي"، محور "جامعة القرويين"، منشورات وزارة التربية الوطنية، إدارة الشؤون الثقافية، المملكة المغربية، 1960م.

— نماذج من التواصل الصوفي بين المشرق والمغرب "الطريقة الميمونية"، لأحمد الوارث، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، السنة العاشرة، العدد الأربعون، شوال 1423هـ/يناير 2003م.

المصادر الأجنبية

- Blochet (M.E) , études sur l'ésotérisme musulman , éd.Orientales, Paris, 1979.
- ✧ Brockelmann(C) , Geschichte der Arabischen, litteratur, Zweiter supplemetband, Leiden, 1938.
- Encyclopédie de l'islam T.1, éd.G.P.Maisonneuve et larose, S.A, Paris-Leiden, 1975.
- Gautier (E.F) , les siècles obscurs du Maghreb, éd. Payot, Paris, 1927.
- Khushaim(Ali Fahmi) , Zarruq the sufi, a guide in the way and a leader to the truth, published by the general company for publication, Tripoli, Libyan Arab Republic, 1976.
- Pellat (Charles) , Langue et littérature arabes, librairie Armand Colin, Paris, 1970.
- Schimmel (Annemarie) , le soufisme ou les dimensions mystiques de l'islam, traduit de l'anglais et de l'allemand par Albert Van Hoa, éd. Cerf, Paris, 1996.
- Voinot (L) , confréries et zouia au Maroc : Les établissements religieux du Maroc Oriental nord, société de géographie et d'Archéologie de la province d'Oran, Oran , 1936.

فهرس المحتويات

تمهيد	3
المبحث الأول: التعريف بابن ميمون وآثاره العلمية	3
المطلب الأول : التعريف بابن ميمون	4
المطلب الثاني: آثاره العلمية:	11
المطلب الثالث: شيوخه	19
المطلب الرابع: تلاميذه	23
المبحث الثاني: الكلام على الرسالة المحققة	27
المطلب الأول: مضمون الرسالة	27
المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى صاحبها	28
المطلب الثالث : وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق	29
الرموز والعلامات الموجودة في النسختين	31
ملاحظة	32
نماذج من صور المخطوط	33
نص الرسالة	37
فصل	54
فصل في ذكر صنف المتفقهة	76
فصل في ذكر مخالفتهم للكتاب والسنة في أقوالهم وأفعالهم	99
فصل وأما أفعالهم العبادية	109
فصل	110
فصل	119
فصل في ذكر ما أختص به كل نوع من المتفقهة عن غيره	126

131	فصل في ذكر أحوالهم في الأوقاف
136	فصل في ذكر من نصب نفسه إلى خطة القضاء من الأنواع الخمسة المذكورين
137	فصل وأما النوع الذي نصبوا أنفسهم للوعظ
140	قائمة المصادر والمراجع
140	المصادر المطبوعة
154	المخطوطات
156	المقالات والبحوث
158	المصادر الأجنبية
159	فهرس المحتويات

إن رسالة «بيان غربة الإسلام بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفقره من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام»، ليست عنوانا ثانيا لرسالة «غربة الإسلام في حلب والشام»، فقد ذكر ابن الحنبلي وحاجي خليفة أن غربة الإسلام ألفها لما دخل إلى حلب والشام، ووجد فيهما المنكر، والتجاوز عن حدود الشريعة، فالخطاب فيها كان موجها إلى البلدين المذكورين، بيد أن «غربة الإسلام» الذي هو قيد التحقيق الخطاب فيه كان موجها إلى أهل مصر والشام وبلاد الأعجام، وقد ذكر ذلك في صدر كتابه: «وجه تخصيص أهل مصر والشام وبلاد الأعجام، دون سائر بلاد الإسلام، وذلك لأن البلاد التي رأيتها من المغرب الأقصى إلى الشام، ما رأيت من أهلها من أهل الفقه والفقر من علمته من أمورها، ولا المذكورين هنا من انتهاك حرمة قواعد الإسلام، وإماتة معالم السنة، ودرس الشريعة المحمدية، والاستسغار بالدين الرحماني، وإحياء البدع المميتة للسنة، والتعظيم للدين الشيطاني المشاقق للدين الرحماني، أقوالا وأفعالا وأحوالا في العادات والعبادات، وسائر الصفات».

وعليه فقد كان موضوع الرسالة المذكورة، يجمع بين موضوع الفقه والتصوف، حيث إنه ينتقد بشدة البدع والضلالات التي شابت الموضوعين، مما جعله يميز بين الفقه والتفقه، والفقر والتفقر، معتبرا أن غربة الإسلام ناتجة عن التفقه والتفقر، وأن ذلك خطوة ضرورية في الإصلاح، وذلك من أجل العودة إلى السلف الصالح الذي كان يقوم على الفقه والفقر، بل إنه يذهب إلى أن كل فساد اجتماعي أو ديني أو اقتصادي، كان يعتبره تابعا لفساد الأصل، والذي تطرق إليه الفقه والفقر.

دار الكتب العلمية®

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

9424 - بيروت - لبنان +961 5 804 810/11/12

1107 2290 - الرياض - صروت +961 5 804 813

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com

E-mail : sales@al-ilmiyah.com

ISBN 978-2-7451-5705-8



9 0000



تصميم وطباعة: دار الكتب العلمية

9 782745 157058